



الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٣

كتاب تاريخ حكماء الاسلام

لويقي المسلمون يشتغلون في العلوم الدنيوية ويتفنون في وضع المصنفات فيها في عصورهم الاخيرة - على نسبة ما فعلوا في عصورهم الاول - لما علم إلا الله كيف كان مبلغ عمرانهم ، وإلى أي حد من الكمال وصل تقدمهم . لكن رجال الدين صدموا تلك العلوم الدنيوية ورجاها صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها . فلم تلبث علوم الحكمة أن دوت واضمحلت من بين المسلمين وقامت مقامها علوم الدين ووسائلها ، فكثر الاشتغال والتصنيف فيها وبلغت حداً لا فائدة ترجى من ورائه للامة مع ان الاسلام يحض على تحصيل العلمين وقد جعلها مناط الفوز بالسعادتين .

على ان ماتركه علماء الاسلام لتامن مصنفات الحكمة والطب والكيمياء والحياة وغيرها ليس بالقليل لو وصل بتمامه الينا - لكنه - واضيعته لم يصلنا منه إلا القليل . ومعظمه قضى عليه الجهل أو التعصب أو أبادته الفتن العمياء . وبعضه نُقل إلى مكاتب اوروبا وما زال محفوظاً فيها إلى اليوم . هذه البقية الباقية في اوروبا هي التي أخذت تنجم من وقت إلى آخر وتصل إلينا مطبوعة مصححة على يد فئة من أفاضل المستشرقين . جزاهم الله عن العلم خيراً . وما يزيدنا بصيرة وخبرة في معرفة علوم الحكمة وأدوارها في الاسلام أن نعرف قبل كل شيء تراجم علماء هذه العلوم الذين نقلوها ودوتوها . والمصنفات في تراجمهم كثيرة كما يظهر من كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون وتاريخ ابن خلكان

وغيرها. ومع هذا فإنه لم يصل إلينا منها إلى اليوم شيء سوى كتاب (طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨ هـ) وكتاب (أخبار الحكماء) للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦ هـ) وكلاهما مستنسخ عن نسخ محفوظة في مكاتب أوروبا ثم طبعا في مصر. ومن الكتب المشهورة في تراجم الحكماء كتاب (صوان الحكمة) لأبي سليمان محمد ابن طاهر السجزي (أو السجستاني). ومثله كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) للإمام ظهير الدين أبي الحسن البيهقي المتوفى في حدود سنة (٥٧٠ هـ) للهجرة. ويوجد من هذا الكتاب الأخير نسخة في مكتبة برلين اطلع عليها رئيس مجعنا (السيد محمد كرد علي) خلال رحلته الأخيرة إلى أوروبا فلم يشأ أن يدعها من دون أن يأخذ عنها نسخة مصورة بالفوتوغراف وقد فعل. والنسخة اليوم محفوظة لدينا في مكتبة المجمع وهي ذات مشين ونيف من الصفحات بقطع صغير جداً بحيث تبلغ الصفحة مقدار كف الفتى الصغير مركبة من خمسة عشر سطراً ولا يزيد السطر عن ست أو سبع كلمات مكتوبة بخط جميل واضح. لكنها لا تخلو من بعض تحريف وتصحيف واضطراب أو نقص في بعض المواطن. وقد قال المؤلف في المقدمة مانصه: (وها أنا ناسج في تصنيفي هذا على منوال مصنف كتاب (صوان الحكمة) تأليف أبي سليمان محمد بن طاهر السجزي وذاكر من تواريخ الحكماء وقوائدهم ما قرب غرب نجومه في مغارب النسيان الخ) وبما يلاحظ على المرحوم جورجى أفندي زيدان قوله ان المؤلف جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع أن المؤلف نفسه يقول انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله كما سمعت. فلعل هذا السهو هو من المستر (بروكلمن) الذي اعتمد عليه جورجى أفندي لامن جورجى أفندي نفسه.

والبيهقي مؤلف (تاريخ حكماء الاسلام) مقدم في الزمن على كل من (القفطي) و (ابن أبي أصيبعة) بنحو مئة سنة: فان الأثرين عاشا في أواسط القرن السابع اما البيهقي ففي أواسط القرن السادس: فيكون كتاباهما أجمع من كتابه. وصوابهما في الغالب أكثر من صوابه. والبيهقي ترجم للحكماء المسلمين: أطباء وغيرهم. ومعظمهم أعاجم من بلاد فارس. لأنه هو من (بيهقي) وهي بلدة في نواحي نيسابور. و(القفطي) ترجم للحكماء أطباء وغيرهم مسلمين وغيرهم. اما (ابن أبي أصيبعة) فلم يترجم إلا للأطباء وطائفة من الحكماء الذين لهم نظر وعناية بصناعة الطب.

والبيهقي لم يلتزم في كتابه تبويب الاسماء وترتيبها بحسب حروف الهجاء ولا باعتبار الطبقات . بخلاف زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فان الاول التزم حروف الهجاء . والثاني راعى طبقات الحكماء باعتبار أقطارهم وأزمانهم . فمن ثم كان كتاباهما أوفى وأوفر زمناً على المراجع والمطالع . ومن مواضع الملاحظة ان (القفطي) لم يترجم في كتابه (للبيهقي) مع أن البيهقي - على ما يظهر من تضاعيف كتابه - قد اشتغل كثيراً بعلوم الحكمة والطبيعة والرياضيات . ومنها أيضاً ان ابن ابي اصيبعة ترجم للسجزي مؤلف (صوان الحكمة) لكنه لم يعمد كتابه (صوان الحكمة) في جملة تآليفه الكثيرة التي سردھا .

وإذا أعملنا المقارنة بين كتاب (القفطي) وكتاب (ابن ابي اصيبعة) وكتاب (البيهقي) ظهر لنا بينها بون بين ، واختلاف ليس بالهين : من ذلك الاختصار والايجاز في كتاب البيهقي . والإطالة والاسهاب في الكتابين الآخرين . ومن ذلك أيضاً وهو المهم في نظر المحصّلين العناية والضبط والتحرير : فان في تاريخ البيهقي ما لا يتفق مع الحقيقة ولا ينطبق على الواقع احياناً : يظهر ذلك لمن تصفح ترجمة (حنين بن اسحق) و (يحيى النحوي) و (يعقوب بن اسحق الكندي) في الكتب الثلاثة : فإنه يجد البيهقي قصر كثيراً بل اخطأ خطأ كبيراً في أمور كان يجب التدوي فيها والتقصي عنها . وإذا نقلنا للقارئ ما قاله (الثلاثة) في (الثلاثة) طال الشرح عليه ، وألقى مقالنا من بين يديه . وانما نحن نمثل له تمثيلاً : ذلك ان (البيهقي) يقول في ترجمة (يحيى النحوي) انه نصراني ديلمى نشأ في بلاد فارس وان عامل الامام علي رضي الله عنه أراد تخريب ديره فكتب (يحيى) الى علي يستعديه على عامله فأمر علي ابنه (محمد ابن الحنفية) فكتب اليه كتاباً بكفّ أذاه عنه قال البيهقي وقد رأيت نسخة كتاب الامام علي في يد الحكيم ابي الفتح المستولي النصراني وتوقيع الكتاب هكذا (الله الملك وعلي عبده) قال : وان خالد بن يزيد أخذ الطيب من (يحيى النحوي) المذكور اه ملخصاً ولا يخفى ان (يحيى النحوي) كما حققه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) وغيرهما هو استنف الاسكندرية وصديق عمرو بن العاص وهو صاحب الحكاية معه في الخبر المكذوب اعنى حريق مكتبة الاسكندرية فلم يكن في الحقيقة ديلمياً ولا معلماً لخالد

ابن يزيد بل إن معلم خالد كان - فيما زعموا - يسمى الراهب مريانوس . وقال البيهقي في (يعقوب بن اسحق الكندي) انه كان نصرانياً أو يهودياً فأسلم مع ان (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) قلا عنه وهو الصحيح انه العربي القح من سلالة (الاشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه وانه فيلسوف العرب الوحيد . ولم يكن في أمة الاسلام فيلسوف غيره . أقول وكان الشعوبية أو الدققة السكارهون للاسلام تفرسوا علينا هذا الفيلسوف الاسلامي العظيم فأرادوا أن يسلبونا إياه في جملة ما سلبوا فالامر لله العلي الكبير .

وبالجملة فان ما كتبه (البيهقي) في تراجم كتابه يشبه ان يكون تعليقات أو كما نسميها اليوم (مفكرات) حفظها لنفسه فجاءت غير محررة ولا مهذبة . ثم مات قبل ان يتسنى له تنقيصها وتخليصها من الشوائب ، على ان هذا القول في كتاب البيهقي ليس على إطلاقه : فإنه في بعض من ترجم لهم من العلماء لا سيما علماء بلاده الاعاجم أجاد وأفاد باكثر مما فعل زميله : انظر مثلاً ترجمة (عمر بن الحيام) في كتاب (القفطي) ترد مختزلاً موجزاً قد لا تخرج منه بفائدة . أما (البيهقي) في تاريخه (كتاب حكماء الاسلام) فانه جود في ترجمة الحيام وأحسن كل الاحسان وذكر له من الاخبار والاطوار ما لم يذكره غيره . وربما نقلنا ما قاله عنه في أحد اعداد مجلة الجمع . وما رواد عنه انه دخل عليه يوماً في خدمة والده وذلك سنة (٥٠٧ هـ) وكان المؤلف حدثاً فسأله الحيام عن معنى قول الحماسي :

(ولا يرعون اكناف الهويننا إذا حلثوا ولا أرض الهدون)

وسأله أيضاً عن (انواع الخطوط القوسية) قال فأجبتة عن السوالين بما أعجبه وارتضاه . فالتفت الحيام إلى والدي وقال (شنشنة أعرفها من أخزم) . وما ذكره عن الحيام اجتماعه بالامام الغزالي وسوال الغزالي له عن مسألة في علم الحياة . ثم وصف كيف كان موته وانه قال في مجوده الاخير (اللهم تعلم أني عرفتك على مبلغ إمكانني . فاغفر لي ، فان معرفتي اياك وسيلتي اليك) .

ومن مزايا كتاب البيهقي أيضاً انه ترجم لطائفة من الحكماء لم يترجم لهم القفطي كاسحق بن سليمان وابي الفرج ابن الطيب . وترجم لطائفة أخرى لم يترجم لها ابن ابي اصيبعة كبجبي بن منصور ومحمد بن جابر . وهناك طائفة كبيرة ترجم لها هو وأهملها زميله

المذكوران : كابي الحسن البسطامي وابي زيد البلخي وعبد الواحد القابني وظهر الدين عبد الجليل والامير السيد الامام زين الدين الحسيني الجرجاني . وقد قال عن هذا الاخير انه احيا فن الطب وسائر العلوم بتصانيفه الممتعة التي سارت بذكرها الركبان . ومنها كتابه في الرد على الفلاسفة ، وانه رآه سنة (٥٣١) في مدينة سرخس بعد ان بلغ من العمر أطوريه (أي أقصى طرفه) واورد له رسالة أرسلها إلى بعض اخوانه في تقبيح الملذات البدنية والنعمي على اصحابها غفلتهم واستهتارهم . من ذلك قوله فيها (أما علمت أن اللذات الدنيوية كلها في الحقيقة آلام ؟ أليست هي في أكل الطيب ، وشرب العذب ، ولبس اللين ، وركوب المهلج (المذلل المنقاد من البرازين) وقهر العدر والتمتع بالنساء . وهذه كلها حاجات متعبة وخصوصاً للعقلاء ، وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء : لأن الأكل والشرب إنما هما لدفع الجوع والعطش ، واللبس أيضاً لدفع ألم الحر والبرد ، والركوب لمنع تعب المشي ، وقهر العدر لطلب التشفي من ألم الفيظ ، والتمتع فما أحسن هذه اللذة عند العاقل المتيقظ وما أهونها عليه !!! وما أقبحها عنده وما أفضحها لديه !!! إلى أن قال : ولقد صحبت أخصاً كان إذا صام صبر طويلاً ، ثم إذا قدم إليه الطعام بكى ثم أكل وقال : اللهم أنت خلقتني . وأنت أحوجتني . وبالخطب اكرمتني . فهب لي ما وعدتني ، وكان هذا الكلام شكاية من الصديق لألم الحاجة . ثم ختم الرسالة بهذا الدعاء وهو قوله :

(اللهم إني أسألك غير متحكم عليك أن تكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة . وأصل كل حاجة . والجاذب إلى كل بليّة . والطالب لكل خطية . وأن تيسر الخلاص منه على أسهل وجه . وأفضل حال)

وبالجملة فان البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الاسلام) أتى على فوائيد تاريخية في تراجم بعض الحكماء غابت عن زميله (القفطي) و (ابن أبي أصيبعة) فلا بدع أن يكون في نشر هذا الكتاب من رسمه ، والاقبال على مطالعته ودرسه ، فائدة للمحصلين ، والمؤرخين المحققين . فلعل احداً من تجار الكتب وأرباب المطابع يروق له طبعه ونشره ، فتعم فائدته ويعبق نشره .

(المغربي)

الآثار القديمة الشرقية

(٢) آثار جبيل المكتشفة الأخيرة

كانت مدينة جبيل اللبنانية فينيقية على شاطئ البحر الرومي قديمة العهد يحج إليها الوثنيون لزيارة هياكلها ولا سيما عبادة ادونيس أي تموز في الغينه وعشثروت أي الزهرة في أفقا من ضواحيها فسمي نهر ابرهيم بنهر ادونيس وهناك كانت تجري الاحتفالات المعروفة عندهم .

ولما انتصرت المسيحية على الوثنية حتى القرن الخامس للميلاد وذلك بزمى الملكين قسطنطين وثاودرسيوس الكبير حطموا تماثيلها وقوضوا هياكلها استئصالاً لشأفة الوثنية الممتدة في تلك الانحاء .

ولما ملكها الرومان كانوا قد شيدوا في جبيل هياكل كثيرة منها الهيكل الكبير الذي يرجح بعض الاثريين ان موقعه كان في أعلى البلدة إلى جهة بيروت حيث ظهر في خريف سنة ١٩٠٣ م تمثال أبيض مجنح لنبتون اله البحر وهو يحمل عصا فيها شوكه مثلثة على جنبه أو ملتفة عليها افعى وقربه دلفين في فمه سمكة وتلك الرموز هي شاراته المعروفة عند علماء الآثار . ولعل هذا التمثال مما اخفي عن عيون المسيحيين فلم يحطموه مثل كثير غيره مما حطموه أو شوهوه لكثرة تنكيلهم بالآثار الوثنية . ولهذا قلما تجد في جبيل وما يحاورها تماثيل سالمة .

وبقي في مدينة جبيل هذه اطلال ابنية ضخمة منها قلعتها الشائخة وكنيستها انصليبية وغيرهما مما ذكره العلامة رنان الفرنسي وهو الذي بدأ بحفر آثارها ووصفها في كتابه (بيشة فينيقية) وكتب عنها غيره من الاثريين ووصفوا اطلالها وعادياتها بما ربما عدنا إلى تفصيله في فرصة أخرى .

وسنة ١٩٠٨ م اكتشفت في جبيل قطعة من تمثال هرمس اله الطرق والمسافرين والتجارة عند اليونانيين ورسول جميع الآلهة . وقد بقي رأسه وجزء من صدره فقط ولعله من أيام السلوقيين خلفاء الاسكندر .

وفي خريف سنة ١٩٢١ م باشر الميسو فيرولو Virolleaud مستشار دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا في بيروت الحفر في أول طريق جبيل فظهرت له آثار شارع مرصوف بالحجارة

وعلى اثر ذلك عشر الميسو بير مونت P. Montet في حفرياته بين قلعة جبيل والبحر على أوان كثيرة من المرمر الابيض وقد قرأ على أحدها بالهيروغليفية (لغة مصر القديمة) اسم (هوناس) أحد الفراعنة من الأسرة الخامسة المصرية فأيد اكتشافه هذا رأي الاثريين الذين ذهبوا إلى توغل الفراعنة المصريين في سورية وملكهم عليها منذ القديم ونشر دياتهم فيها . وظهر له كثير من الآنية النحاسية والبلورية والنقود الذهبية أشبه بما كان يوضع في هياكل المصريين أيضاً . واستنتج من الكتابة الهيروغليفية أنهم شيدوا هيكلها لا يزيى معبودتهم^(١) واكتشف الاب سبستيان روتز قال اليسوعي مذبجاً للزهرة تبكي وبقرها اوزيريس بشكل الاجسام المصرية المخططة وعلى صدره صولجان وذلك في بلدة قصوية قرب جبيل . واستنتج أن أسرار ادونيس (تموز) كانت تقام على تل يشرف على جبيل أيضاً . فضلاً عما ظهر للدكتور جول روفيه وغيره من الباحثين .

وكان في السنة الثانية للحرب العامة قد ظهر في جبيل ناووس حجري كبير طوله نحو مترين بعرض ثلاثة أرباع المتر إلى غربي القلعة على مقربة من البحر وفيه جثة بالية على وجهها

(١) ظهر لي من تحليل بعض الاسماء القديمة تسميات أماكن كثيرة باللغة المصرية في تلك الجهات فليس ببعيد أن يكون اسم (الفتوح) في كسروان تحريف كلمة فتاح أو فتاح الاله المصري وفي درج نهر الكلب مقدمة لهذا الاله تؤيد هذا الرأي . ونهر (الموت) باسم (موث) الاله المصري أو الفينيقي . وهناك قرى بأسماء آلهة يونانية مثل (طاميش) لأرطاميس و (بلونة) لابلون و (غينه) للزهرة . وبأسماء لائبية مثل (غسطا) لاوغسطه و (برقطا) أي برويكنا بمعنى شلالة وبغيرها مثل (بيروت) بيت روت نسبة إلى الروتين إخوة الآراميين ، وروت المصرية هي لود السامية ، إلى كثير مما ربما عقدت له فصلاً خاصاً . ولقد أشار إلى شيء من ذلك رنان وذكره أحمد بك كمال في كتابه (العقد الثمين) ص ١٩٢ أيضاً .

سفينة Masque وعلى غطائه المنحوت باتقان تمثال الميت نائثاً يمثل امرأة يونانية هي دفينة الناووس فنقل هذا الغطاء الى دمشق وهو الآن في متحفنا العربي فيها على عین الداخل إلى قاعة التماثيل في الرواق الخارجي وحجره أبيض أشبه بالرخام ضخم جميل النقش متقنه من عهد السلوقيين . وفي معرض مرسلية المقام منذ مدة لآثار سورية نصب فينتقي من القرن الخامس قبل الميلاد يمثل ملك جبيل ايشاقيميلل واقفاً امام بعله جبيل يقدم لها كريباً عظيماً وهو مما اكتشف فيها في السنة الماضية وقد وقف على بعضها الاب رنزال ورسمها وبينها قطعتا نصبين احدهما لرعميس الثاني والآخر لتحوئس (طوتيس) الثالث . وقطعة ثالثة تمثل تقدمة مصري للالهة (بنت) سيدة جبيل .

واكتشف في جبيل أيضاً بضعة نواريس أحدها موجود الآن في مغارة رمل عين ياسمين . والآخر قريباً ... الخ . وصباح الخميس في ١٦ شباط ١٩٢٢ م انهار جانب من الارض التي في جوار اسكلة جبيل غربي قلعتها في آخر المدفن قرب سور المدينة في محلة (قبة بنت الملك) الملقبة بالشامية وهي على علو عشرين متراً فتدحرجت الصخور إلى البحر وظهر في سفح تلك الراية مغارة بابها صخري علوه نحو مترين وعرضه متر يطل على دهليز عميق يتغلغل تحت الجبل وعلى بضعة أمتار من المغارة داخل الدهليز ناووس من الحجر المصري وتلك المغارة تبعد عن الشاطئ نحو ثمانية أمتار .

فيادر المسيو فيرولو المذكور آنفاً وفتح الناووس فوجد فيه بعض آثار وآنية مختلفة الاشكال من الرخام الابيض والخزف والشبه (البرونز) وبينها حلية اشبه بالحبة شكلاً وصحيفتان شكل كل منها كالباشق وذلك من الرموز المصرية ^(١) . وكتابة

(١) اتخذ المصريون الحية عن الكنعانيين فصوروا معبودهم الأكبر « كينان » اي مهندس الكون بصورة حية في فمها بيضة ، والمعبود « طوث » وهو اله الشفاء بصورة حية تعض ذنبها . وصوروا المعبود « هيغيا » وعلى عنقها حية تشرب من كأس في يدها ، والمعبود « ايزيس » بصورة حية الى كثير من هذه الرموز الغربية واما الباشق فرمزوا به إلى الههم « حور » وهو ابولون عند اليونان وكان معبده العظيم في مدينة « دب » المعروفة الآن بادفو في القطر المصري ولعل هيكله كان في قرية « عين حور » من وادي الزبداني في سورية

قصيرة فيها خمس علامات هيروغليفية على طرف كأس كانت موضوعة على صدر الميت داخل ناووسه ، اما رفاقته فلا أثر له . ولكن ظهرت رقاع من كسائه وآنية مدفونة بقربه على عادة تلك الايام .

وعلى زرايا غطاء الناووس الأربع نواتىء اشبه بالفطر وحجره أبيض من مقاطع جبيل وقد حطمت احدى نواتئه مع زاوية الغطاء طلباً لما فيه من الكنوز على زعمهم . ولعل هذا الرمس هو قبر لكاهن هيكل « ايزيس » الذي اكتشف آثاره منذ شهرين المسبو مونه قرب صخور جبيل كما مرّ آنفاً .

وفي المغارة رمس ضخيم يكاد يملأها كبراً ولذلك يرجح انه انزل اليها من نافذة في السقف . ولما فتح الناووس بقيت المغارة بلا خفير فنقب فيها بعض الأولاد الذين اختلفوا اليها لمشاهدتها فوجدوا ثقباً يوصل إلى شعب فيها فدخلوه فوجدوا هناك آثاراً خزفية مثل اباريق وآنية مختلفة . ووجد على مقربة من الناووس آنية خزفية أيضاً منها جرّتان اشبه بجرار المصريين وثلاثة اغطية كأنها المعاجن « الفخارية » الشائعة عندنا . وظهر في الناووس بضع صفائح من الخزف وآنية خزفية محطمة وقطعة نحاسية عكفاء الرأس كالفأس ومقبضها من خشب ولها سوار ذهبي كأنها من أسلحة ذلك العهد ، وقطع أخرى من النحاس .

فكان هذا الناووس من أكبر ما اكتشف من نوعه طوله نحو مترين وثلاثة أرباع وعلوه نحو متر ونصف وارتفاع غطاءه نحو ثلاث متر .

فاعتنت الحكومة بعمل باب خشبي لتلك المغارة ووكلت خفارتها إلى مدير تلك الناحية حفظاً لها من عبث ايدي الجبهة بها ^(١)

عيسى اسكندر المعلوف

« ١ » ولقد اخبرني صديقي العلامة الاثري السيولوري ان ادارة الآثار تنقل ما كان منها غير اسلامي ويمكن نقله إلى دائرة البلدية في بيروت (امام ساحة السمك حيث المكتبة العامة) لحفظها في متحف هناك والآثار الاسلامية تنقل إلى دار آل العظم في دمشق لتعرض فيها مع غيرها مما يجمع هنا .

غابر الاندلس وحاضرها

(٩) العلم في الاندلس

قال لنا الدكتور روزيه^(١) رئيس جامعة لوزان في سويسرا سابقاً انني طوفت بلاد الاندلس ورأيت آثارها الباقية من عهد العرب فأعجبت بها كل الاعجاب وبما شهدت السدود القائمة إلى اليوم في ولاية بلنسية فان اهل هذه الولاية من الاسبان اليوم يعيشون بفضل هندسة مهندسي العرب لهذه السدود ولم يتيسر لمدينة القرن العشرين أن تقيم أرقى مما أنشأه أبناء جنسكم في القرون الوسطى ولحسن الحظ لم يقو التعصب الديني الذي دك كثيراً من المعالم في أرض اندلس على نفس هذه السكور على وادي الاحمر وغيرها والا لهلك أهل ذاك الاقليم عطشاً ومن الاسف أن مدينة هذه بعض آثارها تذهب ولا من يبكيها فقبح من قضوا عليها وأوصلوكم إلى ما أنتم عليه من الانحطاط .

جملة لا يزال صداها يتردد في أذننا منذ فارغنا بها العالم السويسري من بضعة سنين وقد ذكرنا بها عهد الاندلس وعهد عمرانها الزاهر وارتقائه الباهر . ذكرنا بالامس أمة عربية اوروبية تشبه الغربيين في تصوراتها وآدابها وعلومها ولكنها شرقية عربية مسلمة باقامة شعائر دينها وأخلاقها وعاداتها وقلنا اننا معاشر العرب على كثرة عنايتنا أيام عزنا بتقيد علوم ديننا ولساننا وما إلى ذلك لم نكن في العناية بالمعلوم التي هي اليوم العلوم الحقيقية كالرياضيات والطبيعات والكيمياء والفلسفة والطب والفلك دون ذلك بكثير وإلا لما قامت مصانع الاندلس على النظام الذي يرى الناس أثره ويعجبون به على اختلاف العصور ولما أعجب الاستاذ روزيه اليوم بهندسة العرب لسدود بلنسية الباقية لعمدنا بعد انتراض دولة العرب من تلك البلاد زهاء أربعة قرون .

ولقد حدث الثقات ان الغربيين من المجاورين لاندلس كالفرنجة أي الفرنسيين

(١) من محاضرة « العرب في الاندلس » القاها في النادي العربي بدمشق مساء

والالمان وسكان بر رومية أي الطليان وكانوا أمثل الافرنج مدنية لذلك العهد لم يكونوا الا دون جيرانهم عرب الاندلس في العلم واعمال العمران والصناعات والزراعة ولو لا علماء الكيمياء والهندسة والنبات والطب من العرب لتأخرت المدنية في اوربا زمناً طويلاً . ولذلك كانت الاندلس في عهد العرب كعبة العلم يحج إليها أذكاء الطلاب من فرنسا وإيطاليا وغيرها كما يحج اليوم طلاب العلم إلى كليات فرنسا وألمانيا وإنجلترا والبلجيكا وسويسرا وهولاندا .

أخذ عشرات من الافرنج العلوم عن عرب الاندلس وترجموها باللاتينية ومنها ما فقد أصله العربي اليوم وبقيت ترجمته فقط ^(١) . وان العلوم التي تلقاها جربرت الذي أصبح بابارومية باسم سلفستر الثاني عن عرب الاندلس كانت موضوع اعجاب معاصريه حتى اتهموه بالسحر .

كانت الاندلس قبل تغلب بني أمية عليها سنة ٩٢ هـ خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به إلا أنه يوجد فيها طلبات قديمة في مواضع مختلفة وقبع الاجماع على انها من عمل ملوك رومية اذ كانت الاندلس منتظمة بملكهم . ولما استقر الامر لبني أمية عني جماعة من أهلها بطلب الفلسفة وقالوا أجزاء كثيرة منها وفي أيام الأمير الخامس من بني أمية وهو محمد بن عبد الرحمن أي في أواسط المئة الثالثة تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم أي غير علوم الشريعة واللغة ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع إلى قريب وسط المائة الرابعة .

ذلك لأن رجال الدين كانوا أصحاب صولة وتأثير في النفوس ومن عادة من جهل شيئاً أن يماذبه فتوهم بعضهم ان هذه العلوم الدنيوية مدرجة إلى الزهد في العلوم الاخرية فكانوا يشددون التنكير على من يتعاطونها ولكن أكثر ملوك بني أمية ومن بعدهم من ملوك الاندلس كانوا أعقل من أن يطاوعوهم في النيل ممن يريدون الإيقاع بهم لمخالفتهم لهم في العلوم التي يمتنون بها .

اشتهر بين وسطي المئة الثالثة والرابعة من العلماء أبو عبيدة مسلم البلسني المعروف

(١) راجع ما كتبه هوار في تاريخ العرب في أسماء قلعة الافرنج في العلوم عند العرب وما كتبه نالينو في كتابه علم الفلك عند العرب المطبوع في رومية .

بصاحب القبلة كان عالماً بحركات الكواكب واحكامها وصاحب فقه وحديث ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة كان بصيراً بحساب النجوم والطب وغير ذلك متصرفاً في العلوم متفنناً في ضروب المعارف وكان معتزلي المذهب توفي سنة ٣١٥ ومنهم محمد بن اسمعيل المعروف بالحكيم وكان عالماً بالحساب والمنطق مخوياً لغوياً توفي سنة ٣٣١

انتدب الامير الحكم في أيام أبيه عبد الرحمن صدر المائة الرابعة إلى العناية بالعلوم فاستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه ما كاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الازمان الطويلة فكثير تحرك الناس في أيامه إلى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم .

وقام بعده ابنه هشام فعمد إلى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها وأراد استخراج ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين وامرهم باخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا الطب والحساب وأمر باحراق ما عدا ذلك وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة وغيرت بضروب من التغاير فعل ذلك تحبياً إلى عوام الاندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مذمومة بالسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج عن الملة ومظنوناً به الاطحاد في الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك واضمحلت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ولم يزل أولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما تجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك إلى أن انقرضت دولة بني أمية من الاندلس .

قال هذا القاضي صاعد وتؤيده رواية ابن سعيد في المغرب قال وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا الفلسفة والتنجيم فان لها حظاً عظيماً عند خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة فانه لما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة

اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه فان زلّ في شبهة رجوه بالحجارة أو حرقوه قبل ان يصل أمره للسلطان أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة وكثيراً ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت وبذلك تقرب المنصور بن أبي عامر لقلوبهم أول نهوضه وان كان غير خال من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحنجاري .

قال ابن حزم : واما كتب الفلسفة فامامها في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف جعدها لما رأى من انحراف منصور بن عبد المؤمن عن هذا العلم ومسجته بسببها وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن منصور المذكور على هذا العلم الأشبيلية وهو علم ممقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره وكان مطرف الأشبيلي قد اشتغل بالتصنيف في علم النجوم الا أن أهل بلده كانوا ينسبونه إلى الزندقة بسبب اعتكافه على هذا الشأن فكان لا يظهر شيئاً مما يصنف .

وقال أيضاً من رسالة أهل قرطبة انهم من التمكن في علوم القراءات والروايات فقط وكثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متناهي الاقطار فسيح المجال . وقد ذكر ابن حزم في رسالته هذه من نبغ في الاندلس من المؤلفين في علوم الدين والنسب والتاريخ والطب وعد بعض كتبهم قال واما الفلسفة فاني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي دالة على تمكنه من هذه الصناعة واما رسائل أستاذنا أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وقائمة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة . وقال لم يؤلف في الازياج مثل زبيح مسلمة وزبيح ابن السمع وهما من أهل بلادنا وكذلك أحمد بن نصر

وقال آخر واما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر بن باجة الغرناطي من ذلك فيه كفاية وهو في الغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالشرق وإليه تنتسب الألحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيي الخدج كتاب الاغاني الاندلسية على منزع الاغاني لأبي الفرج وهو ممن ادرك المئة السابعة قال صاعد ولما افترق الملك في صدر المائة الخامسة من الهجرة بين ملوك الطوائف واقتعد كل منهم قاعدة من أمهات البلاد فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة من امتحان الناس واضطرت الفتنة إلى بيع

ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فيبيع ذلك باوكس
ثم واتفه قيمة انتشرت تلك الكتب باقطار الاندلس ووجد في خلالها اطلاق من
العلوم القديمة كانت افلتت من أيدي المتحنيين بحركة الحكم أيام المنصور بن أبي عامر
واظهر أيضاً كل من كان عنده من الرعية شيء ما كان لديه منها فلم تزل الرغبة ترتفع من
حين ذلك في طلب العلم القديم شيئاً فشيئاً ثم أبيحت تلك العلوم الى أن زهد الملوك فيها
وفي غيرها فقلّ طلاب العلم وصاروا أفراداً بالاندلس .

فمن أعلام هذه العلوم على ذلك العهد أبو غالب بن عبادة القرائضي كان مشهوراً
بعلم العدد وأبو أيوب عبد الغافر بن محمد أحد المهرة بعلم الهندسة ، وعبد الله بن محمد
المعروف بالسري كان عالماً بالعدد والهندسة وكان ينسب اليه العلم بصناعة الكيمياء
ومنهم أبو بكر بن أبي عيسى كان مقدماً في العدد والهندسة والنجوم وسائر العلوم
الرياضية فكان يحلّس لتعليم ذلك في أيام الحكم ، وعبد الرحمن بن اسمعيل بن زيد
المعروف بالاقليدي كان مقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق ، وأحمد بن حماد
القرطبي (٣٣١) عالم بالحساب والهندسة ، وأبو القاسم أحمد بن محمد العدوي كان معلماً
بعلم العدد والهندسة نافذاً فيها ، وأبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالخباز
السرقي كان متحققاً اماماً في علم النحو واللغة وله تأليف في الموسيقى ورسائل
في الفلسفة . وأبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيط كان امام الرياضيين في الاندلس
في وقته واعلم من كان قبله بعلم الافلاك وكانت له عناية بارصاد الكواكب وله كتاب
حسن في تمام علم العدد وهو المعنى المعروف بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل
الكواكب من زيح البتاني وعني بزيح محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه
الفارسي الى التاريخ العربي ووضع أوساط الكواكب لأول تاريخ الهجرة وزاد فيه
جداول حسنة توفي في سنة ٣٩٨ وقد أنجب تلاميذ جلة ولم ينجب عالم بالاندلس مثلهم
فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهرابي والكرماني وابن خلدون .

فاما ابن السمح القاسم اصبح بن محمد بن السمح المهندس فكان متحققاً بعلم العدد
والهندسة متقدماً في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب
وله تواليف حسنة في الهندسة وعمل الاسطرلاب والازياج ومنها زيح الذي ألفه على

أحد مذاهب الهند المعروف بالسند هند توفي سنة ٤٣٦ . وأما ابن الصفار فهو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان متحققاً أيضاً بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وكان له أخ يسمى محمداً مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجمل صنماً لها منه .

وأما الزهراوي فهو أبو الحسن علي بن سليمان كان عالماً بالعدد والهندسة معتنياً بعلم الطب . وأما الكرماني فهو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن من أهل قرطبة أحد الراسخين في علم العدد والهندسة رحل إلى الشرق وانتهى إلى حران من بلاد الجزيرة وعني هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع إلى بلاد الاندلس وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفا ولم يدخلها أحد من أهل الاندلس قبله وحمله من العلوم النظرية المحل الذي لا يحارى فيه توفي بسر قسطة سنة ٤٥٨ . وأما ابن خلدون (هو غير عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ) فهو أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون الحضرمي من اشراف أهل اشبيلية في علوم الفلسفة مشهور بعلم الهندسة والنجوم والطب مشياً بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته توفي سنة ٤٤٩

ومن مشاهير تلاميذ أبي القاسم أحمد بن عبد الله الصفار ابن برغوث والواسطي وابن شهر والقرشي والامطش المرواني وابن المطار . فأما ابن برغوث فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث كان متحققاً بالعلوم الرياضية مختصاً منها بإثبات علم الافلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وارصادها وكان له مع ذلك تحقق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والروايق وإشراف حسن على سائر العلوم توفي سنة ٤٤٤ . وأما الواسطي فهو أبو الاصبغ عيسى بن أحمد أحد المتمكنين من علم العدد والهندسة والفرائض وقعد بقرطبة لتعليم ذلك وله أيضاً بصر يحمل من علم هيئة الافلاك وحركات النجوم . وأما ابن شهر فهو أبو الحسن مختار بن شهر الرعيني كان بصيراً بالهندسة في النجوم متقدماً في اللغة والنحو والحديث والفقه شاعراً متكلماً ذا دهاء ومعرفة بالسير والتواريخ . وأما ابن العطار فهو محمد بن خيرة العطار فكان من تلاميذ ابن الصفار متقناً لعلم العدد والهندسة والفرائض وله بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها .

ومن مشاهير تلاميذ ابن السمع أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي

وهو بصير بالعدد والهندسة معتن بصناعة الطب واحكام النجوم . وابو جعفر احمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب . ومن نظراء هذه الطبقة عبد الله بن احمد السرقطي كان نافذاً في علم العدد والهندسة والنجوم وقعد لتعليم ذلك في بلده توفي سنة ٤٤٨ . ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الاشبيلي كان بصيراً بعلوم البرهان واللسان والمساءلة متفتناً في ضروب المعارف صنعا لطيف اليد توفي سنة ٤٢٠

ومن مشاهير اصحاب ابن برغوث ابن الليث وابن الجلاب وابن حي . فاما ابن الليث فهو محمد بن احمد بن الليث كان متحققاً بعلم العدد والهندسة معتنياً بعلم حركات الكواكب وارصادها وكان مع هذا بصيراً بالنجوم واللغة والفقه توفي سنة ٤٠٥ . واما ابن حي فهو الحسن بن محمد التجيبي من أهل قرطبة كان بصيراً بالهندسة والنجوم كلفاً بصناعة التعديل وله فيها مختصر على مذهب السند هند وخرج من الاندلس سنة ٤٤٢ . ولحق بمصر ثم رحل إلى اليمن واتصل باميرها المسيحي وكان ملكه اذ ذاك يشتمل على بعض افريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن حظي عنده وتوفي سنة ٤٥٦ . واما ابن الجلاب فهو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بابن الجلاب احد المتحققين بعلم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم وله مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعي .

ومنهم ابو الوليد هشام بن احمد بن هشام بن خالد الكنتاني المعروف بابن الوقي من أهل طليطلة احد المتفنيين في العلوم المتوسمين في ضروب المعارف من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقيق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والاحكام لعلم الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله عالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على جمل سائر العلوم ومن نظراء هؤلاء ابو جعفر احمد بن خيس بن عامر بن منيع من أهل طليطلة احد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وهو من لدات القاضي ابي الوليد هشام بن احمد بن هشام وابي اسحق ابراهيم بن لب التجيبي المعروف بالقويدس قعد للتعليم بذلك زمناً وكان له بصر بعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم ونفوذ في العربية توفي سنة ٤٥٤ . ومنهم محمد بن عبد الله بن مرشد مولى ابن طلحس الوزير كان كاتباً كامل الصناعة يجمع الى ذلك النبوغ في علوم كثيرة من الحساب والتنجيم والهندسة توفي سنة ٤٤٨

وكان في القرن الخامس للهجرة أفراد من الاحداث في الاندلس مشتغلون بعلم الفلسفة ذور افهام صحيحة وهم رقيقة فتنهم من سكان طليطلة وجهاتها أبو الحسن علي بن خلف بن أحمر وأبو مروان عبد الله بن خلف الاستجبي وأبو جعفر أحمد بن يوسف التهلاكي وعيسى بن أحمد بن العالم وإبراهيم بن سعيد السهيلي الاضطرباني . ومن أهل مرقطة الحاجب أبو عامر بن الأمير المقتدر بالله وأبو جعفر أحمد بن جوشن . ومن أهل بلنسية أبو زيد عبد الرحمن بن سيد .

وأبرع هؤلاء في الهندسة علي بن أحمر الصيدلاني وأبو جعفر أحمد بن جوشن واعلمهم بحركات النجوم وهيئة الافلاك أبو اسحق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقال - والزرقال نسبة لآله سموها الزرقلة وهي صحيفة لرصد الكواكب - فانه أبصر أهل القرن الخامس بأرصاد الكواكب وهيئة الافلاك وحساب حركاتها واعلمهم بعلم الازياج واستنباط الآلات النجومية وأحمد بن يوسف يعرف بابن كاد (حماد ؟) كان من أهل المعرفة بالعدد وصناعة النجامة، وبنى أزواجه ومنها القيس والمستنبط على أرصاد أبي اسحق الطيلطلي المعروف بالزرقالة. واما أبو عامر بن الأمير بن هود فهو مع شاركتة هؤلاء في العلم الرياضي منفرد دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعي والعلم الالهي

وكان عبد الرحمن بن اسمعيل بن بدر المعروف بالاقليدس الأندلسي متقدماً في علم الهندسة ممتناً بصناعة المنطق . وموسى بن ميمون الاسرائيلي الأندلسي قرأ علم الأوائل وأحكم الرياضيات وشدا أشياء من المنطقيات وأبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة عالماً بعلوم الأوائل لم يبلغ أحد درجته من أهل عصره في مصره وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة أربى فيها على المتقدمين . قال القفطي الا أنه يتمسك بالسياسة المدنية وينحرف عن الأوامر الشرعية استوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكانت وفاته في سنة ٥٣٣

ومن اعتنى بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد بن حزم القرشي وكان أبوه أحد العظماء من وزراء المتصور محمد بن أبي عامر ووزر لابنه المظفر وكان ابنه أبو محمد وزيراً أيضاً لعبد الرحمن المستظهر بالله ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن وعنى بعلم المنطق . ومنهم أبو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده

الأعمى وكان أبوه أيضاً أعمى عني بعلوم المنطق عناية طويلة والتف فيها تأليفاً كبيراً ذهب فيه إلى مذهب متى بن يونس وهو بعد هذا أعلم أهل الاندلس قاطبة بالنحو واللغة والاشعار وله في اللغة تواليف جليلة منها المحكم والمحيط الأعظم والمخصص وشرح اصلاح المنطق وشرح كتاب الحماسة ٤٥٨

ومن أعاجيب النوابغ الاندلسيين الذين فقدوا بصرهم ولم يفقدوا بصيرتهم ابن الحناط الكفيف الذي قال فيه ابن حيان انه كان أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام بصيراً بالآثار الملوية عالماً بالافلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة مادراً في العربية واللغة والآداب الاسلامية وسائر التماثيل الاوائية . ولد أعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر فقرأ كثيراً في حال عشاؤه ثم طغىء نور عينيه بالكلفة فازداد براعة ونظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجاً وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فتهدي منها إلى ما لا يهدي البصير ولا يخطيء الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط وتطبيب عنده الأعيان والملوك والخاصة فاعترف له بمنافع جسيمة .

وأما العلم الطبيعي والعلم الالهي فلم يمن أحد من أهل الاندلس بها كبير عناية ومن المشتغلين بها ابن النباش التيجاني وأبو عامر بن الامير بن هود وأبو الفضل بن حسداي الاسرائيلي . وأما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق بأحد من المتقدمين فيها وأول من اشتهر منهم بالاندلس أحمد بن اياس من أهل قرطبة ومحمد بن عبد الله الاوسط ويعرف بالحراني ومنهم يحيى بن اسحق أحد وزراء الناصر لدين الله وسعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب العقد وكان له بصر بركات النجوم ومهاب الرياح وتغيير الاهوية . ومنهم عمر بن بريق واصبغ بن يحيى وأحمد بن حكم بن حفصون وكان هذا طبيباً نبيلاً دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومنهم محمد بن تليخ وأبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن المكناني كان عالماً بالطب حسن العلاج ومنهم عبد الملك الثقفي كان عالماً بالطب والهندسة وكان الطب أغلب عليه ومنهم عمر وأحمد ابنا يونس بن أحمد الحراني . ومنهم محمد بن عبدون الجبلي وكان قبل أن يتطبيب مؤدياً في الحساب والهندسة ومنهم

سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وعبد الله بن اسحق المعروف بابن الشناعة المسلماني
والاسرائيلي وابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني المظفر وكان بصيراً
بالطب متقدماً فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، ومنهم ابو العرب
يوسف بن محمد احد المتحققين بصناعة الطب توفي سنة ٤٣٠

ومن اشهرهم احمد بن ابراهيم الانصاري من أهل بلنسية كاتب من أهل العلم
بالفرائض والحساب لا يجارى في التماثيل قعد لتعليم الحساب والهندسة ٥٩٣ ومنهم ابو
عثمان سميد بن البغونش عالم بعلم العدد والهندسة والطب ٤٤٤ ومنهم الوزير ابو المطرف
عبد الرحمن اللخمي عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وارسطوطاليس وغيرهما من
الفلاسفة وتهر في علوم الادوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره وألف
فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدوس وكتاب جالينوس
في الادوية المفردة وكان له في الطب منزع لطيف وذلك انه لا يرى التداوي بالأدوية
ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريباً منها فاذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا
يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بفردها فان اضطر إلى المركب لم يكثر
التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكن منه .

ومنهم أبو مروان بن زهر الاشبيلي وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي
وأبو عبد الله محمد البجائي المعروف بابن النباش معتن بصناعة الطب ذو معرفة جيدة
بالعلم الطبيعي ومشاركة في الاهلي وتحقق بعلم الأخلاق والسياسة وبصر بصناعة
المنطق . ومن عني بطلب الفلسفة والهندسة والمنطق أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف
ابن عساكر كان صنع اليدين متصرفاً في ضرور من الأعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة .
ولم تزل صناعة احكام النجوم نافقة بالاندلس قديماً وحديثاً فمن مشاهير المشتغلين
بها أبو بكر يحيى بن أحمد المعروف بابن الحياط وأبو مروان الاستيجي أحد المتحققين
بعلم الأحكام والمنشرفين على كتب الأوائل والأواخر وله في التسييرات ومطارج
الشعاعات وتعليل بعض أصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدمه أحد إليها . ومن
المدكورين أبو الاصبع عثمان القرني من أهل قرطبة وكان علمه الذي ينسب إليه ويغلب
عليه للتنجيم ومنهم عبد الرحمن بن وافد اللخمي من أهل طليطلة رحل إلى قرطبة فلقى بها

القاسم خلف بن عباس الزهراوي واخذ عنه علم الطب وكان مع تقدمه في ذلك فقهاً عالماً متفنناً وله في الفلاحة مجموع مفيد وكان عارفاً بوجوهها وهو الذي تولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة بطليطلة توفي سنة ٥٦٨ وممن لم يشتهروا محمد بن عيسى بن ينق ابو عامر من أهل شاطبة لازم ابا العلاء بن زهر باشبيلية واخذ عنه علمه وبرع في الطب والادب وتوفي سنة ٥٤٧

ومن الاطباء بالاندلس جواد الطيب النصراني كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وله اللعوق المنسوب إلى جواد وله دراهم الراهب والشرابات والسفوفات. وكان خالد بن يزيد بن رومان النصراني بقرطبة صانعاً يبيده عالماً بالادوية الشجارية وابن ملوك النصراني كان في ايام الامير عبيد الله واول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على بابيه ثلاثون كرسيًا لقعود الناس وعمران بن ابي عمرو واسحق الطيب المسيحي كان مقيمًا بقرطبة وكان صانعاً بيده مجرباً يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به جميع أهل دهره ومنهم سليمان ابو بكر بن تاج كان في دولة الناصر وابن ام المؤمنين وابو بكر احمد بن جابر وابو عبد الملك الثقفي كان طبيباً أديباً عالماً بكتاب اقليدس وبصناعة المساحة وهرون بن موسى الاشبولي وعبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم . والرميلي كان بالمرية في ايام مومن المعروف بابن صمادح ويلقب بالمعتصم بالله .

ومنهم بن الفوال يهودي من سكان سرقطة كان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ومروان بن جناح كان يهودياً وله عناية بصناعة المنطق وتوسع في علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب . ومنهم اسحق بن قسطار وكان يهودياً أيضاً وكان بصيراً باصول الطب مشاركاً في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة وله تقدم في اللغة العبرانية وبراعة في فقه اليهود وهو حبر من احبارهم . ومنهم حسداي بن اسحق وكان من احبار اليهود متقدماً في علم شريعتهم وهو أول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون مداخل تاريخهم ومبادئ سنيهم فلما اتصل حسداي

بالحكم وقال عنده نهاية الخطوة توصل به إلى استجلاب ماشاء من تأليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا يحملون واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه .
وممنهم الفضل حسداي من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالاندلس عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب وقال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وقرن بطرق البحث والنظر واشتغل أيضاً بالعلم الطبيعي وكان له نظري في الطب . ومنهم ابو جعفر بن أحمد بن حسداي كان آية في الطب والمنطق . ومنهم ابن سمحون ابو بكر حامد .

وكان ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري من مرسية واعيان أهل الاندلس واكابرهم فاضلا في معرفة الادوية المفردة وكان أبو جعفر الغافقي والشريف محمد بن محمد الحسني وخالف بن عباس الزهراوي وابن بكلارش من اكابر علماء الاندلس في صناعة الطب وابن الصلت امية بن عبد العزيز من بلاد دانية من شرق الاندلس وهو من اكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم وكان اوحداً في العلم الرياضي . متقناً لعلم الموسيقى وعمله جيد اللعب بالعود .

ومن أعظم فلاسفة الاندلس ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان في العلوم الحكمية علامة وقته متميزاً في العربية والادب والطب متقناً لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود قالوا انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم فانه إذا قرنت اقاريله فيها باقاريل ابن سينا والغزالي وهما اللذان فتح عليهم بعد ابي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونها فيها بان لهذا الرجحان في اقاريله وفي حسن فهمه لاقاريل ارسطو ، والثلاثة ائمة دون ريب ، ومن حكمائهم الالاهيين أو المتصوفين الشيخ الاكبر يحيى الدين بن عربي صاحب الفتوحات دفين دمشق .

وممنهم ابو العلاء بن زهر كان غاية في علوم الاوائل والطب وابو مروان بن ابي العلاء زهر وكان من كبار الاطباء . والحفيد ابو بكر بن زهر كان متميزاً في العلوم ولم يكن في زمانه اعلم منه بصناعة الطب ومنهم ابو الحفيد محمد بن ابي بكر بن زهر وابو جعفر بن هارون الترجالي من اعيان أهل اشبيلية وكان محققاً للعلوم الحكمية متقناً لها

معتنياً بكتب ارسطو طاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلاً في صناعة الطب عالماً بصناعة الكحل . وأبو الحجاج يوسف بن موراطير من شرقي الاندلس ؛ وموراطير قرية من بلنسية ، كان فاضلاً في صناعة الطب والأمور الشرعية أديباً شاعراً . ومنهم ابن أخته أبو عبد الله بن يزيد وأبو مروان عبد الملك بن قبال وأبو اسحق ابراهيم الداني وكان أمين البيارستان وطبيباً بالحضرة وكذلك ولداه وأبو يحيى بن قاسم الاشبيلي كان صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده .

وأبو الحكم بن غلندو الطبيب وأبو جعفر أحمد بن حسان وأبو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان وأبو محمد الشذوني وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة والطب مشهور بالعلم وأبو الحسين بن اسدون شهر بالمصدوم الطبيب وعبد العزيز بن مسلة الباجي وأبو جعفر بن الفزال وأبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري وابن الحلاء المرسي وأبو اسحق ابن طلموس من جزيرة شقر من أعمال بلنسية وأبو جعفر الذهبي وأبو العباس بن رومية النبائي المشاب وأبو العباس الكنبنازي وابن الأصم وغيرهم من الأطباء الذين كانوا يجمعون إلى الطب أدباً وشعراً أو فقهاً وحديثاً وقرآناً أو فلسفةً ومنطقاً أو نجومياً أو كيمياءً .

هذه جملة اجمالية في بعض رجال العلم غير الديني في الاندلس ذاك القطر الذي إليه تنسب نحو نصف المدنية العربية الذي نقل أهله المدنية القديمة إلى أهل المدينة الحديثة فكانوا خير صلة وعائد بين الرومان واليونان والفرس وبين الانكليز والطيان والامان والفرنسيس وقد تم ما تم من ذلك بفضل عقول خلفاء العرب وملوكهم هناك فقد كان أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أحد ملوك الاندلس عالماً مفقناً مكرماً للعلماء والشعراء ولم يزل يبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له منهم ما لم يحتمس لملك قبله من ملوك المغرب وكان ممن صحبه من العلماء والمتفنيين أبو بكر محمد بن طفيل أحد فلافة المسلمين وكان هذا متحققاً بجميع أجزاء الفلسفة يأخذ الجامكية مع عدة أصناف من الخدمة من الأطباء والمهندسين والكتاب والشعراء والرماسة والاجناد إلى غير هؤلاء من الطوائف وكان يقول لو تفق عليهم علم الموسيقى لأنفقته عندهم ولم يزل أبو بكر يحلب إليه العلماء من جميع الأقطار وينبئهم عليهم ويحضه على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذي نبهه إلى أبي الوليد محمد بن رشد وأشار إليه بتلخيص كتب الحكم

ارسطاطاليس لأن أمير المؤمنين كان يشكو من قلق عبارته أو عبارة المترجمين عنه وغرض أغراضه .

ومن المتأخرين في هذه العلوم أبو علي الصعلعل حسن بن محمد رئيس الموقتين بالمسجد الأعظم من غرناطة (٧١٦) قال لسان الدين : وكان فقيهاً اماماً في علم الحساب والهيئة أخذ عنه الجلة والنسباء قائماً على الاطلال والرخائم والآلات الشعاعية ماهراً في التعديل مداوم النظر ذا استنباطات ومستدركات وتوالييف نسيج وحده ورجعة وقته . ومثل أبي جعفر أحمد بن حسن بن باضة السلمي الموقت بالمسجد الأعظم بغرناطة كان نسيج وحده وقريب دهره معرفة بالهيئة واحكاماً الآلة الفلكية ينحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر وتستدعي الحيرة جمال خط واستواء صنعة وصحة وضع وبلغ في ذلك درجة عالية ونال عناية بعيدة حتى فضل بما ينسب اليه من ذلك كثيراً من الأعلام المتقدمين وازرت آلاته بالمحاثريات والصفاريات وغيرها من آلات الهككين وتعالى الناس في أئمانها أخذ ذلك عن والده الشيخ المتفنن شيخ الجماعة في هذا الفن . ومثل أبي العباس أحمد بن مفرج النبائي المشهور (٦٣٨) وابن جابر الرياضي المشهور والوزير ابن الحاج (٧١٤) كان من العارفين بالحيل الهندسية بصيراً باتخاذ الآلة الحربية الجافية والعمل بها انتقل إلى فاس واتخذ الدولاب المنفصع القطر البعيد المدى والمحيط المتعدد الأكواب الخفي الحركة . ومنهم ابن خاتمة الأديب الطبيب من أهل المائة الثامنة الذي كتب في الوباء^(١) كتاباً عرف فيه الميكروب والجراثيم وأثبت العدوى بما لا يقل عن عالم من علماء هذا العصر وفيه يقول ابن الخطيب انه حسنة من حسنات الاندلس . ومن رجالات الاندلس واعلامها ابن طلمس الوزير كان كاتباً مهندياً ، إلى من ضارعهم في علمهم من الاطباء والفلاسفة والحكماء والكيماويين ممن لا يعدهم أناس من المؤرخين في صف العلماء جهلاً وتعنناً .

هذا في العلوم الطبية والطبيعية والفلسفية والفلكية والرياضية وقد نبغ في الاندلسيين من العلماء في التاريخ والجغرافيا والأدب والرحلات أفراد ما برحت كتاباتهم مرجعاً إلى اليوم لكل عالم ومؤلف .

وقد اشتهر علماء الغرب لهذا العهد في العناية بالعلوم المادية وبرزوا فيها حتى نشأ لهم آفة عظيمة على ما رأيت سابقاً وألفوا فيها فأحسنوا احسانهم في صنائع لا يحسنها إلا صنع الأيدي دقاق النظر وكثيراً ما كنوا يسيطون المسائل ويتوسعون في تحقيقها ومنهم من يؤلف العشرة والعشرين مجلداً في علم واحد كما فعل أبو حيان مؤرخ الاندلس فألف كتابه في ستين مجلداً وألف أحمد بن ابان صاحب شرطة قرطبة كتاب السماء والعالم في مئة مجلد وموضوعه اللغة جعله على الاجناس في غاية الايعاب بدأ بالفلك وختم بالذرة . وكثر فيهم المكثرون من التأليف اليهودون فيها ومنهم من كان له مئة تأليف جيد . وقالوا ان تأليف ابن حزم بلغت نحو أربعمئة مجلد وتوالت عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السلمي بلفت ألفاً .

ومن مشاهيرهم ابن جبير الكتاني (٦١٤) الذي رحل إلى المشرق كما رحل كثير من علماء الاندلس قبله إلى مصر والشام والعراق والحجاز وغيرها في طلب العلم وأخذ الحكمة ثم عادوا إلى بلادهم وكتب رحلته المشهورة البديعة .

واشتهر في الجغرافيا أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ صاحب كتاب معجم ما استعجم والمسالك والممالك ومحمد بن أبي بكر الزهري الفرناطي من أهل المئة السادسة والشريف الادريسي صاحب تزهة المشتاق في اختراق الآفاق ويقال له كتاب رجار وذلك لأنه صنفه باسم رجار الثاني صاحب صقلية وجنوبي إيطاليا سنة ٥٤٨ هـ وغيرهم .

ومن مؤرخيهم الحميدي وابن حيسان وابن خلدون وابن الفرضي وابن بـاسـم وابن بشكوال وابن الابار وابن سعيد وابن الخطيب ومن أدباؤهم المشهورين ابن جزري وابن هاني وابن سهل الاسرائيلي ويحيى القرطبي وابن رزين وابن عمار وابن لبون والباجي وابن الدباغ وابن الجدد وابن القبطرنة وابن عبد البر وابن السيد وابن عصام وابن عطية وابن خفاجة وابن وهبون وابن اللبانة وابن الصائغ وابن سارة الشنتريني وعبادة وابن وهبون وابن خروف وابن خاقان والمصحفي والأشجعي وابن جهور وابن سلمة واللماي وابن برد وابن أبي أمية ومنذر بن سعيد والزبيدي وابن القوطية وابن العربي (أبو بكر) وابن الأعلام والرمادي ومن أدبياتهم حفصة بنت الحاج الركوبي وعائشة بنت قادم وفاطمة الشيلاري وولادة بنت المستكفي بالله ومريم الفيصولي (الفصولي) وصفية بنت عبدا لله

التربي والغسانية والبلشية والوادي آشية ولبنى كاتبة الحكم بن عبد الرحمن ومزنة كاتبة الأمير الناصر لدين الله وغالية المعلمة وریمحانة المقرئة وفاطمة المغامي وقمر البغدادية وحسانة التميمية وأم الملا بنت يوسف الحجارية وأمة العزيز الشريفة الحسنية وأم الكرام بنت المعتصم بن صمادح المرية . والعروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون واعتماد جارية المعتمد المشهورة بالرملية والعبادية جارية المعتضد وبثينة بنت المعتمد ابن عباد . وحفصة بنت حمدون . وزينب المرية . وغاية المنى وعائشة القرطبية وأسماء العامرية وأم الهناء بنت القاضي عبد الحق ومهجة القرطبية وهند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي الشلية . وحمدة بنت زياد المكتب وأختها زينب قال ابن سعيدانها شاعران أدبيتان من أهل الجمال والمال والمعارف والصون إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهل مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها . وسعدونة وغيرهن .

هذه حالة العلوم في تلك المملكة التي بادت وباد سلطانها وقد رأيت كيف كثر المهندسون في بلنسية وغرناطة وقرطبة واشبيلية وغيرها من حواضر الاندلس وبأعمال هؤلاء الأعلام زخر بحر العمران وقامت مدنية العرب على امتن بنيان حتى دهش بها ابن القرن العشرين العلامة روزيه السويسري على ما تقدم بك آنفاً .

للبعث بقية

محمد كرد علي



صدى أعمال المجمع

٢

اطلعنا في (جريدة الوطن) الغراء على مقالتين شائقتين في وصف المجمع العلمي وأعماله فأثرنا اقتطاف فقرات من الأولى ونشر الثانية برمتها في هذه المجلة اظهارة لفضل كاتبها منسوء الوطن وحسن تدقيقه في بيان كل ما يتعلق بالمجمع ودار الآثار والمتحف ودار الكتب العربية بمنتهى الإيجاز والبلاغة والأمانة وحرصاً على ما فيها من الفوائد التاريخية التي يرغب في الوقوف عليها كل من همه ارتقاء هذا الوطن العزيز .
فما جاء في مقالته الأولى^(١) قوله :

وخرجنا نطوف الربوع الدمشقية ونتفقد آثارها ومعالمها ومعاهدها العجيبة فلم يستوقف نظرنا قديمها كما استوقفه حديثها . لأن القديم مشهور وقد سبقنا إلى وصفه كثيرون . أما الحديث فقد قل من عرفه غير الدمشقيين وأهمه في نظرنا (متحف المجمع العلمي) الذي أعدناه له وصفاً موعداً بنشره في هذا الأسبوع ان شاء الله .
أما المقالة الثانية^(٢) الموعود بها فهذه هي بحروفها :

لما اجتمعنا بحضرة حقي بك العظم حاكم الشام العام سألناه عن الاشاعة الرائجة هناك حول الغاء المجمع العلمي فنقاهما نقياً باتاً وأظهر لنا عنايته الخاصة به وقال اني على أمل كبير من انه لا ينقضي عامان حتى تكون (مكتبة المجمع العلمي) قد أصبحت آية في المسكنب الشرقية .

ولقد وعدنا القراء في العدد السابق بوصف ذلك المجمع ومتحفه ومكتبته وعملا بوعدها نوجز لهم الوصف بما يلي :

ان المجمع العلمي مقره مدرسة الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي الشهير في باب البريد قسالة بناية الملك الظاهر بيبرس البندقداري حيث المكتبة الظاهرية .

(١) العدد ٢٢٢ من السنة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢ م

(٢) العدد ٢٢٣ منها بتاريخ ٢١ حزيران

فالمدرسة العادلية الكبرى هذه بناها الملك العادل في القرن السابع للهجرة ودفن فيها بعد موته وفيها ضريحه عليه قبة شاهقة إلى يسار الداخل وفي داخل المدرسة التي رُمِّمها المجمع العلمي الدمشقي (بعد أن كانت حجارته كلها مشوهة لأحراق التتارياها مرتين) تجد قناء دار متسعاً وإلى اليمين قاعة التماثيل وفيها أكثر من ١٥٠ تمثالاً بين فينيقي ويوناني وروماني وتدمري وحثي وسوري من أهمها (ميرة) معبودة الفرس واسكولاب إله الطب وباخوس إله الخمر وإلهة النصر ولها تماثيلان كاملان قد قطع رأسهما وهناك آثار بديعة وكتابات يونانية قديمة وصفيحة حديدية كانت تحملاً لمملكتي مصر وحث .

وهناك آثار من صناعات دمشق النحاسية ولاسيما ما عرف منها (بالظاهري) نسبة إلى الملك الظاهر الموماليه والحزفية والقيشانية والزجاجية من أشكال كثيرة . وفي صدر المدرسة تحت غرف المجمع حيث يستقل أعضاؤه قاعتان أحدهما للنقود فترى فيها نقود الأمويين المكوكة من أواخر القرن الأول للهجرة إلى ما بعدها ثم نقود الدول العربية والأيوبية والمملوكية في جهة وفي جهة أخرى نقود الفرس والبيزنطيين والسوقيين والرومانيين وكلها مثاث والوف بين ذهبية وفضية ونحاسية رائعة الأشكال والنقوش والكتابات ويدها دينا دالامير فيصل وقوالبه وهي بديعة الطرز . ثم قاعة الزجاجيات وفيها نحو سبعة آلاف قطعة نفيسة من أشكال مختلفة وعصور قديمة والوان بديعة وأطرزة متلوذة تأخذ بمجامع القلوب رونقاً ودقة حتى قال عنها أحد الأثريين الكبار الذين شاهدوها أنها من أحسن المجاميع الزجاجية حتى في متاحف أوربا الكبرى .

وهناك بعض صناعات دمشق ومنها سيف الامام أبي عبيدة بن الجراح الذي وجد بضريحه في الفور وبعض سجاد قديم بديع وقطع من الآجر المكتوب باللغة الاسفينية وقطع من الاواني الخزفية البديعة

ومن هذه القاعة تدخل إلى قاعة داخلية في صدرها المحمل الشريف بطرازه البديع الموشى والمزركش بالقصب المذهب والمفضض والصناجق وجميع صناديق الآنية المتعلقة به وكلها بديعة الصنع والوضع .

وهناك اصناف القيشاني من صنائع دمشق البديعة التي لم يبق لها من أثر ولا سيما بعد غزوة تيمور ثم أنواع الأسلحة من الخوذة والدرع وجميع الآلات الجارحة إلى بتأدق هذه الايام مرتبة احسن ترتيب .

وهناك مجاميع اخرى من قهريات بعض علماء دمشق الكبار كابن قيم الجوزية وغيره وصناعات الخشب الدمشقية والبناء بزمان ملوك مصر حكام سورية والآلات الفلكية العربية للارباع وغيرها والاشمسة وبيدها وسام الامير فيصل الذي قدمه له المؤتمري السوري ونحو ذلك .

وفي مكتبة المجمع نحو ثلاثة آلاف مجلد معظمها باللغات العربية من مطبوعات أوروبا وغيرها وباللغات الاوربية ولا سيما الفرنسية والانكليزية ومعظمها مما طبعه المستشرقون .

وبإدارة المجمع (المكتبة الظاهرية) وهي حذاء القصر العادلي وفيها قبة حيث دفن الملك الظاهر بيبرس وولده الملك السعيد وكلها من ابداع ابنية الشرق بججارتها الملونة ونقوشها بالفينيساء المذهبة والملونة البديعة المثلة نباتات مشبكة وأشجاراً وابنية واشكالاً هندسية تأخذ بتجامع القلوب وهناك المكتبة وفيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها مخطوط من النفائس وأقدم مخطوطاتها كتب سنة ٢٦٦ هـ وربما كان من أقدم الكتب المخطوطة وفيها تواريخ مهمة مثل ابن عساكر والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني والضوء اللامع للسخاوي والكواكب السائرة للغزي إلى مئات من أمثال هذه النوادر وهناك كتب اللغة مثل لسان العرب في عشرة مجلدات من ابداع ما كتب واضبط ما وجد بالحركات وصحة النقل وهناك ابن ماجد في صناعة الملاحة وقد أرسل احد المستشرقين^(١) الذي يطبعه في اوربا نسخة إلى المجمع ليقابله على نسخته ويعارضها ويضبطها له فضلاً عن أنواع الكتب الاخرى والمطبوعات الحديثة .

وهناك غرف قراءة مجانية ومحل لنسخ الكتب للمستشرقين وغيرهم وقد رأينا اثنين ينسخان احدهما ينسخ كتاب شذرات الذهب في التاريخ وهو من النوادر .

وما اعجبنا ان المجمع قد اعد سجلين لزائري المتحف والمكتبة تدون فيها الزيارة

(١) هو العلامة غبريال فران الفرنسي Gabriel Ferrand مجلة المجمع

والملاحظات والتاريخ فيحفظ ذلك أثراً للمشاهير يضاف إلى ما فيه من الآثار .
والمجمع يشتغل بتصحيح الكتب التي تطبع للمدارس ودروس المكتبيين الطبي
والحقوقي التي تلمنى بالعربية . ويسدد لغة الاقلام ويعرب الالفاظ التي تعرض عليه .
وهو يقوم بخدمة المتحف والمكتبة والمجلة الشهرية ومفاوضة الجامعات الاوربية
الكبرى ومراسلتها ومراسلات المستشرقين والعلماء في اوربا والغرب والشرق .
ويستقبل الزائرين بكل بشاشة ويخدم الوطن وآداب الشرق كل الخدمة ورئيسه
الاستاذ محمد كرد علي والاعضاء هم الاساتذة الشيخ عبد القادر المغربي وانيس افندي
سلم وعيسى افندي اسكندر المعلوم .
وقد جمعوا هذه الآثار بمدة ستة اشهر ورتبوها على طراز جميل وعندهم ردهة
كبيرة للمحاضرات التي يلقيونها وقد انقطعوا عنها مؤقتاً بداعي التظاهرات الاخيرة
وسيعودون إلى متابعتها « ا هـ »



منتخبات لغوية

« من مفاتيح العلوم »

الشرطة = العلامة وجمعها شرط . والشرطيون هم اصحاب اعلام علامات سود
ورئيسهم صاحب الشرط .
الحربة = حربة كان النجاشي ملك الحبش اهداها إلى رسول الله (صلعم) وكانت
تقدم بين يديه إذا خرج إلى المصلى يوم العيد وتتوارثها الخلفاء . وتسمى (العنزة) أيضاً .
البردة = بردة كان كساها رسول الله (صلعم) كعب بن زهير الشاعر فاشتراها
منه معارية والخلفاء تتوارثها أيضاً
الأبناء = هم ابناء الدهاقين والنسبة اليهم بنوي
البعث = الجماعة يبعثون ليلاً أو نهاراً
التجوير = ان يترك الجند بإزاء العدو طويلاً
وضائع الجند = هي الشحن والمسالح واحداً وضيفة

اخبار وافكار

مقالة الربوة لابن طولون

لقد عارضنا هذه المقالة التي نشرها العلامة الكبير أحمد باشا قيسور في الجزء الخامس صفحة ١٤٧ بنسخة لها بخط المؤلف من دشت موجود في مكتبة عيسى افندي اسكندر المعلوم احد اعضاء مجعنا وفيه مباحث كثيرة عن دمشق منها مقالة في (حاراتها) ايضاً ولكي لا يقع التباس بين نسخة الناشر والنسخة المعارضة بها اعلنا ذلك بناء على طلب حضرة الناشر الكريم رعااه الله .

هدايا

تكرم حضرة الاريجي العلامة احمد باشا قيسور فاهدي إلى مكتبتنا تمة (قاموس الالباء) الذي سبق وصفه في المجلد الاول من هذه المجلة في الصفحة ١٧٧ واستنسخ لها ايضاً تفضلاً منه كتاب (سر الصناعة لابن جني) برمته مع أن لدينا منه جزئين الاول والثاني وهما نسخة نفيسة مضبوطة قديمة كتبت سنة ٥٨٨ للهجرة عن اصل نقل من نسخة المؤلف وكان ينقصنا الجزء الثالث فقط من حرف النون إلى آخر الحروف واطرفنا ايضاً بعشرة مجلدات من فهرست المكتبة السلطانية في القاهرة المعروفة قبلاً بالحديرية وببعض الكتب العلمية من مطبوعات مصر وهي الدروس الابتدائية في الكيمياء العضوية في أربعة اجزاء وجزء خامس في الكيمياء غير العضوية ومبادئ الطبيعة في جزء فتكون جملتها ستة عشر مجلداً مطبوعاً جزاءه الله خيراً عن الادب والعلم فانه من اكبر انصارهما .

وتلطف حضرة الامير أحمد مختار الحسني الجزائري باهداء واحد وعشرين مجلداً من المخطوطات لمكتبة مجعنا العلمي فنشكر لحضرته هديته النفيسة آمليين من ارباب الفضل ان يؤازروا اعمالنا بماضدتهم الصحيحة اخذاً بيدنا لحزمة العلم والادب .
وهذه هي اسماء الكتب باختصار ومنعود إلى وصف بعضها بمقالات خاصة

- (١) مجموعة ست رسائل لعطاء الله الاسكندري وللقونوي والقيصري وغيرهم
- (٢) حاشية الايهرى على شرح دلائل الخيرات للجزولي نسخ سنة ١١٦٥
- (٤) حاشية الشيخ يمين الشامي على مختصر المعاني للتقازاني نسخ سنة ١٠٥٩
- (٥) حاشية الشيخ يوسف الصفي على شرح المشاورة كتب سنة ١٢٢٩
- (٦) كتاب الآلي الدرية في شرح الاجرومية للامير محمد الحريري النحوي الحرفوشي سنة ١٠٩٧
- (٧) كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى له أيضاً كتب سنة ١١٣٤
- (٨) ازهار الرياض في اخبار عياض للشيخ احمد المقرئ مؤلف فح الطيب
- (٩) شرح الفيروزابادي لرسالة الاستعارات مع حاشيته
- (١٠) شذور الذهب لابن هشام
- (١١) السيرة الحلية في جزئين .
- (١٢) روح الكبريت الاحمر للشيخ الاكبر (١٣) فتح المجيد في كفاية المريد
- شرح الجزائرية للقاني (١٤) صحيح البخاري (١٥) الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي
- كتب سنة ١٢٤٩ (١٦) فتح المتعال في مدح النعال للمقرئ (١٧) اليسر المعجل
- والعقد المكمل في نصائح الخلفاء والملوك ثم الامثل فالامثل (١٨) كتاب المنلاجامي
- (١٩) شرح بانة سعاد في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مخروم الاول لابن هشام
- الانصاري (٢٠) الجزء الاول من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر (٢١) شرح التلخيص
- لعصام الدين الاسفراييني المسمى بالاطول .
- واهدى اليها اخيراً حضرة الامير طاهر الجزائري الحسني نسخة نفيسة من كتاب
- (تحقيق الظنون في الشروح والتموت) تأليف محمد ابي الفتوح بن مصطفى الصديقي
- سبط الحسين اتمه سنة ١١٨٠ هجرية وهي نسخة كتبت برسم المرحوم الامير الكبير
- السيد عبد القادر الحسني الجزائري جد المهدي المشار اليه . وذلك عدا ما اهداه قبلا
- وهذا الكتاب فيه زيادات وترتيب حسن على غلط كشف الظنون .



مطبوعات حديثة

الذخيرة السنية

في تاريخ الدولة المرينية

طبع في الجزائر ١٣٣٩ - ١٩٢٠ ص ٢٣٥

اجاد العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب من علماء الجزائر واحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في نشر هذا التاريخ مؤلف مجهول وفيه مادة مهمة عن الدولة المرينية وما كانت لها من الفتوح في الغرب الاقصى وبلاد الاندلس في القرن السابع وذكر انساب بني مرين وقبائلهم والاحداث التي وقعت في ايامهم في بلاد الاسلام والاندلس وقد جاء فيه كثير من القصائد والكتب التي وضعت لاستنفار المسلمين في بر العدو (الغرب الاقصى والادني والارسط) على قتال اعداء اخوانهم في الاندلس ومنها قصيدة لبراهيم بن سهل الاسرائيلي واخرى لابي الحكم ملك بن المرحل وثالثة لابي محمد صالح بن شريف الرندي يرثي بها الاندلس وهي مشهورة متداولة ومن الكتب كتاب الفقيه ابي القاسم العز - الى قبائل المغرب وصلحائهم يستنفرهم بها الى الجهاد الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والادبية . وقد علق عليه تاشره بعض التعليقات والتحقيقات مثل اختلاف النسخ لكنه جعلها بالافرنسية والحق به في الآخر فهرسة اسماء الكتب وفهرسة الابيات . والكتاب من مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر وهو السابع والخمسون مجلداً مما نشرته باللغتين العربية والافرنسية وغيرهما في التاريخ واللغة والآثار ووصف البلدان . فجزى الله تاشره والذي لم يبرح يرينا كل حين أثراً من آثاره النافعة في العلم والادب .



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزييق وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعميد الطرق وانشاء السكور والسدود . فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرم . فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والفراش والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية . ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات الفستق والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهلجون وزهر الكامليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لمهدنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتدر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعضاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار او التي تسقى سيجاً اي بماء الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القاصية وعمرُوا خزانات وسدوداً . وكانت لهم بصر بالصنائع حملوا معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فقل لها بالافرنجية Damasquinage او Damasquinerie أو Damasquinure اي تنزِيل الذهب والفضة في الفولاذ

وقد اشتق منه الفمل عندهم Damasquiner كما نقلوا صنعة الاقمشة من الحرير والكتان مزينة بالرسوم من دمشق ايضاً فنسبت اليها عندهم وقالوا في فعلها Damasser اي عمل ثياباً على النمط الدمشقي .

واختصت قرطبة بدبغ الاديم اي الجلود واشبيلية بالحرير (كان فيها سنة ١٥١٥ ستة عشر الف نول يعمل فيها ١٣٠ الفاً من العملة فاصبح عددها سنة ١٦٧٣ اربعمائة نول فقط وذلك بعد جلاء العرب والاسرائيلين) وكان بمالقة يعمل الزجاج كما يصنع الفخار المذهب المعجيب ويحلب منها الى اقاصى البلاد ، والى اليوم ينسبون هذا الصنف الى مالقة فيقولون في بلاد الشام المألقي للصحاف والاوراني المعروفة . واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج والجوخ (كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ) و لكورة بانجة خاصة في دباغة الاديم وصناعة الكتان ، وكان في المرية « لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللأسقلاطون ^(١) كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية مثل ذلك وللعنابي والمعاجر ^(٢) المدهشة والستور المسكلة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف ،

وكانت الديباج والوشى يعمل اولاً في قرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق في الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة اهل المرية . وانفردت سرقسطة بصناعة السمور ولطف تدبيره . وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية خصوصية لاهل هذا الصقع « وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق » وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير ويعمل السجاد في رية والسلاح والحلي في قرطبة ومرسية وطايطلة وسرقسطة واخذت شاطبة تصدر الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ قال ياقوت وفي شاطبة يعمل الكاغد الجيد ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس وبالجملة فلأهل هذه الديار « خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى واتقان لجميع ما يصنعون » قال ميجون : كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء ويسمونه المفصص ونقلت صناعة الفسيفساء عن الرومان

. . .

(١) بلد بالروم تنسب اليه الثياب الاسقلاطونية وقد تسمى الثياب بنفسها اسقلاطوناً قال في التاج هي كلمة رومية (٢) المعجر ثوب يعني يلتحف به ويرتدى والجمع المعاجر

وهكذا رسخت الصنائع في امصار الاندلس بفسوخ الحضارة وطول امدها قال ابن خلدون. فانما نجد في الاندلس رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد امصارها كالمباني والطبخ واصناف الغناء واللهو من الآلات والاوراق والرقص وتنظيف الفرش في القصور وحسن الترتيب والاوزاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والحزف وجمع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو إليها الترف وعوائده فنجدهم اقوم عليها وابصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك رحط متميز بين جميع الامصار . »

وذكر سيد يلىو ان العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا ارقى بكثير من الاسبان وهم امتن اخلاقاً وطبائع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عدائهم كما ان فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن وكان الافراط المضر فيها داعياً إلى احداث البراز . وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً كثيراً وكذلك الزراعة والصناعة وعم الذوق في اللذائد العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر يرقى النفوس . وغدت المنافسة الشريفة على اتمها في الافكار . وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من امر ببنائها واسم بانها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة والموسيقى والرقص إلى درجة ذات بال ولا يزال إلى اليوم في الغرب يدرس اسلوب بنائهم ويعجب بما نقشوه فيها من النقوش وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الآبار واجروا الانهار اه .

ولقد كانوا يستخرجون من مناجهم الزئبق والتوتياء والحديد والرصاص والفضة والذهب ويستقطرون السكر ويعملون البودرة المشهورة في جميع الارض بالجودة والصبغ الحسن . ولهم من الالوان والاصباغ والحشائش التي يلون بها الحرير وانواع الصوف والسياب ما ليس في بلد من بلدان الارض له نظير حسناً وكثرة . ، ويحملون حاصلاتهم ومصنوعاتهم إلى اقطار المملكة العربية بل إلى اقاصي البلاد الشرقية والغربية في البحار على سفن الاندلسيين التجارية وكان لهم منها اساطيل في كل فرضة من فرضهم

تقلع على الدرام من مواني الاندلس لتحمل إلى شواطئ افريقية وآسيا واوربا ما يروج فيها من سلعمهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم .

قال كاباتون : كانت مدينة العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاختصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العملية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل للحرير والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لا يحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الأمم بأسرها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه هـ .

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعمون مليون نسمة من ارباب الصنائع والمعمل (سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتغال ٦ ملايين) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس إلى اليوم بخرائبها وعلى ذاك العهد كانت الزراعة فاجعة وبفضل هندسة العرب كانت المياه تجري إلى كل مكان في بساتنها فتحمل الحصب والإمراع . وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقيا وبفصل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغتنت البلاد كثر فيها سكان الدساكر والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى .

... .

ولاعجب - وحال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعددين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد - ان كانت جبالياتها من حقوقها وغير واجبها إلى سنة ٣٤٠ هـ نحو عشرين ألف ألف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على ما يوجبها النظر وتواطأ به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادر الذين كانوا في جملته عن اسباب الاندلس ولوازمها وجبالياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وجواليها تمام اربعين ألف ألف دينار وبلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عيناً ... ٦٢٤٥٠ دينار . وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت امواله خمسة آلاف ألف ألف ألف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة ألف قنطار وكان هذا الملك يقسم الجباية اثلاثاً ثلث للجنود وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن الستوق^(١) والمستخلص مبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس القنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان. وانتهت جباية قرطبة ايام ابن أبي عامر إلى ثلاثة آلاف الف دينار بالانصاف .

. . .

كان للاندلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرثاس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيقى وصنع الآلة المعروفة بالمشقال (٢) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتمل في تطير جثائه وكسا نفسه الريش ومد له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فهو اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك اثاره الطرق في الليل عرفت لأول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذاك العهد ولا تزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة إلى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبع فكان احد ابناءها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بافيد منه فكانت لهم فيه طريقة لم ينته اليها خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من أهل المئة الرابعة كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج إليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه ، فاذا كان هذا هو الطبع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر المرابي قد سبق غوتمبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز للمخترعين لينشطوهم ويلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو ما فعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا وعني

(١) الستوق الزيف اليهرج الملبس بالقضة

الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معواناً على الانتفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التداول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسنها أهل المشرق وصاروا ينزعون متزعا وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لا تخفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلح بل « كان من مدنيهم مثل شلب قل ان ترى من ادلمها من لا يقول شعراً ولا يعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف قدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه وأي معنى طلبته منه » وخص أهل وادي آش بالادب وحب الشعر . وعلل ذلك احد العارفين بقوله إن أهل الاندلس اشعر الناس لما كثرت الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا يتازعهم احد في هذا الشأن .

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يحوز عليهم ساقطه ونسب كثير من منهم في هذا المعنى والفوا فيه التأليف الممتعة . وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير تكبر يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمواليذ الثلاثة . ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة ومكانها مليون نسمة وأن المرحدين أنشأوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون أن يعيدوا إلى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم انشأ في قرطبة سبعا وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص:

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتب للينامي من فواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك ياخير قاليا وواعيها

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بغرناطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لأن يعلموا لان يأخذوا جاريأ فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم يباعث من نفسه يحمله على ذلك أن يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم .

و كثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على الناس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مثات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقات المجتمع عندهم . وكثير من الشعراء كانوا ينتجعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤثرونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتغنين بالشعر المتكففين به في بلاد الافرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروفير ^(١) Les Troubadours et les Trouvères

. . .

وكان تعلم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضممة دراوين من دواوين العرب وينظمن ويتسلن كالاوربيات اليوم وإذا عرفت ان المدارس كانت مبدولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الافرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان أهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لا يقرأون ماعداً افراداً قلائل من الشمامسة جملوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسجيل الكتب على المطالمة ولهم خزائن كتب عامة وخاصة وكانت قرطبة أكثر بلاد الاندلس كتباً واهلها اشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة . وقد انشأ الحكم الثاني عدة مكاتب المطالعين فكان يرسل وكلاءه إلى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة أو نسخاً لتحمل إلى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في أربعة واربعين مجلداً ولطالما اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي الشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدماتها انهم الفوها برسم خزائهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(١) التروبادور شعراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر والتروفير شعراء بلغة وال من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون إلى الملوك والمظاه ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم يتنقلون .

يقصدون أن يكون لمن يستفيد منه .

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وأدبية أشبه بالمجامع أو الأكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فتتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية . وكان المظفر بن الأقطس صاحب بطليوس من أعلم الملوك بالأدب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب لبنيه أبا عبد الله بن يونس وكان يحضره وأبا لحزم بن عليم وأمثالهما للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لأبي عامر أمير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته .

وقد أنشأ الحكم بجمعا في قصر مروان وقلده غيره من أمراء الاندلس فأنشأوا مجامع لهم . وأنشأ أحمد بن سعيد النصري بجمعا في طليطلة فكان يجتمع عنده أربعون عالما من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة أشهر في السنة أي في شهر تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت أحسن فرش فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذاكرون في تفسير ماقرأوا ويأخذ بهم الاستطراد إلى البحث في فتون شتى من العلم والحكمة .

. . .

وكان أمير المسلمين علي بن تاشفين لا يقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء^(١) فكان إذا ولي أحداً من قضاته كان فيما يمهّد إليه أن لا يقطع أمراً ولا يبت

(١) كان للقضاة في الاندلس مشاورون حتى لا يصدروا إلا عن آراء فاضحة واليك مثلاً من تقليد: « هذا كتاب تنويه وترفيح » وانهاض إلى مرقى رفيع ، أمر بكتبه الأمير الناصر للدين أبو جعفر بن أبي جعفر أدام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الأجل المشاور الحبيب الأكل أبي بكر بن أبي حمزة أدام الله عزه ، انهض به إلى الشورى ليكون عند ما يقطع بأمر ، أو يحكم في نازلة ، يجري الحكم بها على ما يصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجدته في اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة ، متوارثة عن أسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها =

حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بمحضر أربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغاً عظيماً يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الاندلس . وأمير المسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولايته من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليها من الجزيرة من أهل كل علم فحولته حتى اشتهت حضرتها حضرة بني العباس في صدر دولتهم . وكانت أيام بني المظفر بمغرب الاندلس أعياداً ومواسم وكانوا ملجأ لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد اشادت بآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكراً .

كان أهل دانية اقراً أهل الاندلس لان مجاهداً العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده . قلنا وإذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها ما فرق جامعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم إلى ممالك صغرى داعياً إلى التنافس احياناً حتى صار لكل إقليم مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فاتخذ أسباب النجاح فيه واستدعى أهل الاختصاص من رجاله .

ومن لطيف تدبيرهم في الاتفاق على الجند دون تحميل الامة أعباءه وهو تحت السلاح مباعله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل أهل الاسواق جنداً وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى إذا دم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه .

ومن أجمل اعمالهم في إقامة قسطاس العدل أن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث إلى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون إليه بما عندهم . واعترض له يوماً متظلم من أحد عماله فبدر إلى الشاكي وقال له : احلف على كل

= تحمل المستقل باعبائها ، اللحن بانباثها ، العالم بمقاصدها المتوخاة المعتمدة وانحاشها ، والله يزيده تنوعاً وترفيماً ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٥٣٩ الثقة بالله عز وجل اه .

ما ظلمك فيه فان كان ضربك فاضربه أو هتك لك سترأ فاهتك ستره أو أخذ لك مالا فخذ من ماله مثله إلا أن يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لا يحلف على شيء الا أقيد منه .

ولقد بنى الخليفة عبد الله بن محمد الساباط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها فيرى الناس ويشرف على اجتهادهم وحركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من أمور الناس . وكان يقعد أيضاً على الابواب في أيام معلومة فترفع إليه فيه الظلمات وتصل إليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرجاً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف إيصال بطاقته بيده ولا انتهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سماه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر أحوال الناس بنفسه ولا يحمل بينه وبين المظلوم سترأ . فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا أن يتحفظوا من كل أمر يوجب الشكوى منهم ويتقبضون عن التعامل على من دونهم .

وهكذا فانه لا يكاد يخطر ببالك شيء من أدوات الحضارة ومقومات العمران وأساليب العلم والمعرفة الا قام به أو ببعضه ملوك الاندلس وأهلها حتى التماثيل فانها كانت تجعل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك أبقوا على أكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد أن انغمسوا في الحضارة قال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقية من بقايا الروم معجبة	أبدى البناء بها من علمهم حكما
لم أدر ما أضمروا فيه سوى أمم	تتابعت بعد سموه لنا صنما
كالبرد الفرد ما أخطأ مشيه	حقاً لقد برد الايام والأفما
كانه وأعظ طال الوقوف به	مما يحدث عن عاد وعن إرما
فانظر إلى حجر صلد يكلمنا	أشجى وأوعظ من قس لمن فيها

وقد أقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعذروا حتى بصراع الثيران فصارعوا الاسبانيين وربوا فاقوم وأولعوا بالرقص ولهم منه أنواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال^(١) والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامي والشقرة والنورة والبوق وكان في مدينة آبدّة من أصناف الملامي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ما تظنهن فيه أحذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدكر واخراج القزي والمربط والفتوخة .

أما الموسيقى فقد كان زرباب أدخلها الاندلس فكان يحري عندهم بحري الموصلي في الغناء وله طريق أخذت عنه وأصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك وأحسنوا إليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل . ولا عجب إذا قلنا إن تفرق الاندلس أصقاعاً وممالك كان أشبه بتفرق ألمانيا وإيطاليا قبل وحدتها إلى امارات صغيرة تتنافس في مضمار العلم والصنائع والممران . (للبحث ثال) محمد كرد علي

(١) الخيال هو الذي يسمى خيال الظل أو الخيال الراقص أو خيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه يسميه العامة كركوز « قره كوز » بالفرنسية Marionnette, polichinelle والكرج تمثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف أقيية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيول فيكررن ويفررن ويشاققن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية Carrousel, chevaux de bois والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلية Rotta أو Rota بالفرنسية rotte أو Rote والمؤنس قريبة يركب فيها مزمار ولعلها من أصل اسباني يقابلها بالفرنسية Musette أو Cornemuse والكثيرة ضرب من السنطور تنقر أوتارها بالأصابع Cithare والقيثار Guitare آلة ذات ستة أوتار ولها يد مقسومة إلى أنصاف الحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمار هو تصحيف الزلامي نسبة إلى زنام مستنبط الناي وكان زنام زماراً مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشقرة والنورة مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والمود معروف وبالفرنسية Luth و لرباب معروف وبالفرنسية Rebec والقانون مشهور وبالفرنسية Harpe والبوق معروف . والدكر نوع من الرقص أو اللعب يعرفه الزنج والحباش وبالفرنسية Kalenda والقزي نوع من لعب المشعوذين والفتوخة جمع فتخة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم « من مقالة للعلامة انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥ :

كتاب الانصاف والتجري

في دفع الظلم والتجري

عن ابي العلاء المعري (١)

هو كتاب اهداه حضرة السيد محمد مرعي باشا الملاح من أعيان حلب وفضلائها إلى مكتبة مجمعنا العلمي منذ أشهر فنشكر له غيرته على الادب والمعاهد العلمية ونصف الكتاب بما يعرفه لقراء المجلة الكرام وهو يقع في ٨٥ صفحة بقطع ربع عادي بخط حديث .

لقد رمي أبو العلاء المعري فيلسوف الشمراء وشاعر الفلاسفة بالزندقة لما كان مطبوعاً عليه من حرية الفكر وعدم النكتم باعتقاده فكان يجري على قلبه ولسانه ما يدور في خلده دون رياء أو مواربة ولهذا اعتقد بعضهم أنه كان ملحداً لما في أقواله أحياناً من الجاهرة بمثل ذلك فانقسم الناس في وصفه إلى فئتين فمنهم من خطأ وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنهم من انتصر له وأظهر صحة مبادئه واعتقاده . ولقد ألفت فيه كتب ونشرت مقالات رائعة في المجلات الاوربية والشرقية وترجمت أشعاره باللغات المختلفة وآخرها « الرباعيات » و « لزوم ما لا يلزم » وهما منتخبان من دواوينه ترجمها بالانكليزية صديقنا واحد أعضاء مجمعنا الشرفيين الكاتب المشهور أمين افندي الريحاني وطبعها .

وكتب بعضهم ترجمات للمعري وكان كاتب هذه المقالة الآن أحد مترجيه في المجلد الخامس من مجلة المقتبس فاطال في ما وصلت إليه يد البحث واحتمله المقام في نشأته واعتقاده وشعره وما يتعلق بذلك ركان العلامة أحمد باشا تيمور قد وضع له ترجمة برّها وكاد يتمها ثم انقطع عنها وهو يوشك أن يتفق بالتقسيم مع ابن العديم في كتابه الموصوف ونشر شيئاً منها في « المؤيد » رداً على الاستاذ لطفي بك السيد ولعلي بك

« ١ » اتفقت هذه التسمية بالحرف في نسختنا ونسخة تيمور باشا . أما في تاريخ ابن الوردي فسماها « العدل والتجري » وفي كشف الظنون « دفع الظلم والتجري » الخ

كالعثماني مقالة في المعري نقلت إلى العربية . ومن كتب في الدفاع عن المعري أحدهم في رسالة معروفة باسم « دفع المعرة عن شيخ المعرة » ذكرها كشف الظنون وغيره ^(١) ولم يذكر اسم مؤلفها . وكذلك ألف آخرون مثل هذه الرسالة دفاعاً عن هذا الفيلسوف البصير الشهير .

ومن هؤلاء مؤلف تاريخ حلب الشيخ أبو حفص كال الدين عمر بن أبي جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦١ م . فإنه ألف الكتاب الذي عنوانت به هذه المقالة وقد كسره على فصول رائعة في شؤون المعري هاكها بحسب ورودها فيه تتظم عليها باباً باباً لتعريف جميع أجزاء الكتاب الموجودة .

(١) المقدمة وفيها الداعي إلى وضع كتابه هذا بعد وقوفه على جملة من مصنفات شيخ المعرة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المنتهي نسبه إلى النعمان الساطع بن عدي من سلالة تيم اللات وهو مجتمع تنوخ المنحدر من قحطان وهو جد قبائل اليمن جميعها . وقد توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٨ م .

(٢) باب في ذكر نسبه وقد استرسل بعد اثبات نسبه إلى ترجمة التنوخين المعروفين بآل سليمان إلى زمن المؤلف في أواسط القرن السابع للهجرة . ومن رأيه أن معرة النعمان ليست بمنسوبة إلى النعمان بن عدي الملقب بالساطع بل إلى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد ووجد عمارتها فنسبت إليه وكانت تسمى أولاً ذات القصور الخ : مما ملأ بضماً وعشرين صفحة بقطع ربع

(٣) في ذكر مولد أبي العلاء ومنشئه وعماه وصفة خلقه - وهو باب حقق فيه أشياء كثيرة عن المعري مثل ولادته ومرضه وعماه وذكر وصفه كأنه يصوره نقلاً عن أبي محمد بن عبد الله بن الوليد بن عريب الأيادي المعري الذي قال : دخلت على أبي العلاء وأنا صبي مع عمي أبي طاهر تزوره فرأيت قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعاني ومسح على رأسي وكأني انظر إليه الساعة وإلى عيني إحداها

(١) وذكر ابن الوردي في تاريخه المطبوع في مصر (١ : ٣٥٩) الكتاب الموصوف وهذا الكتاب نقل عن ابن العديم قوله : « وقال فيه : إنه اعتبر من ذم أبا =

ثائرة^(١) والاخرى غائرة جداً وهو مجرد الوجه نحيف الجسم ... وروي عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ فوصفه بقوله: هو دميم الحلقة مجرد الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر باحدى عينيه قليلاً

«٤» في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين اخذ عنهم - فأجاد المؤلف في ذكر العلماء الذين تناول عنهم المعري في المعرة وحلب وبغداد التي دخلها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٨ م واقام فيها سنة وسبعة أشهر يتفقد مكاتيبها وقل في كلام له عن هذه الرحلة : « واحلف ما سافرت استكثر من النش ولا تكثُر بلبقاء الرجال ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت انفس ما كان لم يسعف الزمان باقامتي فيه »

«٥» في ذكر من قرأ على أبي العلاء وروى عنه من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرة وغيرهم من الغرياء من حلب وكفرطاب والاندلس وقبريز واصبهان وسروج والرقعة ومكار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والانباء من ائمة وعلماء وقضاة وادباء ورواة وحفاظ ثقات رووا عنه وكتبوا واخذوا العلم واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه .

«٦» في ذكر شيء مما رقع اليها من حديث أبي العلاء المعري رحمه الله مسنداً - وفيه أمثلة كثيرة تبسط فيها المؤلف .

«٧» في ذكر كتاب المعري الذين كانوا يكتبون له ما ينشئه من الرقايد^(٢) والنظم والتصنيف والاملاء وكان عنده أربعة كتاب في جرائته وجارية يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرة اخصهم انسابؤه ومنهم ابن اخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الاجازة والسماع لمن يسمع

= العلماء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه . ووجد من لقيه هو المادح له .. « ثم قال في وصف الكتابين : « وفي هذين الكتابين فصول من نواذر ذكائه وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه » إلى آخر قوله .

«١» كذا في الأصل ولعلها قاورة من قور الرجل أي عور

«٢» كذا في الأصل ولعلها « الرثاء »

منه ويستجيزه وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان واكثر وكان برأ بعمه مشفقاً عليه فقال فيه المعري شعراً لما كان يمرضه :

اعبد الله ما أسدى جيلاً نظير جميل فعلك غير أُمي
سقتني درهما ودعت وباتت تمودني وتقرأ أر تسمي
ممت بارت تجنّبني الرزايا فرمست وقابتي من كل هم
كان الله يلهمك اختياري فتفعله ولم يخطر بوممي
حدثك في الحياة اتم حمد وأيامي ذممت اتم ذم
أجداك ما تركت وأنت قاض تعهد مقعد اعمى اصم
جزاك الباريء ابن أخ كريماً أبر بمعجز في بر عم
وقال فيه لما مرضه بمرضه الاخير :

وقاض لاينام الليل عني وطول نهاره بين الخصوم
يكون أبر بي من فرخ نسر برالده والطف من حميم
سأشر شكره في يوم حشر أجل وعلى الصراط المستقيم

وممنهم ابن اخيه اخو هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم المعري متولي أوقاف الجامع بالمعرة لزم الشيخ أبا العلاء وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والاتقان حتى قال فيه المعري :
« لزممت مكنتي منذ سنة أربع مائة واجتهدت أن اتوفر على تسييح الله وتمجيده إلا من اضطر إلى غير ذلك فاملت أشياء وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن أبي هاشم أحسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وأيادي بيضاء لانه أفنى في زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء (اه)
وكان ولده أبو الفتح محمد بن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم من كتاب المعري أيضاً فوضع له الشيخ أبو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتحي) وكتاباً يعرف (بعمون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل) . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم وقد وقف ابن العديم على رسالة لأبي العلاء تعرف برسالة (الضمين) كتبها إلى معز الدولة علي بن صالح يشكو

اليه رجلين احدهما الشريف بن المهرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والاحاد وقد حرفا بيتا من لزوم مالا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي هاشم جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه . ومن كتابه ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المصري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه .

(٨) في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المقتنة . يقع هذا الفصل في نحو احدى عشرة صفحة بقطع الكتاب ونود نشره بحرفه في مجلتنا لما فيه من التحقيق والتدقيق بقلم مؤلف كبير مثل ابن العديم ونشره تعريف كامل له وان كان ياقوت الحموي الرومي قد اطلال في وصف مولفاته عند ما ترجمه في الجزء الاول من كتابه (معجم الادباء) فابن العديم لم يثنى له غبار في تقصيه وتبسطه .

(٩) في ذكر رحلته إلى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله عن الناس وتسمية نفسه رهن الحبسين . عدد المؤلف ما حدث له في هذه الرحلة وذكر له رسالة وابياتا كتبها من بغداد إلى أهله في المرة منها :

أإخواننا بين الفرات وجلق يد الله لا اخبركم بحال
انبتكم اني على العهد سالم ووجهي لما يُبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير ما تيمم غيلان عند بلال

واشار إلى انه وصلها يوم موت الشريف ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والد الشريفين الرضي والمرتضى فنظم له مرثية بليغة فائية الروي عرفت الناس به . وطلب هناك ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل اليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب الا حفظه .

واررد هنا قصائد قيلت في استقدام ابي العلاء الى بلاده لبعض انسيائه .

(١٠) في ذكر ذكاء ابي العلاء وقطنته وسرعة حفظه وألميته وتوقد خاطره وبصيرته . فاسترسل هنا الى ما امتاز به العربي من الحفظ حتى ان احدهم سأل عن

ذلك فاجابه : « ماسمت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » . واورد من دقة حفظه وروايته ما تلي أمامه بالاذريجانية والفارسية باعادته بالحرف الواحد وهو لا يعرف شيئاً من اللغتين . وقال ان البغداديين أرادوا امتحان حافظته فاحضروا دستور الحراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ ابو العلاء وسرد عليهم كل ما أوردوا عليه . وكذلك فعل ابن منقذ بخزانة الكتب في كفر طاب بالقرب من المعرة أر بحلب التي كان يختلف إليها أبو العلاء فقرأ عليه نحو كراسة واستعاده اياه فلم يخطيء بحرف وذكر المؤلف هنا شيئاً مفيداً عن مكتبة حلب فقال : كان أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ في حلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي يجمع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم « أي بزم ابن العديم » واتفقت فتنة في بعض أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب . وكان ذلك في زمن أبي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الا القليل وجدد الكتب فيها بعد ذلك الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخرها وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة في قصيدته التائية التي كتبها من القسطنطينية^(١) يداعب احد اصدقائه بها قال فيها :

ابلغ أبا حسن السلام وقل له	هذا الجفاء عداوة الشيعة
فلا طرفن بما صنعت مكابراً	وأبث مالا قيت منك شكبه
ولا جلسنك للقضية بيتنا	في يوم عاشوراء بالشرقية
حتى أثير عليك فيها فتنة	تسيلك يوم « خزانة الصوفية »

ومن تحقیقات ابن العديم قوله : وقد ذكر بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك ابو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وكان أبو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع وأربعين وأربع مائة . ووقف ابن عمار بها من

(١) في مكتبتي نسخة نفيسة من ديوانه المخطوط القديم

تصانيف أبي العلاء الصاهل والشاحج والسجع السلطاني والفصول والغايات والسادن
راقليد الغايات ورسالة الاغريض .

قرأت في كتاب تنمة اليتيمة^(١) الابي منصور الثعالبي وذكر أبا العلاء المعري فقال:
وكان حدثني أبو الحسن المدلفي المصيبي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحدثنا في مدة
ثلاثين سنة قال : لقيت بمعة النعمان عجيباً من العجب رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب
بالشطرنج والترد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسميته يقول : أنا
أحمد الله على العمى كما يحمد غيره على البصر وقد صنع لي وأحسن بي إذ كفاني رؤية
الثقلاء والبغضاء . وهذا ان صح عن أبي العلاء فقد كان ذلك في حال حداته فان
أبا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل .

كان أبو العلاء متوقد الخاطر على غاية من الذكاء من صفوه وتحدث الناس بذلك
وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون إليه ليشاهدوا منه ذلك
فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء
وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا إلى المعرة وسألوا عنه فقيل لهم هو يلعب
مع الصبيان فجاءوا إليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقيل له ان هؤلاء جماعة من اكابر
حلب جاءوا لينظروك ويمتنحونك فقال لهم هل لكم (في المقافاة)^(٢) بالشعر فقالوا: نعم فجعل
كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم
فقال لهم : اعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد .
فقالوا له فافعل أنت ذلك . قال فجعل كلما أنشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على

(١) تنمة اليتيمة للثعالبي من الكتب التي ظن كثيرون انها مفقودة ولكن صديقي
البحاث المحقق المنسيور جرجس منش من علماء حلب عثر على نسخة نفيسة منها ونشر في
بعض المجلات امثلة منها وهو ساع بطبعها كما اخبرني في الصيف الماضي وكان قد زارني
في زحلة ورغبته ملحا عليه بطبعها وهكذا طلب العلامة أحمد باشا تيمورلما اخبرته بذلك.

(٢) المقافاة فن يسميه الناس في عهدنا « مذاكرة الانفاس » وهي أن يتذاكر
اثنان أو اكثر بان ينشد كل منهم بيت شعر فيأخذ الآخر رويته وينشد عليه بيتاً أوله
مثل ذلك الروي . هكذا يفعل الآخر إلى أن يصيب أحدهما الانشاد فينقطع ويقلب

فأفئته حتى قطعهم كلهم فمجبوا منه وانصرفوا .

واورد ابن المديم هنا أخباراً كثيرة عن المعري تدل على قصده من هذا الفصل الذي عقده في ذكائه ومن اغرب ذلك أن بعض أمراء حلب قيل له : ان اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجهرة وعنده من الجهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها وأشاروا عليه بطلبها منه فبدأ إذاً فسيّر أمير حلب رسولا إلى أبي العلاء يطلبها منه . فأجابه بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندها أياماً حتى تقضي شغلك ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها إلى الرسول وقال له : ما قصدت بتمويلك إلا أن أعيدوها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شئت منها شيء عن خاطري فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه .

ومن غريب ما أورده عن قوة محفوظه أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتاب في اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه فبعد البحث والتنقيب عما يصحح به خرم كتابه أرشد إلى أبي العلاء فحمل إليه الكتاب وهو مقطوع الأول . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه . فمرّفه بالكتاب بمؤلفه وأملى عليه ما ينقصه فتم الكتاب وانفصل الرجل إلى اليمن وأخبر أهل العلم بذلك . وقيل ان الكتاب هو « ديوان الادب للفرابي » والله أعلم .

وقيل انه أملى من ديوانه « لزوم ما لا يلزم » في ليلة واحدة نحو ألفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملئ نحو خمسمائة بيت ثم يعود إلى الفكرة والعمل إلى أن تكمل العدة المذكورة . (١٠) في ذكر حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء = وهو فصل لطيف أطال به ابن المديم على عاداته في الاستقراء وحسن الوصف .

(١١) في ذكر اضطلاعه بالعلم والادب ومعرفته باللغة ولسان العرب ، حتى قال أبو زكريا التبريزي « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وهي كافية في تعريف قدره اللغوي .

(١٢) في ذكر كرم أبي العلاء وجوده ، على قلة ماله وتزارة موجوده . فصل فيه حوادثه المتعلقة بهذا البحث .

(١٣) في ذكر قناعة نفسه وشرقها وعفتها عن أخذ صلات الناس وظلفها . ذكر من هذا الفصل نحو صفحة ونصف وانقطع كلام المؤلف هنا فجأة مما يدل اما على خرم نسخة الكتاب الاصلية أو انقطاع المؤلف عن تتمته لأسباب مجهولة ولقد فاوضت صديقي أحمد باشا تيمور بشأن هذه النسخة فأجابني رعاء الله بما يدل على انه وقعت له نسخة من الكتاب مخرومة من هذا الموضع وربما جرى ذلك بيد أحد أعدائه .

ولم نسمع بنسخة كاملة في ما بحثنا عنه ولعلنا لانعدم من القراء الكرام التنقيب عن نسخة تامة والافادة عنها لنصح خرم نسختنا ونصف الباقي منها .

(الخلاصة)

ان الكتاب خرم قبل أن يدخل مؤلفه في بحث تبرئة المعري التي هي المقصود من الكلام ولعل الذين يرمون المعري بالكفر مزقوا أوراقه ليؤيدوا رأيهم في تكفيره^(١) والله أعلم

عيسى اسكندر معلوف

(١) وبما استدلت منه على وجود نسخة كاملة غير مخرومة الاخر أن طاش كبري زاده نقل عن هذا الكتاب شيئاً من أواخره في البحث عن المعري وتكفيره وهذا نص ما جاء في نسخة الهند المطبوعة آخرأ (١ : ١٩٢) من (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) : قال ابن العديم في كتابه (دفع التجري على أبي العلاء المعري) : كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الأشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه وقد نقل عنه اشعاراً تتضمن صحة عقيدته وكذب ما ينسب اليه (اهـ)

وهذه اشارة صريحة إلى وجود باب البحث عن اشعاره وما فيها من الروم بالذهاب إلى التعطيل ونحوه وتبرئة المعري من هذه الرخصة

ومن أغرب ما رأيت ان ياقوت في معجم الأدباء لم يذكر (هذا الكتاب) بين مؤلفات ابن العديم الذي ترجمه في الجزء السادس ولا اشار إليه في ترجمة المعري في الجزء الأول مع احتفاله بالمعري .

القضاء والنكاح والحج

الفاظ عربية الاصل والمعنى

رأيت شك بعض الباحثين في عربية هذه الكلمات الثلاث فاحسبت ان اقيس
معلق في خاطري من ذلك .

القضاء

القضاء في اصل اللغة يراد منه الحتم ومنه القضاء أخو القدر ثم اطلق على معان لاتتعداه
وبذلك قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن ونص كلامه « اصل قضى حتم
فيمسك التي قضى عليها الموت أي حتمه ثم يصير الحتم بمعانٍ » وذكر من معانيه الامر
كقوله : وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، أي أمر . والأمر حتم . (والإخبار) وقضينا
إلى بني اسرائيل أي اخبرناهم واعلناهم وخبر الله واقع لاحالة فكان حتماً . (والصنع)
فقضاهن سبع سموات أي صنعهن قال أبو ذؤيب :

وعليها مسرودتان قضاهما داود اوصنع السوابغ تبع

وقال آخر يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها بوايج في اكائها لم تفتق

أي صنعها داود . وعملت أموراً ومن عمل عملاً وفرغ منه فقد حتمه .

قال ابن قتيبة ومنه قيل للحاكم قاض لانه يقطع على الناس الامور ويحكم ومثله
قضى قضاؤك أي فسرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى أي فرغ ثم قال « وهذه كلها
ترجع إلى أصل واحد » انتهى

وقال الزهري « القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمايمه ،
وكل ما احكم عمله أو اتم أو ادى اداءً أو اعلم أو انفذ فقد قضى

وقد اشتهر خدأ اطلاق القضاء على الحكم وهو أول معانيه التي ذكرها صاحب
القاموس قال : « القضاء ويقصر الحكم » وقال في لسان العرب « القضاء الحكم راصله

قضاي لانه من قضيت (يائي) . قال ابو بكر قال أهل الحجاز القاضي معناه القاطع للامور المحكم لها . . . وفي صلح الحديبية . هذا ما قضى عليه محمد وهو قاعل من القضاء الفصل والحكم لانه كان بينه وبين أهل مكة وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء واصله القطع والفصل يقال قضى قضاءً فهو قاضٍ إذا حكم وفصل . . . وقضاء النبي احكامه وامضاؤه . ثم قال . وقضى في اللغة على ضر وب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتماه رمته القضاء للفصل في الحكم ومثل ذلك قولهم قضى القاضي بين الخصوم أي قطع بينهم في الحكم . انتهى .

وفي التنزيل في سورة النساء الآية ٦٤ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فسيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) وفي يونس ٩٣ (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك بقضي بينهم) ١٩ (لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) ٤٧ (فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط) ٥٤ (وقضى بينهم بالقسط) والنمل ٧٦ ، ٧٨ (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون . ان ربك يقضي بينهم بحكمه) ومثل ذلك كثير في هود وطه والزمر والجنات وغيرها وفي الحديث كثير يتمسر استقصاؤه . ومن شعر الجاهليين :

ومنا حكم يقضي فلا ينقض مايقضي

والظاهر من هذا كله ان القضاء كان يطلق في كلام العرب على الفصل بين الخصوم وليس هو من الاوضاع الاسلامية البعثة كما توهم .

نعم ربما يصح إذا قلنا بان كلمة الحكم كانت أكثر شيوعاً واعم استعمالاً وهذا لا يجعل كلمة القاضي المشتقة اشتقاقاً صريحاً من القضاء غير عربية الاصل والمعنى والاستعمال ولا مانع من ان تكون الكلمة شائعة في عصر من اعصر العربية ثم يغلبها في الشيع غيرهما مع مناسبة في الوضع ومع اختلاف الارضاع والازمنة ولكنها لا تخرج بذلك عن كونها عربية قال أبو الحسين احمد بن فارس : كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آباؤهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم فلما جاء جل ثناؤه بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات وابطلت أمور ونقلت من اللغة الفاظ من مواضع إلى مواضع أخبر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعمى الآخر الاول وكان مما جاء في الاسلام

المؤمن والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً . . . وكذلك كانت لاتعرف من الكفر الا الغطاء والستر وأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل من تافقاء اليربوع ولم يعرفوا من الفسق الا قولهم فسقت الرطبة أي خرجت من قشرها (انتهى بتصرف) وقد عرف العرب من لفظ الصلاة الدعاء وربما استعملت في السجود والدعاء كقول الاعشى :

يراوح من صلوات الملك فطوراً سجدوا وطوراً جؤارا
وارادوا بالسجود الانحناء وطأطأة الرأس قال النابغة :

قامت تراءى بين سجنى كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
أو درة صدفية غواصها بهج منى يرها يهل ويسجد
وانشدوا :

فقلن له اسجد لليلي فاسجدوا

يريد البعير أي طأطأة رأسك ، وذاك لتركبه ليل . قاله ابن فارس .
وكذلك الحال في الصيام والحج والزكاة وفي الاصطلاحات العلمية وكلها تقال على معنيين لغوي واصطلاحي . وقد استعملوا كلمة مخضرم من حضرمت الشيء أي قطمته قسموا بها من ادرك الجاهلية والاسلام لانه قطع ايام الجاهلية بادراكه ايام الاسلام .
على ان كلمة القضاء ليست بهذه المثابة فانها استعملت بمعناها المشهور اليوم ايام الجاهلية وزمن النبوة كما ان مادة الحكم استعملت أيضاً بمعنى القطع ومعنى لاتقان ومنه قولهم حكيم أي متقن ومنه احكم الامر اي اتقنه وفرغ منه فقطع عنه كل عمل سواه وفي القاموس حكمه وحكمته منه مما يريد . واول ما افتتح به مادة حكم قوله الحكم بالضم هو القضاء كما قال في اول الكلام على القضاء انه الحكم مما يدل على ان اللمظتين تتعاقبان على معنى واحد . فبعد هذا هل يبقى من محل للشك في عريته لفظة القضاء أو من حاجة للتفتيش عنها في معاجم اللغات الاخرى .

ان الدكتور مرغليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد تردد في ورود كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم في القرآن وان ليس لها هذا المعنى في الارامية والحبشية

ثم استفهم « هل ان كلمة قاض من كرتيس باليونانية وأن العرب اقتبسوها محرفة إن لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد »

وحمل ذلك بعض اصحاب المجلات العربية وهم من المحققين في اللغة على القول بانها ليست بعربية ولعلمهم جنحوا إلى أن اصلها مير وغيلفي وأن كلمة كاتي بالهير وغيلفية وللقبطية تشبه كلمة قاض لفظاً ومعنى فانه يراد بها الرئيس او حاكم العمال ومن معانيها فهم ومتبصر وهي الاصل من مادة كات او كوت ومعناها عمل أو صنع وهذا القول لبعض كتبة الاقباط الافاضل نشره في المقتطف .

أما كونها لم ترد في القرآن فحسبك ما ذكرناه من الآيات وكلها واضحة الدلالة . واما كونها محرفة عن كرتيس اليونانية فهو ليس يجيد بعد ثبوت اصلها العربي وأما كونها مع الكلمة اليونانية من اصل واحد فهو محتمل .

وقد رأيت صديقنا الدكتور صروف صاحب المقتطف على اضطلاع من العربية قد جعلها غير عربية مع الفاظ اخرى منها الزكاة والحج ولا اراني ذا ميل لموافقته على ذلك.

أما الزكاة

فقد استفرب انها يونانية الاصل من ذكاتس أي العشر مع أنها لا يراد منها العشر بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي الا في بعض مواردنا . أما الأول فان كلام ائمة اللغة صريح في ذلك لا يحتمل الشك قال في لسان العرب الزكاة ممدود الناء والربيع وفي كلام علي عليه السلام والعلم يزكو على الانفاق... والزكاة ما اخرج الله من الثمرة . ثم قال : وقال ابن الانباري في قوله تعالى : (وحنانا من لدنا وزكاة) معناه وفعلنا ذلك رحمة لابويه وتركية له . قال الازهري : اقام الاسم مقلم المصدر الحقيقي والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي أي زاك وزكئ نفسه تركية مدحها . والزكاة زكاة المال معروفة وهو يطهره . وقال غيره : والزكاة ما اخرجته من مالك لتطهره به وقوله تعالى وتركهم أي تطهرهم . وقال أبو علي : الزكاة صفوة الشيء وقال أبو زيد : وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لانه تطهير للمال وتسمير واصلاح ونماء كل ذلك قيل . ثم قال : « اصل الزكاة في اللغة الطهارة والثناء والبركة والمدح وكله استعمال في القرآن »

وفي غير لسان العرب من كتب اللغة نحو ذلك فالمعروف إذاً من معناها عند العرب قبل أن توضع لمعناها الشرعي هو الطهارة والنماء والبركة والمدح ولم تستعمل للعشر كالكلمة اليونانية « ذكاتس »

وأما الثاني أي معناها الشرعي : فإن الزكاة الشرعية المفروضة إنما فرضت على التقدين والانعام والغلات وقد وضع معناها لما فرضت في بلاد العرب سواء قلنا ان الوضع كان بالتنصيص من الواضع أو بالاستعمال حتى صارت حقيقة . وبلاد العرب وهي بوادي ومراع بلاد انعام وليست بلاد زراعة إلا قليلاً منها وإذا قلنا ان أكثر من ثمانية اعشار ما كان يحبس من الزكاة في زمن النبوة كان من زكاة الانعام لم يكن قولنا بعيداً عن الصواب وزكاة الانعام ليس للعشر فيها اسم ولا معنى، يعلم ذلك من يعرف نصب الزكوات. وكذلك زكاة التقدين ومنها زكاة التجارة وأما زكاة الغلات فقد ورد فيها ان في ما سقته السماء العشر وما سقي سيجاً فيه نصف العشر والظاهر من هذا كله ان توارد العشر والزكاة على معنى واحد لا يكون إلا في بعض موارد زكاة الغلات وقد عرفت انها كانت قليلة في بلاد العرب حيث وضع اللفظ للمعنى المذكور . ومن الزكاة زكاة الابدان وهي المعروفة بزكاة الفطر وهي على الأنفس كل نفس صاع من تمر أو زبيب أو حنطة أو شعير ولا أدري ما هي المناسبة بين هذه الزكاة وكلمة العشر ولكن المناسبة بين معناها ومعنى النمو واقعة لأن الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على أن الزكاة تسمى المال وتطهره وتزكي الابدان وفي التنزيل (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) . والآيات والشواهد كثيرة .

ولعل في تسمية العرب للزوج أو للزوجين زكاً، مقصورة، إشارة إلى الكثرة الملازمة لمعنى النماء فانهم يقولون للفرد خساً وللشفع زكاً وعللوا ذلك بأن اثنين ازكى من واحد.

وأما الحج

فان معناه اللغوي المتبادر عند الاطلاق هو القصد يقال حج الينا فلان أي قدم قال الخليل السمدي :

واشهد من عرف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

اي يقصدونه ويؤدونه . قال في لسان العرب «وقال ابن السكيت : يقول الكثيرون الاختلاف إليه هذا الأصل ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة ، . .

ومنه سمي الطريق محجة لأنها مسلك ومقصد ومنه الحجة بمعنى البرهان لأنها تقصد للآثبات ومنه حج الشجرة يحجها إذا سبرها بالليل ليعرف كنهها فيعالجها لأن السبر قصد للمعالجة . فيكون اسم الحج بالمعنى المعروف واضح الأخذ من المعنى اللغوي فهل يبقى ثمة من حاجة إلى التعسف بأنه غير عربي فنطلبه في غير العربية من اللغات ؟

وان الحج عند العرب للنسك كان معروفاً بينهم من زمن ابراهيم الخليل ولما جاء الاسلام وضع شرائط وأركاناً فصار الحج يطلق على هذا المعنى الشرعي ولم نعلم انه كان له اسم غير هذا منذ وجد .

نعم لا يبعد أن تتفق مادتان في لعتين مختلفتين فتتقاربان لفظاً ومعنى ولكن ذلك لا يستلزم ان احدهما أخذت من الاخرى .

أحمد رضا

جبل عامل :

موقع جبل المسقية

طالعت في جزء شهر آب الحالي في مجلة المشرق صفحة ٧٣٢ قول منشئه : « ولم نجد ذكراً لجبل المسقية » فراجعت كتابي المخطوط (تاريخ سورية الجوفية) فإذا فيه ما يحصله : ذكرت بعض التواريخ مراراً كلمة (درب المسقية) و (جبل المسقية) ولم أجد أنخدأ تعرض لتعيين موقعه فبحثت عنه فوجدت ان (المسقية) تطلق على الصرد (الجرد) الواقع غربي قرية دير الاحمر قرب بحيرة البثونة وموقعه فوق (مرج حين) و (عيون أرغوش) من اسناد جبل المنيطرة (أي المحس) وتقول العامة المسقية والمسقية بمعنى المصقعة لشدة بردها وتلجها وسمي الجبل الذي يتصل بها (جبل المسقية) لذلك السبب . هذا ما ظهر لي في البحث عن موقع هذا الجبل . والله أعلم

عيسى اسكندر المعلوف



آراء الاعضاء (١)

كتب النسا العلامة الدكتور يعقوب صروف أحد منشئي المقتطف الاغر في القاهرة ومن أعضاء مجعنا يقول :

إلا أنني غير راضٍ عن اهتمام بعض الأعضاء بالترجمة حيث لا موجب لها . أي ترجمة بعض الأسماء الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا . بالله مافائدة اللغة من ترك كلمة افرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ان لا يؤدي معناها معنى اللفظة الافرنجية ولو بعد المط .

ثم هل في الامكان أن نترجم أو نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة . عددت بالامس الكلمات الطبية في قاموس طبي اتاني حديثاً فوجدتها نحو ٤٢ الف كلمة ونحو أربعة ائماسها جديد لامرادف له في العربية فهل في طاقة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر معلوف أو غيره أن يجد ما يترجم به عشرها في عشر سنوات . لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة إلى الآن ووجدت أشيراً أن لا بد لي من أن اعرب دفثيريا وتيفوثيد وتيفوس وبلهارسيا كما اكتب كلمة سل وصداق ويرقان .

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

والاحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يملونه ويعملون به . واللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف فالتركية بقيت تركية مع أن نصف الاسماء والافعال فيها عربي اه .

وجاءنا من الاستاذ الامير شكيب ارسلان احد أعضاء مجعنا العلمي في برلين :
... ولو كنت بين اظهركم لاقترحمت أن يعمل عند قبول رصيف جديد حفلة يلقى فيها أحد أعضاء المجع خطاباً ينوء فيه بعمل المنتخب وما سبق له من أثر في عالم العلم والادب ويحارب هو بما يناسب المقام كما هو الشأن في اكاديميات المغرب ولكن الغياب لا يمنع من وضع الاقتراح موضع المذاكرة والسير على هذه الطريقة في الانتخابات الآتية فلكم في النظر في ذلك واعتماده أو عدمه الرأي العالي الموفق ان شاء الله اه .

(١) لنا في هذه لآراء كلمة ستأتي بي جزء آخر

آراء وافكار

(١) اسئلة

- وردتنا من الفاضل صاحب التوقيع الاسئلة الآتية :
- ١ - هل يجوز استعمال المشروع بمعنى المهمة والمسعى
 - ٢ - ، ، ، الوظيفة بمعنى المنصب أو المصلحة والموظفين بمعنى اصحاب المناصب
 - ٣ - هل يجوز استعمال الشرطة بمعنى الشرط جمع شرطي
 - ٤ - هل يجوز استعمال جلس بمعنى قعد
 - ٥ - ، ، دفع « الدرام » بمعنى ادى ونقد
 - ٦ - ، ، فرصة مدرسية ، عطلة
 - ٧ - ، ، عبث الطريق ، حصتها
 - ٨ - ، أن نجمع المصدر الاصلي كما نجمع مصدر المرة فنقول اغلاط ج غلط
 - ٩ - هل تستعملون النسبة إلى مامو مجموع كاميركاني وكنائسي وأخلاقي
 - ١٠ - ، ، ، الريانية كروحاني وملوكاني ورباني ونصراني
 - ١١ - أيجوز أن نسمي صانع الساعات أو عاملها ساعاتياً ونجمعه على ساعاتية والافئاذانسيه
 - ١٢ - هل من فرق بين الفعلين حبس وسجن
 - ١٣ - هل يمكنكم أن تضعوا قواعد لمجوع التكسير
 - ١٤ - كيف نعرف أن وزن فعال كضوضاء مذكر
 - ١٥ - هل تطلبون من الكتاب أن يستعملوا الالفاظ التي وضعها مجمعكم تلبية لافتراح دائرة الشرطة صفحة ٨٠ - ٨٣ أو تقصدون عرضها على القراء لابتداء رأيهم فيها قبل اثباتها واقبلوا احترامامي وشكري سلفاً .
- الداعي نقولا غبريل
منشئ جريدة النشرة
الاسبوعية

(٢) اجوبة

١ - اُشروع في اللغة ما وافق الشرع واستعماله بمعنى المهمة والمسعى فيه تسامح ولعل الاصل االمشروع فيه فحذف الجارّ جوازاً .

٢ - الوظيفة في اللغة ما يقدر لك في اليوم من طعام أو رزق ونحوه . يقال له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل . ولما كان لكل منصب عمل معين استعملت الوظيفة بمعنى المنصب . قال ابن خلدون في كلامه على ديوان الاعمال والجبایات « اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك » وقال في موضع آخر « وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة » وكرر هذا الاستعمال مراراً كثيرة . أما التوظيف فهو في الاصل تعيين الوظيفة يقال وظف عليه العمل وهو موظف عليه ثم استعمل الموظف بمعنى صاحب الوظيفة على حذف الجارّ لان اصله الموظف عليه وهو جائز في ما نعلم .

٣ - الشرطة في اللغة طائفة من أعوان الولاية جمعها شرط والنسبة إليها شرطي يسكون الراء . قال الزنجشيري . وتحريك الراء خطأ ويؤيد ذلك قول الدهناء :

والله لولا خشية الأمير وخشية الشرطي والرتور

والمتحصل من ذلك أن الشرطي يسكون الراء واحد الشرطة والشرط جمعها .

٤ - الجلوس في اللغة الانتقال من سفل إلى علو والقعود هو الانتقال من علو إلى سفل فيقال للنائم اجلس وللقاتم اقعد وفي بعض كتب اللغة الجلوس والقعود مترادفان فيجوز استعمال احدهما بمعنى الآخر .

٥ - يحوز استعمال دفع الدراهم إلى صاحبها بمعنى اداها . قال في القاموس دفع إليه مالا اعطاه ومنه قول القرآن : فادفعوا إليهم اموالهم .

٦ - لا يحوز استعمال فرصة مدرسية بمعنى عطلة لان الفرصة في اللغة النهضة والنوبة يقال اغتم الفرصة أي الوقت والنهزة وجاءت فرصتك من السقي أي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه . والعطلة هي البقاء بلا عمل والفرق بينها ظاهر .

٧ - لا يحوز استعمال عبّد الطريق بمعنى حصيها لان التعميد التذليل والتمهيد . والتحصيب بسط الحصباء أي الحصى والفرق بينهما بعيد .

٨ - يمتنع جمع المصدر إذا أريد به معنى الحدث مجرداً إذ هو للحقيقة المشتركة بين القليل والكثير فلا يكون لجمعه معنى ولكن إذا أريد به الدلالة على تكرار الحدث كالضربات والنظرات . أو النوع كالاسقام والاهواء والبيوع . أو جعل اسماً لدلوله مجرداً عن ارادة معنى الحدث كلاحقاد والأشواق والأشجان جمع كبقية الاسماء . وكل ذلك وارد في كتب اللغة والصرف . أما الأغلاط فقد نص صاحب تاج العروس على أنها جمع غلط إذ قال : ويجمع الغلط على أغلاط . وعنون صاحب المزهرة النوع الخمين من كتابه بقوله (معرفة اغلاط العرب) .

٩ - إذا نسب إلى الجمع رد إلى مفردة ثم نسب إلى ذلك المفرد فيقال في النسبة إلى الكنائس كنسي وإذا كان الجمع شبيهاً بالمفرد في وضعه نسب إليه على لفظه وهو ما أن يكون قد غلب فبحري مجرى العلم كالانصار أو سمي به كمدائن اسم بلد و كلاب اسم قبيلة أو لا واحد له كالقوم فيقال في النسبة إلى هذه المذكورات انصاري ومدائني وكلاي وقومي . وعندنا أنه يجوز قياس اخلاق على انصار فيقال في النسبة إليها اخلاقي وهي شائعة في استعمال بلقاء هذا العصر . أما النسبة إلى أمير كان فهي عندنا غير جائزة لان هذه اللفظة في الاصل منسوبة إلى أمير كما وهي في اللغة الانكليزية تدل على المفرد لا على الجمع بدليل تجردها عن علامة الجمع فالنسبة إليها إنما هي نسبة إلى المنسوب لا توافق القياس ولا تفيد المعنى المطلوب فالصواب أن يقال في المفرد أمير كي وفي الجمع أمير كيون .

١٠ - النسبة السريانية الداخلة في بعض الالفاظ العربية كالروحاني والجميني والرباني وغيرها هي سماعية لا يقاس عليها ولا يستحسن منها غير المسموع .

١١ - لا يجوز قياساً أن يسمى صانع الساعات ساعاتياً ولكن المولدين اجازوا ذلك واستعملوه حتى ان الشاعر المشهور ابا الحسن بن رستم من أهل القرن السادس للهجرة كان معروفاً بابن الساعاتي وكثيرون غيره أيضاً عرفوا بهذا الاسم وهو يجمع جمع مذكر سالماً فيقال ساعاتيون .

وعندنا أن الافضل استعمال صانع الساعات بدلاً من الساعاتي

١٢ - قال صاحب القاموس : سجنه حبسه في سجن وحبسه سجنه فالظاهر أنه لا فرق بين الفعلين إلا أن حبس يستعمل في السجن وغيره فيقال حبس الفرس أي وقفه

في سبيل الله وحبس الفراش بالمقرمة أي ستره بملءة ونحوها ويقال حبسه عنه أي منعه وحبسه عليه أي وقفه .

أما سجن فلا يستعمل في غير السجن الأعلى سبيل المجاز .

١٣ - قواعد جموع التكسير مذكورة في كتب الصرف والنحو كالإيضاح لأبي علي الفارسي والتسهيل لابن مالك وكتاب شرح الألفية للشمسوني والمنني لابن هشام وغيرها فراجعوها إن أحببتم .

١٤ - يعرف وزن فعلا أن مذكر بكونه خالياً من علامة التانيث لفظاً وتقديراً وحكماً كالبلبال والزلال والسلسال والصمصام . أما الضوضاء فيعرف أنه على وزن فعلا لا على وزن فعلاء بكونه مشتقاً من ضوضى بضوضى لا من ضاض بضوض لان هذه المادة الأخيرة لم تسمع عن العرب وأصل الضوضاء ضوضاء وقلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف وقد نص على ذلك صاحب المقصور والممدود .

١٥ - الألفاظ التي وضعها بجمنا تليية لاقتراح دائرة الشرطة وغيرها وافق عليها أعضاؤه الشرفيون المقيمون بدمشق ونشرت في المجلة والجرائد ليطلع عليها باقي الأعضاء والادباء فان وافقوا عليها استعملوها وان كان لأحد منهم رأي فيها إبداء فان وجدته مديداً قبلناه بالشكر ونشرناه اتماماً للفائدة والا املناه .

انيس علوم



فوائد لغوية من مفاتيح العلوم

- السرية - هم النفر يبعثون ليلاً للتنافر بالبيات اشتقت من السرى والجمع السرايا .
- الساربة = النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها سوارب .
- الثفور = من بلاد الشام هي التي تصاقب بلاد الروم .
- المواصم = التي خلف الثفور كأنها تعصم الثفور وعوادل الثفور التي عدلت عنها .

مطبوعات حديثة

مجموعة مراث

أهديت إلينا مجموعة المراثي التي قبلت في زين الشباب وحامل راية الآداب المرحوم محمد بك قيسور نجل صديقنا الأبر أحمد باشا قيسور الذي فجعت به مصر في العام الماضي فكان رزه الفضل به جسيماً ، وحزن اصدقائه عليه عظيماً . والمجموعة قسم يتضمن القصائد الشعرية والخطب النثرية التي القيت في حفلة تأبينه في تياترو حديقة الازبكية وقد شهدها جم غفير من أهل العلم والآداب والقسم الثاني يتضمن ما نشر في الجرائد المصرية من خبر وفاة الفقيد وبيان مزاياه الأدبية والأخلاقية وعظم وقع الفجعة به في نفوس ذويہ واصدقائه ومحبيه . وقد افتتحت المجموعة براءة من نوع الشعر المنشور كتبه اخو الفقيد الأصغر محمود بك وقد سبك في أسلوب يثير الشجون ويسيل المبرات من العيون . فنسأل للفقيد الرحمة والاجر الجزيل والسعادة والده وسائر آله الصبر الجليل .

رموز الاختصار العربية

أهدى إلينا الأستاذ الشيخ محمد بن أبي شنب الجزائري رسالة جمع فيها نحو مئة كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب ما بين نحو وفقه وحديث وفلسفة وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها أي الحروف التي تختزل منها لتدل عليها قال في مقدمة الرسالة « انه وقف في اثناء مطالعته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى من المفيد أن ينشرها وهو لا يعلم ان كان احد سبقه إلى جمعها على هذه الصورة ، وكان يترجم كل كلمة إلى اللغة الافرنسية مع زيادة شرح وتفصيل في بعض الكلمات بهذه اللغة وقد تصفحنا تلك الكلمات واختصاراتها فوجدنا منها أشياء نعرفها نحن في بلادنا مثل « رحمه الله » « رح » و « رضي الله عنه » « رضه » و « المصنف » « المص » ومنها ما لا عهد لنا به « التسلسل » « التس » و « أصلا » « أص » و « المشهور » « المش » ومنها ما بيننا وبين أهل المغرب فيه اختلاف مثل كلمة « انتهى » فاختصارها عندهم « ه » وعندنا « اه » فنحمد المؤلف عنايته ونشكر له هديته المغربي



الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٢ م الموافق محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

شهبوليون والآثار المصرية

(١) الحفلة

في العاشر من تموز الماضي كانت باريس محط رجال علماء المشرقيات لاحتفال الجمعية العلمية الآسيوية فيها بمرور مائة سنة على حل العلامة شهبوليون لحروف الكتابة الهيروغليفية التي سهلت للعلماء سبل التحقيق عن الآثار المصرية الكثيرة النفيسة المثبتة لتاريخها الصحيح. فرسمت تلك السطور التي قرأها محفورة بصورتها الأولى على أوراق الدعوات التي وزعتها إدارة متحف اللوفر على المدعوين. وانتشرت الدعوات في جميع الاقطار.

فكانت الوفود كثيرة من معظم الأمم فاجتمع هناك من العلماء والادباء الانكليزي والاميركي والايطالي والاسباني والهولندي والتونسي والمصري وشاركت حكومة فرنسة جمعياتها العلمية فتصدر رئيس الجمهورية بالحفلة في قصر الصوريون وإلى جانبه وزير المعارف ثم أرباب الرتب وكان الحاضرون نحو عشرة آلاف فخطب المسيو دستورنيل دي كونستان مدير المتاحف الوطنية والمسيو سينار رئيس الجمعية الآسيوية والمسيو بنديت مراقب متحف الآثار المصرية. ورفع المسيو بيرار الستار عن حجر من الرخام نقش عليه ذلك الاكتشاف المفيد. ثم اختتمت الحفلات باجتماع عام في أحد الفنادق الفخمة على ضفة السين. وارقض المجتمعون يرددون ذكرى ذلك العلامة الشهير الذي أفاد علم الآثار باكتشافه وقال التاريخ منه أوفى نصيب. وعزمت الحكومة المصرية

على اقامة اثره في مصر تخليداً لماثرته التي خدم بها ذلك القطر ولغة الفراعنة وعلى ذكر هذا العيد المثوي نورد لمعة عن الجمعية الآسوية والمكتشف وطريقة اكتشافه الكتابة المصرية مهنئين الجمعية الآسوية المومالها وحكومة فرنسا الفخمة بهذا العيد الذي أبقى لها فيه المكتشف اطيب ذكر لايمحى اثره .

(٢) الجمعية الآسوية الفرنسية

أنشأها في باريس العلامة سافستردى سامي S. de Sacy مع بعض تلامذته وأصدقائه سنة ١٨٢٢ فبثت روح حب الشرقيات في نفوس الاربيين فحذوا حذوها وانشأت علماء جهابذة ومجلة مشهورة ملأتها بالمباحث المفيدة المتعلقة بالشرق وآدابه بلغت مائتي مجلد حتى الآن وكلها باقلام اعلام العلماء فكان للغة العربية نصيب وافر منها فتنهت الخواطر إلى البحث عن نفائس المؤلفات الشرقية وطبعها وأرسلت البعثات للحفريات الاثرية . ولقد اشتهر ممن نبغوا في هذه الجمعية علماء اعلام منهم في فرنسة كوسين دي برسفال وسديليو وجوبير ورينو وفرجه ورينان وكاترمير واشباههم ممن لهم في خدمة الشرقيات افخر ذكر .

(٣) الهيروغليفية

إن اللغة الهيروغليفية Hiéroglyphe هي لغة كهنة المصريين المقدسة التي اخفوا حل رموزها عن الشعب وحصروه بهم وكان المصريون القدماء قد بلغوا منتهى الحضارة من نحو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد واشتهرت آثارهم وكتابتهم ثم انقرضت لغتهم هذه فخلفتها القبطية رشاعت على عهد الدولة الرومانية فالقبطية بالنسبة إلى الهيروغليفية كالفرنسية أو الإيطالية بالنسبة إلى اللاتينية وللحروف الهجائية الهيروغليفية أكثر من ثلاثة آلاف صورة وتسمى العامة منها البربائية أو الهرمسية وهي اشكال دالة على صور موجودة وأشياء مفروضة وتكتب إما من اليمين إلى اليسار أو بالعكس وقد ترسم من الاعلى إلى الاسفل ايضاً وتقسم إلى ثلاثة اقسام حروف بسيطة وحروف مركبة وعلامات مخصصة . فالحروف البسيطة هي شبه بحروف الهجاء العربي وعددها ستة وعشرون حرفاً بينها الحركات أيضاً . والحروف المركبة علامات ذات

مقاطع أي مخارج فهي حروف معان وحروف مبان وتنحصر في ٢٨ فصلاً . والعلامات المخصصة هي اشارات ترسم في آخر الكلمات لتخصيص معانيها فتكتب خطأ وتهمل لفظاً . فإذا ارادوا التعبير عن القوة مثلاً صوروا جثة سبع برأس انسان . وعن الانتحار رسموا رجلاً يشج رأسه بفأس . وعن الامانة صوروا جثة انسان برأس كلب . وعن الصدق رسموا ريشة طاروس . وعن الأبدية نقشوا دائرة . وعن البر بالوالدين صوروا كركياً . وعن المعوق بها مثلوا سمك الحيات . وعلى هذا النمط عبروا بهذه الرموز عن مقاصدهم فبقي هذا القلم مغلقاً عن الناس يتكهنون فيه ما شاء حذقهم .

(٤) حل هذه الكتابة

يرى أن أول من اشتغل بحل اللغة المصرية الاستاذ كرشر سنة ١٧٠٥ م وسار على أثره بعض العلماء إلى أن ظهر الدكتور يونغ Young الانكليزي سنة ١٨١٥ فصرف أربع سنوات في معالجة ذلك حتى امتدى إلى شيء منه ولكنه غير كاف . فكان الذي حل رموزها كلها هو شمبوليون وإليك الخبر .

كان المسيو بوسارد المدفني الفرنسي يحفر خندقاً قرب ثغر رشيد سنة ١٧٩٧ م ليتحصن فيه فوجد هناك حجراً عرف بحجر رشيد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس لتعظيم بطلميوس ابيفانوس (أي الماجد) في حفلة عامة وهو مكتوب بثلاثة اقلام هي البربائي الذي مر ذكره والديوطيقي (أي المختصر الدارج المصري) واليوناني فحاول العلماء حل رموزه فلم يفلحوا حتى حلها شمبوليون .

وهو جان فرنسوا شمبوليون J. F. Champollion الذي ولد سنة ١٧٩٠ م في فيجاك Figeac الفرنسية فأتقن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والسكندانية والسريانية والحبشية واكب على القبطية فحذقها وعين مديراً للقسم المصري في متحف اللوفر فجاء مصر سنة ١٨٢٨ وتفقده آثارها بتدقيق فحقق ظنه في حل القلم الهيروغليفي الذي على حجر رشيد وكان قد امتدى إليه في ١٤ أيلول سنة ١٨٢٢ بعد بحث ست سنوات صرفها في مقابلة اللغات الثلاث على الحجر ومعارضتها بادناً بالاعلام فيها فانجلت له الحقيقة ووثق منها ووضع كتاب صرف ونحو لها وتختصر تاريخ

مصر ومعجماً للميروغلييفية اعجلته المنية عن إتمامه إذ توفي سنة ١٨٣٢ فأنجزه ولده غوسطاف ففتح هذا العلامة باباً فسيحاً لدرس آثار مصر وعرف من يدرسها باسم (الميجبتولوج) Egyptologue وقام بعده نفر من العلماء بهذا العمل مثل مارييت باشا المتوفى سنة ١٨٨٠ مؤسس المتحف المصري ثم العلامة مسبرو مؤلف كتاب شعوب المشرق القديمة ومكتشف آثار تل العمارنة وغيره . وادخل تدريس اللغة المصرية في مدارس مصر سنة ١٨٧٠

وكان نفر من العلماء الذين درسوا اللغة القبطية من خصوم شمبوليون قد انكروا عليه ماقرره بشأن الهيروغلييفية وحلها حتى إنهم لم يشاؤوا ذكره ولا قراءة مؤلفاته لحسدم ولكن ذكره لايزال عند جميع الأمم شاهداً على فضله في ماخدم به اللغة المصرية وآثارها رحمه الله عداد حسناته .

عيسى اسكندر المعلوف



فوائد لغوية

المأبض من الانسان كالأبض = باطن الركبة

الأبتى = القنب أو قشره الذي تعمل منه الحبال

الأربية = أصل الفخذ

الأربة = العقدة أو التي لاتنحل حتى تحل ويهاسمى بعض العلماء ربططة

الرقبة cravate

الأوارجة = معرب آوراء بالفارسية دفتر حساب الدخول والخروج يدون فيه ما

كان مشتتاً من حسابات الديوان ج أوارجات

الأرفه = الحد بين الارضين والعلامة والعقدة ج أرف

الإران = صرير الميت أو تابوته من خشب ج أرن

الاصيص = اناء كنصف الجرة تزرع فيه الرياحين وتسميه العامة حوضاً

أنيس سلوم

غابر الأندلس وحاضرها

(١١) مدينة مجريط

سار بنا القطار من باريز إلى جنوبي فرنسا ماراً باراض عامرة بزراعتها دالة على سلامة ذوق أهلها وتقنهم في ضروب الحياة المادية والأدبية ولما اجتزنا جبال الپيرنات « جبل الثنايا » دخلنا ليلاً محطة إرون الأسبانية قاصدين إلى مجريط عاصمة أسبانيا الحديثة كثرت لواجع الأشواق إلى الصقع الأندلسي واشتدت تباريح الذكرى

واكثر ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام
تمثلت للمين تلك الأمة العربية الغربية ، وما أثلته من الابداد في هذه البلاد ،
وظهرت فيه من مظاهر الحياة الراقية ، تذكرت جيلاً عظيماً . لم يتق سوى التحدث بطيب أخباره . والتطلع إلى جميل آثاره ، ذكرت عشرات الألوف من المظما ، ضمت الأندلس اعظمهم ، وكان كل واحد أمة برأسه ومنهم من لم ينبغ أمثال لهم في أمة في القرون المتواصلة ووددت لو أمكن العمل بحكمة المعري حين قال :

خفف الوطء ما أظن اديم إلا أرض من هذه الاجساد

وحرام بنا وإن قدم العم د هوان الآباء والاجداد

مدينة مجريط او مدريد هي عاصمة أسبانيا ، منذ سنة ١٥٦٠ وسكانها اليوم يقربون من سبعمائة الف وهي العاصمة التي اختارها فيليب الثاني لتوسطها من البلاد وكانت على عهد العرب حصناً أو بليدة ولم ترزقها الطبيعة نهراً كبيراً ولا ضاحية بديمة مشجرة مشمرة بل كان قديماً في أرباضها بعض الغابات فحطمت ولم يبق منها إلا القليل . على أن فيها اليوم ما في جميع عواصم الغرب من المرافق والمصانع . زرت بعضها وهي لا تختلف عن مصانع الأمم اللاتينية الا قليلاً بل هي أقل عظمة من مصانع ايطاليا وفرنسا وليس في مجريط أثر يعتد به من آثار العرب ، واما آثار الأسبانيين الحديثة فليست مما يعجب به كثيراً لانها حديثة عهد على الاغلب وتكاد تكون الصبغة الدينية متجلية في كل مصنع من مصانعهم . واكثر احياء المدينة ضيقة وبيوتها مزدحمة كسائر المدن المنحطة في أوروبا الا أن

بعض الاحياء والدور المستحدثة هي على الطراز العربي الجديد ولها حدائق ومساحات على جانب من السعة مستوفاة شروط الصحة . وقد انشئت في زمن الحرب العامة في بجريط وغيرها من مدن اسبانيا بيوت اقامها اغنياء الحرب أي الذين اتجروا فيها وربحوا وربحت بهم اسبانيا لحياها وقد احسنت لنفسها بالتزامها خطة المسألة ومن هذه البيوت ما يقتضي الوفاء من الليرات . فلما اشتدت الازمة على أوروبا عامة لحق اسبانيا من أثرها شيء بالطبع فوقف العمل في بعض تلك البنايات وكذلك كثير من المشاريع والمعامل التي احدثوها مقتنين فرصة تقاتل جيرانهم

في بجريط تسمون كنيسة من الكنائس التي لاشان لها في نظر التاريخ وعلم العاديات . وليس لها مقام رفيع في باب البناء الحسن . والمصانع التي من هذا القبيل ليست بالكثيرة العدد وقد قام القصر الملكي اليوم محل القصر العربي وكان هنري الرابع جعل هذا القصر محلا للصيد . وفي متحفها الوطني بعض آثار العرب التي افلتت من أيدي الذين زهدوا فيها بصنع المتعصبين من رجال الدين وخربوها واثلفوها . أما تاريخ هذا الحصن العربي أي بجريط فليس بعظيم وخلاصته انه أخذ من العرب ثم استعادوه الى ان استولى الاسبان على طليطلة سنة ١٠٨٦ م فاصبحت بجريط يومئذ اسبانية وقد زادت مكانة بجريط فكبرت رقعتها في الجزء الثاني من القرن التاسع عشر وذلك لاتصالها بالخطوط الحديدية مع الولايات ومع فرنسا والبرتغال وقد انشئ فيها في العهد الاخير ترامواي كهربائي Métropolitain تحت الارض على مثال ترامواي باريز ولندرا وبرلين ونيويورك .

(١٢) دير الاسكوريال

اهم ما في ضاحية بجريط دير الاسكوريال على أحد وخمسين كيلو متراً منها بنىه فيليب الثاني ونجزت عمارته سنة ١٥٨٤ وعمر فيه حفيده فيليب الرابع الپانتيون مدفن العظماء من آل الملوك وقيل انه اتفق على الدير خمسة عشر مليوناً ونصف مليون من البستاس اي الفرنك الاسباني

والاسكوريال كما قال عنه واصفوه من الافرنج مثال مما تعمله الارادة وبما لاتعمله

فقد قيل ان الادارة قادرة في بعض الاحوال وعاجزة عن ايجاد عمل واحد يدل على نبوغ ، وعبقرية وهذه الشعلة الالهية قد نقصت في عمل باني الدير . فمن شقائه انه نشأ في عهد لم يشتهر بقوة الايجاد ولا بسلامة الذوق فجاء بساؤه جافاً رغم ماتعاوره من ايدي المهندسين لم يتم عمن لطف ولا حوى اسباب الجبال . وغلب على البناء تصنع الملك فيليب في مظاهر أبيته وعظمته ولطالما ضيق صدور أسرته وحاشيته منه في هذا الشأن فلم يكن لهم هم الا ان يدهنوه . وكان من طبعه ان يتدخل فيما لا يعلم حتى افسد على المهندسين عملهم او كاد وجاء العمل الذي ابقاه للاعقاب حتى يفتخروا به وليس فيه كبير أمر من جمال الهندام والنظام ، اشبه بسجن مظلم ودياس منحوت .

وامم مايلفت النظر في هذا الدير دار كتبه وفيها خمسة واربعون الفا من المجلدات حوت كثيراً من المخطوطات والنقوش والرسوم ومنها الكتاب المقدس الذي كان يقرأ فيه بعض ملوك اسبانيا في القرون الوسطى وبعضها كتب باللاتينية ومنها ماكتب بالاسبانية او البوئاتية ومنها المزين باجمل الرسوم ومنها المذهب المكتوب على رق . ومننا من هذه المكتبة مجموعة الكتب العربية وهي الفا مجلد كانت السفن الاسبانية غنمتها من مركب لاجد ملوك مراکش المتأخرين . وكان في هذا الدير قبل القرن السابع عشر نحو ثلاثة آلاف مخطوط عربي فالتهمتها النار في الحريق الذي نشب في الدير مع ما التهمت من الكتب الاخرى .

فليست الكتب العربية في خزانة الاسكوريال اسبانية المصدر كلها كما اكيد لنا احد علماء الاسبان وصاحب البيت أدري بالذي فيه اخبرني ان الاسبان غنموا هذه الكتب من سفينة كانت لاجد سلاطين الغرب الاقصى فوقعت في أيدي الاسبان وقال آخر ان اصل هذه المجموعة كانت لاجد سفراء اسبانيا لدى الباب العالي ولما غادر الاستانة اهداها للكه فوضعها في الدير الذي كان ملكاً له ولآله من بعده والرواية الأولى اصح .

وقد وصف هذه الكتب باللاتينية احد رهبان الموارنة من سنة ١٧٤٩ - ١٧٥٣ وفيها ١٩٥٥ مخطوطاً رأيت نماذجاً منها وقرأت وصف الآخر فيما كتبه احد علماء

المشقيات من الفرنسيين ولا سيما القسم الذي يهمني منها .
 عراني في هذا الدير ماعرا كثيرين قبلي من السويداء ثم السكون والراحة والبرودة
 التي تدعو إلى العزلة والتفكير والانكماش والدرس وانك لتشعر وانت تسير تحت قباب
 الاسكوريال العارية من التقن والزينة بهواء بارد من حياة الاديوار كما تشعر في
 مدارس اكسفورد وبيعهما ، والنازل هنا بطبيعته يرى دافعا من نفسه يدفعه إلى ان
 يشغل نفسه بشيء ، وما من ملجأ ارفق لنسيان العالم يحمل ساكنه على البحث عن الحقائق
 وعلى الصبر في كشف المسائل المتعذرة المهمة المجهولة مثل هذه المعاهد .

(١٣) قرطبة والزهاء

باربعة فاق الامصار قرطبة منهن قنطرة الرادي وجامعها
 هاتان ثنتان والزهاء ثالثة والعلم اعظم شيء وهو رابعها

لم يكتب لي ان ازور مدينة طليطلة لأشهد فيها قصور العرب القديمة ومساجدها
 القائمة إلى اليوم وعادياتها الماثورة وكانت من عظام مدائن الاندلس وهي من قرطبة
 على عشرين يوما فاكتفيت بزيارة ثلاث مدن من أمهات المدن الاندلسية قرطبة
 واشبيلية وغرناطة وهي العواصم الثلاث التي تأصل فيها حكم العرب وطالت ايامه .
 وقرطبة كانت في عزها اعظم مدائن الاندلس فاصبحت الآن وليس فيها من السكان
 سوى ثمانية وخمسين الف ساكن وقبل ان مساجدها بلغت الف وستائة مسجد وحماماتها
 ستائة وذكر آخرون انه كان فيها مائتا الف دار وثمانون الف قصر دورها ثلاثون الف
 ذراع وكان بخارجها ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقية مقلص^(١) تكون الفتيا
 في الاحكام والشرائع له ، يأتون كل جمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويطالونه
 باحوال بلدهم .

قال المراكشي بلغت قرطبة من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغا لم تبلغه

(١) المقلص هو الذي يلبس القالس او القلنسوة وكان يحق للمقلص وحده في الاندلس
 ان يفني وكان عليه ان يستظهر الموطن والمدونة أو عشرة آلاف حديث وللمقلص الحق
 ان يلبس القالس فقط وتكتب بالصا (قاله دوزي في ملحقه على المعجمات العربية)

بلدة . حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي . هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها وكان الماشي يستضيء بسرج قرطبة ثلثة فراسخ لا يتقطع عنه الضوء . وفي تواريخ الافرنج أن قرطبة كانت منقطعة القرين بين مدن الغرب أي أوربا وليس ما يشبهها بعمراتها وسكانها فكان فيها خمسمائة ألف ساكن و ٢٨٢ ربضاً وهي مكتظة بالسكان وقد قامت المنزهات اليبهة المفروسة بأنواع الأشجار على طول الوادي الكبير والقصور والمصايف مغطاة بالخضرة وكان في هذا الوادي الكبير أربعة عشر ألف قرية .

فقرطبة كانت اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب لها شبه كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق ، ووصفها المقدسي فقال : « وصف ماشئت من طيبها ورحبها فانها جنة الاندلس على ما حكى لي وهي مصر الاندلس وقد دلت الدلائل وافقت الآراء على أنه مصر جليل رفيق طيب وأن ثم عدلاً ونظراً وسياسة طيبة ونعمة ظاهرة وديناً وهي في جهاد وتغير ابدأ مع علم كثير وسلطان خطير وخصائص وتجارات وفوائد ، وذكروا أن لاهل قرطبة رئاسة ورقاراً لاتزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم .

ليس في قرطبة اليوم من آثار العرب سوى قطعة من مسجدتها الاعظم بناء عبد الرحمن الداخل وكان معبداً للويزغوت على اسم القديس منصور وقد ملكه المسيحيون واخذ المسلمون نصفه سنة ٧٨٥ م ولما شرع بالبناء ابتاع عبد الرحمن النصف الآخر منهم كما فعل الوليد الأموي في دمشق يوم بنى جامعها واستصفى النصف الآخر من أربابه المسيحيين وعوضهم عنه كنائس أخرى .

وزاد الناصر عبد الرحمن بن محمد في المسجد الجامع بقرطبة زيادته المشهورة وفيها القبر الكبير الذي يصطف المؤذنون أمامه يوم الجمعة للآذان وهو من اعجب البنيان . وحبس المستنصر بالله على الجامع بقرطبة لما كملت زيادته ريع جميع ماجرته إليه الوراثة عن أبيه امير المؤمنين في جميع كور الاندلس واقاليمها على ثغور الاندلس كافة تفرق غلات هذه الضياع عاماً بعد عام على ضعفائهم إلا أن تكون بقرطبة بجاعة فتفرق فيهم .

وبما قيل في آثار مدينه قرطبة وعظمتها حين تكامل أمرها في مدة بني أمية أن عدة الدور التي بداخلها للرعية دون الوزراء وإكابر أهل الخدمة مائة ألف دار وثلاثة عشر ألف دار ومساجدها ثلاثة آلاف وعدة الدور التي بقصرها الزهراء أربعمائة دار وذلك لسكنى السلطان وحاشيته وأهل بيته .

وقالوا إن المسلمين لما فتحوا قرطبة وجدوا بها آثار قنطرة فوق نهرها على حنايا واثاق الاركان من تأسيس الامم الدائرة قد هدمها مرور النهر على ممر الازمان فتقدم إلى فضيلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما اتصل به خبرها فأمر السماح بابتنائها فصنعت على اتم وأعظم ما بني عليه جسر من حجارة سور المدينة . وربما كان هذا أول عمل في العمران قام على ايدي عرب الاندلس في القرن الاول للهجرة .

قال بعضهم لم يكن للعرب هندسة خاصة لما دخلوا قرطبة وكانوا يعتمدون على هندسة أهل البلاد التي تغلبوا عليها فنسجوا في بناء المسجد على مثال مساجد مصر ومسجد القيروان وكان هذا من اعظام مساجد الاسلام وقيل إنه بني على شكل مسجد دمشق وكان فيه ١٤١٨ سارية تشبه غابة ملتفة والباقي منها الآن ٨٦٠ وهي أدق من سواري الجامع الأموي اليوم وقال آخرون إن الباني وأخلافه جلبوا هذه السواري من ابلية قديمة وبيع مسيحية في القاصية كجنوبي فرنسا وأفريقية أي قرطاجنة والاستانة وتبين أن أكثرها من مقالع اندلسية ومحراب هذا المسجد الجامع لا يزال محفوظاً وهو دهشة إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم وعلو قبهته تسعة امتار حفر في قطعة واحدة من المرمر وعمل بالفيسفاه وزبرت عليه آيات كريمة . وله اثنان وعشرون باباً معمولاً بالنحاس بقي الآن منها ١٢ باباً وعلى بعضها صورة نقوشها الاصلية وقد قام البرج الذي هناك مقام المنارة التي انشأها عبد الرحمن الناصر . يقول جوسيه لو اقيمت البيعة التي اقاموها وسط الجامع على عهد شارل كان في مكان آخر لصار لها شأن وهي هنا من ابشع آثار الهندسة إذ احدث بانوها بها ضرراً على بناء وحيد من نوعه في العالم .

وكان في جامع قرطبة سبعة آلاف مصباح تنعكس انوارها على النقوش المذهبة والزمررد والياقوت والمفصص وغيرها فتريد في جماله وعلى ما أصيب به هذا المسجد من الاضرار بقي إلى اليوم من اغرب ابلية الارض

قال غوقيه : لاسبيل إلى وصف التأثير الذي يشعر به المرء عند دخوله هذا المسجد الاسلامي القديم فيتراعى لك أنك تسير في غابة مسقوفة لا في بناء مصنوع وحيث اتجهت يضيع بصرك في صفوف من السواري تلتقي وتمتد على مرمى البصر مثل غراس من المرمر ظهرت من تلقاء نفسها على اديم الارض اه .

نعم إن البيعة التي أقيمت وسط جامع قرطبة والبيع الصغرى التي جعلت في أكثر زواياه قد شوهت من محاسنه وابدلته عن أصله وفي نية ديوان الآثار فيما بلغني أن يرجع القديم كما كان وينقل الآثار المسيحية من جامع قرطبة ليبقى بدون زيادة ولا نقصان طرازاً في البناء منقطع القرنين في الارضين الا أن البيعة الوسطى بيعة شارل كان يصعب نقل انقاضها لما فيها من الزخرف ولما صرف عليها من المال .

هذا ما بقي من آثار الاجداد في قرطبة وقد زرتها واربابها فرأيتها وهي على متبسط من الارض تشبه ضاحيتها ضواحي دمشق وهندسة أكثر بيوتها الجديدة على الطراز العربي البديع ولأهلها إلى هذا العهد حرمة له وغرام به وحرص عليه يعدونه من جملة مقدساتهم . وعلى أربعة أميال من قرطبة بنيت مدينة الزهراء سنة ٣٢٥ هـ بناها الناصر لدين الله الأموي في ست عشرة سنة وطولها الف وستائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعاً وجعل في سورها ثلاثمائة برج وخص ثلثها قصوراً للخلافة وثلثها للخدم وثلثها بساطين وكان يدخل فيها كل يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر وغيره وحمل اليها الرخام من اقطار الغرب ودخل فيها أربعة آلاف وثلثمائة سارية وأهدى ملك الفرنج لبانيها أربعين سارية رخام واما الوردى والاخضر فمن إفريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة اسد وصورة غزال وصورة عقاب وصورة ثعبان وغير ذلك والكل بالذهب المرصع بالجواهر وكان ينفق عليها ثلث دخل الاندلس وكان دخلها يومئذ خمسة آلاف الف وأربعمائة ألف وثمانين ألف درهم

وقال أحد المؤرخين إن مباني قصر الزهراء اشتملت على أربعة آلاف سارية جلبت من رومية وقسطنطينية وقرطاجنة وتونس وأفريقية فيها خمسة عشر ألف باب ملبس بالحديد والنحاس المموه وكان عدد الفتيان فيها ثلاثة عشر ألف فتى وسبعمائة

وخمسين فتى وعدد النساء بقصر الزهراء ستة آلاف وثلاثمائة امرأة وأربع عشرة امرأة وكان على الحجر الذي جلب من مقالع الاندلس أو حمل من القاصية نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان ولما جلبه أحمد الفيلسوف وقيل غيره أمر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا . وقال بعضهم عمل في الزهراء عشرة آلاف عامل خمسا وعشرين سنة . وفي الشرق من الوادي الكبير مدينة الزاهرة التي بناها المنصور بن أبي عامر التي يقول فيها ابن عربي لما دخلها ووجدها متهدمة :

ديار باكناف الملاعب تلمع	وما ان بها من ساكن فهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب	فتصمت أحيانا وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائراً متفرداً	له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي	فقال على دهر مضى ليس يرجع

وقد حرقت الزهراء وهدمت في حدود سنة ٤٠٠ هـ وبقيت رسومها وخربت قرطبة وما فيها من القصور والمرافق في حرب البربر وسقطت قرطبة في أيدي العدو سنة ٦٣٣ هـ بعد أن كانت مدة خمسة قرون وخمس قرن في أيدي العرب ولم يعد حكمهم اليها بعد ذلك ولما خلت قرطبة من سلطان يرجع إلى أمره صار كل من قويت يده عمر مدينة فخرت قرطبة وعمرت اشبيلية .

(الباقي يتبع)

محمد كرد علي

عشرات الاقلام

٩

ومن عشرات الاقلام قولهم (وقد تهافتوا لمساعدة المنكوبين) صوابه على مساعدة المنكوبين لان معنى تهافتوا تساقطوا وتتابعوا على أن التهافت أكثر ما يستعمل في الشرور . فالأولى أن يقال تسابقوا أو تباروا أو تراحموا على مساعدة المنكوبين .

ومنها (هربوا بأموالهم خشية أن تطولها أيدي الثوار) صوابه تناولها أو تتناولها أيدي الثوار أما (تطولها) فلا معنى لها هنا إذ يقال طال زيد عمراً إذا علاه وترفع عليه . ومنها قولهم (كالحلي وغيرها من الأشياء القيمة) يريدون بالقيمة الثمينة ذات القيمة والقيمة بتشديد الباء لاتفيد هذا المعنى لأنها مؤنث قيم وهو القائم على الأمر المدبر له ومن معانيها أيضاً المستقيم كما في الآية الكريمة (فيها كتب قيمة) أي مستقيمة تبين الحق من الباطل فالصواب أن يقال (الأشياء ذات القيمة أو الثمينة) . ومنها قولهم (وقد أقت الحكومة القبض على فلان) صوابه قبضت عليه أو ضبطته أو أمسكته

ومنها (نفوس القوم تسمت بعداوة حكومتهم) لم يرد فعل (تسم) في اللغة وإنما الوارد سم (ثلاثياً) فيقال نفوسهم سمت بعداوة حكومتهم . على أن الأفضل أن يقال (اشربت قلوبهم عداوة حكومتهم) أو (خامرت عداوتها قلوبهم) .

ومنها (وقد أودعوا أموالهم في مصارف الحكومة) الصواب حذف (في) لان أودع يتعدى إلى مفعوليه بنفسه . وينبغي تقديم كلمة (مصارف) لأنها التي تقبل الوديعة كما يقدم (زيد) في قولك (أودعت زيدا مالا) فيقال (أودعوا مصارف الحكومة أموالهم) .

ومنها (حكمت عليهم المحكة بالأعدم) . (الإعدام) إذا اطلق كان معناه الفقر فالأظهر أن يقال حكمت عليهم المحكة بإعدام الحياة أو حكمت عليهم بالموت أو بالقتل وهو الأصوب .

ومنها (صوت القوم لفلان) أي انتخبوه واختاروه (نظموا مضابط التصويت)
أي الانتخاب والاختيار وقد يقولون (اعطى فلان رأيه لفلان) (وجمعوا الآراء)
كما يقولون (جمعوا الاصوات) وكل هذا مراعى فيه الاستعمال الاعجمي فالصواب ان
يقال انتخبوا فلاناً أو اختاروه ونظموا مضابط الانتخاب أو الاختيار وحاز فلان عشرين
انتخاباً بدلاً من ان يقال عشرين صوتاً .

ومنها قولهم (لم يبق لهم طاقة على القتال) صوابه (طاقة بالقتال) ومنه الآية
الكرمية (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وآية (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أما
(على) فتستعمل مع القدرة يقال (ليس لهم قدرة) على القتال .

ومنها قولهم (كرس فلان أيام حياته لكذا) (أو كرس نفسه لكذا) الصواب
ان يقال وقفها على كذا أو خصصها لكذا .

ومنها قولهم (انفقوا اموالهم على اشادة القبور) صوابه تشييد أو بناء اما الإشادة
فلها معان اخر اشهرها رفع الصوت بالثناء على الشخص أو التنديد به .

ومنها قولهم (ليس لهم موارد سوى من هذه الصناعة) و (لاسبب يحملهم على ذلك
سوى لانهم متكبرون) الصواب ان يقال (سوى هذه الصناعة) بجذف (من)
و (سوى انهم متكبرون) بجذف اللام لانه لا يجوز فصل المضاف عن المضاف اليه
بمثل هذا .

ومنها قولهم (تداولوا في الامر) . (تداولوا الشيء) أخذ هذا مرة وهذا مرة
فالأولى ان يقال قذاكروا في الامر أو تباحثوا فيه .

فوائد لغوية

الأصف = شجر الكبر وتسميه العامة بالكبشار والقيثار

الأسرب = الرصاص . أو الرصاص الأسود الرديء وبه عرب بعض العلماء

المتأخرين لفظة plombagine ومعناها الرصاص الذي تعمل منه الاقلام .

الأنب = الباذنجان ومثله الكهكيب .

بحث انتقادي

في

مختصر في تاريخ سورية

تأليف الاب هنري لامنس اليسوعي طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت
سنة ١٩٢١ مجلدان من قطع الوسط في ٥٥٦ صفحة .

H. Lammens, S. J. : La Syrie précis historique -
Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1921; 2 vol. in-8,
556 pages.

هذا آخر ما خطته أقلام صديقنا الاب لامنس باللغة الافرنسية في التاريخ بعد
ان نشر بها أبحاثاً في بعض خلفاء الامويين في الشام ونشر بالعربية كتاب تسريح
الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار إلى غير ذلك من الكتب الجيدة والأبحاث المفيدة .
وقد قسم تاريخه هذا أدواراً وقسم كل دور إلى أبواب وفصول ونسقه تنسيقاً
جيداً بحيث يعثر الطالب فيه من ايسر سبيل على المادة التي يريد ما والعصر الذي ينوي
الوقوف على أمم حوادثه . وكتابه هذا مختصر للمدارس مكتوب بأسلوب رشيق وفي آخر
كل صفحة المصادر التي يعزى اليها القول .

الكلام في هذا الوجيز على تاريخ الشام قبل الاسلام مختصر للغاية اما الكلام على
عهد الاسلام فقد تصرف فيه المؤلف حسب الاحوال فتوسع في أماكن حتى كاد
يدخل كتابه في عداد المطولات واقتضب في أخرى حتى أوشك أن يخرج مصنفه عن
موضوعه ويخل بتسلسل حوادثه .

استعمل المؤلف حريته في نقد الحوادث على أسلوب بعض المؤرخين المعاصرين
ولكنه لم يكن إلى جانب الصواب في كل ما انتقد وعلق . ومثله، على تمكنه من التاريخ،
لا يصعب عليه أن يورد حقائق تلقح عقل الطالب فكراً جديداً من تاريخ صحيح بريء من
مؤثرات المعتقدات وتصورات المخالقات . فيكون شأنه في الكتابة على العرب شأن

رجل خالي الفرض يكتب تاريخ الحروب الدينية في اوربا مثلاً فلا يتعزب للبرتستانت المجددين ولا ينحي على الكاثوليك الباباويين بل يكتب الكوائن مجرداً عن الغاية فينال كلامه القبول من كل القلوب .

أما وتاريخه ستناوله أيدي الطلاب فالأولى أن يحدد بما ينافي الحقائق ولذا فانا نستطيع حضرة المؤلف بإيراد بعض ملاحظات على تاريخه عسى أن يصلح في طبعة ثانية ما يوافقنا عليه حتى يكون كتابه تاماً من كل وجه متصفاً بالوصاف المطلوبة في التاريخ فقد قال مونتسكيو في روح الشرائع: ان المؤرخين في الحكومات الملكية المطلقة المتناهية في اطلاقها يكذبون لأنه ليس لهم حرية حتى يقولوا الحق اما في الدول الملكية المفرطة في حريتها فانهم يخونون الحق بسبب حريتهم نفسها التي توجد أبداً التفرقة فيصبح كل واحد منهم عبد أو هام حزبه كما كان لو عاش في ظل مستبد ظالم اه .

فما لاحظناه ان المؤلف يأتي يحمل ينتزعها من عبارات بعض المحترمين من الخلفاء والسلاطين والناخبين وغيرهم قيلت في أحوال خاصة لا تدرك على جليتها إلا إذا ذكرت العبارة مع سياقها وسبقها فيأتي المؤلف يحمة من القول بالعربية ويترجمها بالفرنسية ويستخرج منها موضوعاً قد يكون سبباً على قائلها ويستنتج من ذلك انها كانت دستوراً جرى العمل عليه مثل قوله (ج ا ص ٦٠ و ٦١ و ٦٢) أخذاً عن الطبري من كلام عمر بن الخطاب « أخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها » ، وعبارة الطبري لا يفهم منها كما ترى أن عمر أمر بخراب مصر ليصير المدينة وهذا نص عبارته :

« وجاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر في الاستغاثة إن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر العرب فسد الروم والقبط فان أحببت أن يقوم مصر الطعام بالمدينة كسمره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب له عمر أن افعل وعجل ذلك فقال له أهل مصر : خراجك زاج وأميرك راض وان تم هذا انكسر الخراج فكتب إلى عمر بذلك وذكر ان فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل أخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعامله عمرو وهو بالقلازم فكان مصر المدينة كسمر مصر ولم يزد ذلك مصر الا رخاء ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر . »

وهكذا نسب اموراً للخليفة الثاني لا يوافقه عليها التاريخ الصحيح ولكن المؤلف غريب في تسامحه واحكامه يحسن ظنه بيزيد وابيه وينسب المعجز الاداري لابن الخطاب (٥٩) فقد قال ان يوم الجاية اقلست سياسته وان فتح الشام لم يكن بناءً على خطة مرسومة بل يراد به غزو بلاد مفتحة الابواب ليس فيها شيء من أسباب الدفاع ! وإحداث مشغلة للعرب ثم ادعى ان العربي اثبت انه جبان ضعيف في الجندية لا يفكر في غير المغنم وقال انه ظهر البدو « ٢٢٧ م ٢ » كما كانوا على عهد الرسول انهم وسط في الجندية مستعدون للتهب يحجمون أمام الخطر . ولعمري ان جندياً هذه صفته كيف يستطيع أن يظفر بالجندي المدرب المذهب التقى من جنود الروم وباقراره ان جيش الروم يوم اليرموك كان ثلاثين ألفاً وجيش العرب خمسة وعشرين مع ان الثقات يقولون ان جيشهم كان أكثر من ذلك فقد قال البلاذري ان المسلمين يوم اليرموك كانوا ٢٤ ألفاً قتلوا من الروم ٧٠ ألفاً ومع ذلك علم حضرته ما كان من أمر اليرموك ومن تفاشل ذاك الجيش المجيب بكل صفاته أمام الجيش العربي الجبان الضعيف في أصول الكر والفر البعيد عن كل تصور إلا المغنم وكذلك كان حاله يوم فحل واجنادين وغيرهما من الوقائع التي انتهت بتغلب الجبان على الشجاع .

وقوله ان العرب « ص ٦٢ م ١ » تركوا للوطنيين محاكمهم ولسانهم ونظاماتهم البلدية وتقسيماتهم الادارية وابقوا في البلاد من لم يستطع من قدماء الموظفين ان يلحق بالروم وعلق على هذا العمل حاشية في آخر الصفحة معناها أن العرب لم يقدرُوا ان يسميوا عن هؤلاء الموظفين فهذا اذاً عجز منهم لا تسامح .

وتوسع في كلامه على النصارى (٧٠) الذين دخلوا في خدمة معاوية ومنهم ابن أثال الطبيب الذي كان يتولى خراج حصص ولم يقل لنا السبب الذي كان لأجله يستعمل ابن أثال الذي كان يفسد السم لكبار الأمة حتى مات في زمانه كثير من أعيانها منهم عبد الرحمن بن خالد عامل حصص فكافاه معاوية بأن ولاه خراجها فقوله اذاً ان معاوية (٧٢) اختار استمالة خصومه لا إهلاكهم بصورة وحشية كما فعل العباسيون مسألة لا تصح على اطلاقها . ودعواه أن مؤرخي العباسيين كانوا يكتبون بلسان رسمي تحت ضغط الملوك فيه ما يقال ولا نذكر اتنا رأينا مؤرخاً ثقة أثبت أن العباسيين كانوا

يضفطون على المؤرخين ليكتبوا لهم على الامويين ما يحبون بل على المكس شاهدناهم يذكررون كل امرئ، مقرونًا بعمله والافقي أي عصر كان يحدث الامة ابن جرير الطبري الذي كتب الحسنات والسيئات وبلغ في التجويد بذلك إلى الغاية التي ليس وراءها غاية . فاذا زعم الناقد ان المؤرخين في العهد العباسي توخوا ارضاء الخلفاء فيما كتبوا فلماذا لم يكونوا يتوخون ارضاء الخلفاء من بني العباس في حياتهم بالكف عن اجدادهم وآبائهم فيوردون الفظائع التي اجتروها غير متمعين ولا مجمعين. ودعوى المؤلف « ص ٩٥ » ان منشأ مذهب القدرية الذين استعملوا حرية النظر في الاسلام وكثروا في الشام واشتد نفوذهم كان من اختلاطهم بالمسيحيين مستدلاً على ذلك بان المسلمين كانوا يختلفون إلى رؤساء النصارى بدمشق ويناقشونهم في هذه المسائل هذه الدعوى غير حقيقية .

وقد رأينا صاحبنا يحرص جد الحرص على نسبة كل شيء إلى سكان البلاد الأصليين وقد كرر غير مرة أن عالم قريش خالد بن يزيد الأموي تلميذ راهب ولم يقل كلمة واحدة فيما افضل فيه هذا التلميذ على الآداب العربية وكيف كان أول من ترجمت له العلوم من السريانية واليونانية والقبطية في دمشق وما هي منزلته من الخلفاء وهو عالم الامويين ومحدثهم ومستشارهم وشاعرهم ونظن عمل خالد بن يزيد هذا من التطورات المهمة في تاريخ الامة التي تستحق ان يشار اليها ولو بسطر واحد اكثر من اخذه عن راهب علماً - علم الكيمياء - لم يكن له معرفة به او غير ذلك من الاشياء التي وردت في عرض الكتاب وغيرها احق بالذكر منها .

وما قاله في شيخ الاسلام ابن تيمية (ج ٢ ص ٢٧) انه صاحب المذهب الارتجاعى Ecole réactionnaire وان عمله مختل وانه كان لا يفرع عن مقالة البدع وقضى حياته يسرق ابناء دينه في سبيل التعصب ونقل ما عزي إلى ابن بطوطة الرحالة من ان ابن تيمية كان مختل الشعور وعقل هذا بانه قضى من اجل ذلك معظم حياته في السجن وفي الجدل بالقلم واللسان وليت شعري كيف يعتمد قول عابر سبيل ربما لم يختلط بغير السوق او ببعض المخالفين لابن تيمية ضاعت منه اوراق سياحته فكتبها له آخر - ابن جزري - وهو في بلده من ذهنه وحشاها الفث والسمن

ولا يحكم على ابن تيمية بكنبه وما قاله كبار علماء الامة من معاصريه وغيرهم فيه وإذا كان ابن تيمية الذي اراد ارجاع الدين إلى نضرته وعمل في الاسلام ماعمله لوثيروس في النصرانية يعد من دعاة التعصب المضرين فمن يكون النافع في نظر المؤلف المحترم نحن لا نتطال الى ان يكتب المؤلف على رجال الاسلام بدون نقد ولا تمحيص ولا ان يقيد حريته في الحكم عليهم ولا نطلب منه ان يعتقد في دينهم اعتقاد اهل بل نطلب منه ان ينصف التاريخ ويتجرد عن المواقف التي تذهب بيهجة العلم حتى لا يمد من المعالين في مذهبيهم فقد قال في القرآن (١٦٢) وايحازه وتفسيره وبلاغته اشياء كان يقول بها متمسبة الاديار في القرون الوسطى وكنا نود ان لا يقدم في آراء قال المعاصرون من غير المسلمين خلافها وفي كلامه حط من دين يؤمن به نحو ثلثائة مليون من البشر وتاريخه يظهر بينهم وفي بلادهم

ثم ان دعواه ١٦٦٠ ، ان الفقه الاسلامي قد تأثر بالفقه القديم السابق ولا سيما بالفقه الروماني وذلك بواسطة الحقوق القانونية للكنائس المسيحية في الشرق هي دعوى ادعاها غيره قبله ولم يأتوا عليها بحجة مقبولة معقولة ولا نرى في دحض هذه الفرية عن فقه الاسلام الا ان نحيله على الرجوع الى المقالات المتممة التي كتبها في مجلة المقتطف (في المجلدين ٢٩ و ٣٠) صديقه وصديقنا العلامة المرحوم الشيخ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني صاحب اقرب الموارد وبذلك يتبين له فساد هذا الزعم وان مصادر الفقه الاسلامي الكتاب والسنة والاجماع والقياس ليس الا .

ومن اغرب الآراء دعواه (١٦٧ م ٢) انه كان من انتشار المذهب الحنفي في الهند ان اهل قاموا في العهد الاخير ينصرون الخليفة العثماني ويعاونونه على توطيد عرشه في الاستانة لانه هو حنفي ايضاً وليس لهذه الظاهرة علاقة بالمذهب بل هي جامعة الدين ليس الا ، رها اننا نرى للمسلم الافريقي يتأثر لما يحل باخيه الهندي او الافغاني او الايراني دون النظر إلى مذهب خاص بل الى مجموع اهل الاسلام بل ارتقى هذا الاشتزاز في الشرق من الغرب ان دخل فيه اهل كل نحلة كما هو الحال في الهند فانت براهمتهم وبجوسهم ومسلمهم سواء في كراهية الحكم الغربي والمناداة بالشرق للشرقيين . ومعلوم ان المذاهب الاربعة المشهورة اليوم تذهب من الاسلام والاسلام يبقى اسلاماً

لان المسلمين في القرن الاول والثاني لم يكونوا احنافاً ولا شوافع ولا موالك ولا حنابلة .
والمؤلف يصف كل واحد من المشاهير بصفة فقد وصف صلاح الدين يوسف بن ايوب بالطماع ولكنه وصف الحروب الصليبية بوقائع البسالة ! Héroiques aventures
ووصف السيد جمال الدين الافغاني (١٩١ م) بالمهيج الافغاني وكان الانصاف
يقضي عليه ان يصف ملوك الصليبيين بالارصاف التي تليق بهم ولكنه صورهم كلهم على
الغاية من النجدة والمقل كأنهم كلهم كانوا كفريديرك الكبير ولويس الرابع عشر
ولو انصف لسمى تلك الحروب بحروب الجنون والطيش كما سماها المنصفون من مؤرخي
الصليبيين ولذكر لبعض اولئك الملوك والامراء بعض صفاتهم في نقض العهد والعبث
بالمهادنات وقتل الاسرى وغير المحاربين من الشيوخ المعجزة والنساء والاطفال .

يقول روسو في اميل : ارى فرقاً ضئيلاً بين توارينجكم وقصص من يأتي بقصة معروفة
وينفصلها بحسب نظره ويزينها بامور يختارها لهاوي يأتي باشخاص معدومة رصور موهومة
ويجمع كذباً الى كذب لتلك قراءة ما كتب هذا ان لم يكن القصصي يعمل بفكره الخاص
اكثر من ذاك المؤرخ المستعبد لفكر غيره والى هذا اضيف ان الاول يتوخى مقصداً
ادبياً صالحاً كان او طالحاً والآخر لا يهتم لمثل ذلك ا هـ .

وبعد فان المؤرخ اراد ان ينفي المنقبة التي اتاها صلاح الدين وربما عدت في نظر
الغربيين من اهم اعماله الصالحة وهي ابقاؤه على الصليبيين يوم فتح القدس فلم يضع
السيف فيهم كما قتلوا هم المسلمين يوم استيلائهم عليها وقال ان عمل المسلمين عجز وخوف
ونفى الاب لامنس ماثبت من ان الصليبيين يوم فتحوا القدس قتلوا سبعين الفا من
المسلمين (ص ٢١٢ و ٢١٣) فقال ان هذا القول مما سلم به الباحثون بدون روية
وادعى ان هذا العدد يوازي في ميزان الحق ما ادعاه مؤرخو العرب من ان الصليبيين
قتلوا في بلية المعرة الحظيرة معرة النعمان مئة الف انسان وقال في باب الاعتذار عن
فعلة الصليبيين في القدس ان هذه المدينة عوملت بما تقضي به الاخلاق الحربية لذلك
المهد في معاملة المدن التي تؤخذ عنوة .

وماندري كيف يستطيع ان يفند اقوال مؤرخي العرب من ان الصليبيين قتلوا
في المعرة مئة الف وهل يقيس ياترى ما يراه اليوم من خراب البلاد بما كانت عليه في

القرن الخامس للهجرة وكانت مدينة المصرة التي يصفها بالبليدة الحقيرة Bicoque من امهات مدن الشام كنبج وانطاكية رصور وعسقلان كما اكد ياقوت ولا توازي اليوم جميع سكان هذه الخمس مدن على التحقيق ربع أو ثلث سكان احداها منذ ثمانية قرون والناظر إلى خطط مدينة المصرة اليوم يرى ان بُعد ما بين ابوابها نحو ساعة على السائر فمدينة هكذا كانت مساحتها لا يستعظم ان يتحصن فيها مئة الف من اهلها رار باضا . ولذا يصحح العقل حكمه على المصرة فلا يحكم عليها بما يراه اليوم من انحطاطها على ان الصليبيين لم يقتلوا هذا العدد الدثر باقواسهم ونشايهم ونقطهم ومنجنيقهم فقط بل قتلهم صبرا وخنقوا الاطفال الرضع والنساء والعاجزين فاصبحت كأن لم تكن بالامس .

وقد توسع في كلامه على نظام الصليبيين في الشام واقتدار القائمين بالامر فيها حتى صورهم كأنهم دول اوربا الراقية في القرن العشرين . ويذكرنا هذا بقول هرتسكيو ان الأب لو كوانت على ما ابدته الآثار والمصانع ينكر ان البابا رخص بهذا التبديل الكبير ومن حججه انه اذا امر بذلك فيكون عملا ظالما . قال : ومن العجيب ان ترى مؤرخا يحكم على ما ائاه الناس بما كان عليهم ان يفعلوه . ولا تقوم للتاريخ على هذه الصورة قائمة في اثبات الحقبة ا هـ .

ومن الغرائب في هذا التاريخ دعوى المؤلف ان دار العلم بطرابلس (ص ٢١٥ ج ١) لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني وقال : ومن رأينا ان حريق الجامع الاموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م على عهد الفاطميين كان اشأم على العلم من اخذ طرابلس . بيد ان المؤرخين يجمعون على ان طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد وقد قال الاثري العلامة فان برشم في مفكراته : ازهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وانشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة الف مجلد من الكتب وكانت فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبيين عليها اول بلدة علمية في الشام . ومن غرائب الاحكام (ص ٢٦٧ ج ١) ان اليهود كانوا في الحروب الصليبية ممتعين بحقوق الوطنيين عند الصليبيين بدون ادنى قيد وكانوا مساوين للمسيحيين وشهادتهم امام القضاء تعادل شهادة المسيحي خلافاً لذلك عند المسلمين . وما نظن حضرة المؤلف الا

اطلع على ما كتبه ميشو Michaud في تاريخ الصليبيين وما كتبه لافيس ورامبو Lavissee et Rambaud في التاريخ العام وما كتبه رينساخ Reinach في تاريخ الاديان في سوء معاملة الصليبيين للاسرائيليين في اوربا يوم الشروع بالحروب الصليبية وابتداء هذه الفظائع إلى عهد ديوان التفتيش الديني بل إلى آخر ايامه فاذا استحل الصليبيون اذ ذاك قتل اليهود واخذوا اموالهم في الغرب وعاملوهم بكل منكر في الاديان السامية والقرانين الرضعية كيف يساوونهم بانفسهم ويحمونهم ويحسنون اليهم في الشرق . وتنظن هذا من باب الخيال لا تؤيده شواهد التاريخ .

وقد بعد المؤلف عن الحقيقة كثيراً بدعواه (ص ٢٦٩ ج ١) ان دور الاكراد الايوبيين كان قليل البهاء *Peu brillante période* وماندري لعمر الحق اي بهاء اعظم لهذه الدولة من كون صلاح الدين وأمرته يدفعون عادية اعدائهم من الصليبيين على قلة عددهم واسبابهم ثم تروج العلوم والمعارف في ايامهم حتى أنشئت على عهدهم معظم الجوامع والمدارس ودور القرآن والحديث والفقه والطب والهندسة والمستشفيات والزوايا والربط ، الخانات في دمشق وحلب والقدس وغيرها من البلاد التي لم يستطع اعداؤهم استصفاءها وكلها او معظمها من حسناتهم وحسنات مواليم وعقائهم فقل لي بالله اي دولة تستطيع ان تأتي بمثل هذه الاعمال ونصلح الطرق والجور وتقيم القلاع وتجبر المياه من القاصية تسيلها إلى المدن والقرى وتخفف المكوس والضرائب عن رعاياها وتعاملهم على اختلاف نحلهم بالرفق والعطف ثم يقال لها انها دولة قليلة الزهو خفيفة الحال .

والغالب ان المؤلف ساءه الله اصدار حكمه على هذه البلاد في عهد العرب من اول ساعة وقاس كل ما رأى بعد ذلك على ذاك انقياس فقال عند كلامه (ص ٢٠٧ ج ٢) على الاحزاب التي نشأت في الشام لم تلبث ان أصيبت بالخللاف والمناقشات الشخصية وهو الارث الذي اورثها اياه ظلم ثلاثة عشر قرناً اي ان المؤرخ لا يعترف بانه قامت للعدل سوق في هذه الديار منذ فتحها الفاتحون من العرب ونسي او تناسى على الاقل عهد الرشيد والمأمون ونور الدين وصلاح الدين . فقمبح الاب لامنس الكل بقوله . وكانود لو خص في كتابه بضع صفحات بيضاء في عدل الروم والرومان في الشام لترى

الفرق بين السابقين واللاحقين ، بيد انه صور العرب انهم سالبية كلية في هذا القطر وفي غيره لا مدنية ولا صناعة ولا عدل ولا نظام، وهذا مما لا ينطبق مع الوقف من الشواهد ويكفي بان نذكره بقول سيديليو في تاريخ العرب : « لا يسع احداً ان ينكر ان الخلفاء كانوا الى القرن التاسع للميلاد سادة مملكة عظيمة زاهرة وعجيبة بازدهارها وان ملوك بغداد كانوا يبعثون بالسفارات والهدايا الى الامبراطور شارلمان والى امبراطور الصين وانهم كانوا امثال العظمة الحقيقية بما انشأوه من معاهد الرشيدة وما بذلوه من الاخذ بايدي العلوم وان المدارس التي أنشئت في واسع بمالكهم كانت تعجد اثاره مصباح المدنية من اقصى الشرق الى اعمدة هر كول تاركة في كل مكان مصانع مدهشة من آثار الصناعة العربية ومؤازرة على تجديد دم العالم القديم . »

واصرح من ذلك ما قاله رنان^(١) : لم تنتج اوربا بنة من العمل العام الذي اثرته اللغة العربية . ومعلوم مقدار الكلمات في كل المطالب التي اخذها الاسبانيون والبرتغاليون من لغة جيرانهم المسلمين ، وفي اللغات الرومانية الاخرى عدد كبير من الكلمات العربية وكلها تعبر الا قليلا عن امور علمية او اعمال صناعية وتؤكد مبلغ انحطاط الشعوب النصرانية في القرون الوسطى عن المسلمين في العلم والصناعة اهـ

وقد افاض المؤلف في تاريخ لبنان حتى كاد يصبح كتابه تاريخاً لهذا الجبل والكلام على سائر اقاليم الشام جاء بالعرض مع ان الوقائع المهمة في تاريخ البلاد حدثت في دمشق وحلب والقدس وحمص وغيرها من الحواضر اكثر من قرى لبنان مثال ذلك انه ذكر فخر الدين المعني بتطويل لم يبلغ شأواً بعض بعضه صلاح الدين بن ايوب فذكر من مزاياه انه رخص للفرنسيين ببناء خان عظيم في صيدا وللفلورنسيين باقامة قنصل لهم وتوسع في الامتيازات الاجنبية ورخص للمسلمين الكبوشيين ان يبشوا دعوتهم في الشوف وعمر لهم ادياراً وقال ان النصارى تنفوسوا الصعداء في عهده وبعد ان عدد للامير اللبناني - آثر من هذا القبيل وذكر بؤمد نظره وجراته في اعماله التي ربما عدت في نظره

(١) رنان في كتابه تاريخ اللغات السامية

Ernest Renan : Histoire générale et système comparé des langues sémitiques

تهوراً في الاحايين، قال انه في الحقيقة جاء قبل اوانه وسابق عصره وان هذه الصفات يجب ان تنسب معها شدته في اساليبه وينفضى عن الطرق التي عمد اليها في ادارته - ولعله يقصد بذلك الى ان الغاية تبرر الوسطة - ثم قال ان هذا النقص كان من تربيته ونشأته من المحيط الذي عاش فيه وهو محيط افسدته بضعة قرون مضت في الاستبداد على عهد العناصر التورانية قال : وكان ابوه وجده ضحايا الاستبداد التركي فرأى ان يقابل الشدة بمثلاً والرشوة بما يشاكلها ولم يصل مع هذا الى المقام الذي احرز في هذا الشأن الباشاوات الاتراك (٨٤ و ٨٦ ج ٢) الخ

ونظن ما اتاه الامير المعني من هذا القبيل في تقليد حكماء الترك في مشاربهم الادارية ليس مما ينطبق مع قانون الاخلاق الذي هو بالطبع قانون جميع الشرائع فالقاتل اذا قتل والسارق اذا سرق والكاذب اذا كذب مع اعتقادنا بسوء ما ارتكبوا في الحال والمآل لانقلدهم في عملهم المضر واذا فعلنا فنكون مثلهم او اردأ منهم .

ومن ذلك ما نقله عن تاريخ الامير حيدر (١٤١ ج ٢) من ان الانكشارية في حلب سنة ١٧٩٧ انقضوا على السادة اولاد الرسول واهلكوا منهم ٢٥٠ شخصاً والحقيقة اشرف البلدة اي اعيانها وكان هناك حزبان حزب الانكشارية وحزبهم وكذلك قوله (٢١٩ ج ٢) ان الامير عمر الذي صلب في الحرب العامة مع المصلوبين من رجال البلاد هو حفيد الامير عبد القادر والحقيقة انه ابنه . وقوله ان عظام الامير عبد القادر اثناء الحرب ذريت في الريح وليس هذا بصحيح بل ان قبره فقط درس ثم اعاده الاتراك الى احسن مما كان عليه . وقوله (١٨٣ ج ٢) ان الامير عبد القادر انقذ في فتنة الشام المشؤومة ١٥٠٠ مسيحي فحاول وحده ان ينقذ شرف الاسلام . والحقيقة ان الامير الكبير رحمه الله انقذ اكثر من هذا العدد وشاركه في هذا الغرض الشريف اعيان دمشق وعلماءها وتجارها وغيرهم وقلما خلا بيت مسلم ذي منزلة اجتماعية من فتح بابه وصدره لحماية مواطنيه المسيحيين وحرمتهم واولادهم على ما يأمروهم بذلك دينهم .

ومن ضعف الاستنتاج في تاريخه استشاده بيتي حميدة ابنة النعمان بن بشير الانصارية في تقزز عرب الشام من عرب الحجاز وهما :

كحول دمشق وشبانها احب اليها من الجالية

صنان لهم كصنات التبر من اعيان على المسك والغالية
فقول شاعرة ان صحت نسبة البيتين اليها لا تكون قاعدة كلية في فك عروى
الارتباط بين العرب كما ان قول تلك الشاعرة التي قالت :

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف
الى آخر الابيات لا يصح قاعدة في ميل العرب كلهم لسكنى البادية والا فكيف
غصت الشام ومصر والعراق وفارس والاندلس وشمالي افريقية بالعرب فعمروا تلك
البلاد ودانت بدينهم مع طول الزمن وتخلت عن مشخصاتها السابقة راضية مختارة .

ولم يذكر المؤلف في المدارس التي نهضت بالبلاد (ص ٢٠١ ج ٢) الا
مدارس اليسوعيين ومدرسة الدومنيكيين العالية في القدس التي تدرس الآثار
التوراتية واللغات الشرقية والانصاف يقضي بان تذكر المدارس الاخرى التي كان لها شأن
مهم في انحاء البلاد مثل المدارس الوطنية في بيروت ولبنان ودمشق وغيرها ومدارس
الاميركان ولا سيما الجامعة الاميركية التي سبقت غيرها في تهذيب الناشئة وكانت من
أفضل أمثال الدكتور فاندريك وورتيبات وغيرها على العرب والعربية مالا ينسى وتخرج
بها وباساتذة الجامعة مئات من رجال سورية فقبضوا على أزمة المالية والتجارة وكان
لهم شأن في الحركة الفكرية في الشام ومصر واميركا . وان من واجب المؤرخ أن يتجرد
عن عواطفه الخاصة فاما ان يذكر الحسين ايا كانوا أو يتغلى عنهم كلهم . ولعمري ان
دمشق مثلا تستحق ان تذكر بكلمة في نهضتها العلمية الأخيرة خصوصا وهي قلب الشام
وعاصمتها منذ قرون متطارلة ونهضتها قامت بأيدي ابناءها أنفسهم لم تستند إلى قسوة
خارجية ومعاودة أجنبية .

هذا بعض ما رأيت ملاحظته على تاريخ العلامة اليسوعي مجتزئا به بخافة التطويل
وذلك حرصاً على التاريخ الصحيح غير ناظر فيما كتبت لمقصود سواء . واعوذني من
هوى الغرض من مكائنه ومن حب الجدل في غير محله فان وجد فيه حقاً وتقبلة بقبول
حسن فهذا ما اتوخاه وان رأى غير ذلك فليطوه على غره إذ الخير أردت ولا
عصاة الا الله

محمد كرد علي

آراء الاعضاء

كتاب تاريخ (حكماء الاسلام) للبيهقي
و (صوان الحكمة) للسجزي

الضنّ بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه . فلتذكّر وجب عليّ ان أذيل ذيلًا على الرسالة المهمة في كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) التي نشرها الشيخ « المغربي » في الجزء السابع من المجلد الثاني من هذه المجلّة : فانه قال فيها ص ١٩٤ : انه مما يلاحظ على المرحوم جورجى أفندي زيدان قوله ان مؤلف كتاب تاريخ حكماء الاسلام جعل كتابه ذيلًا لصوان الحكمة مع أن المؤلف نفسه يقول : انه حذا فيه حذوء ونسج على منواله . فلعل هذا السهو هو من المصتر (بروكلمن) الذي اعتمد عليه جورجى أفندي لا من جورجى أفندي نفسه . ولكنني اخاف ان يكون الشيخ المحترم نسي انه واجب على من شاء نقد مصنف ان يبحث عن أصل مقالاته . فلو فعل ذلك السيد المغربي لوجد ان أصل تسميته تاريخ حكماء الاسلام بذيل (Nachtrag) لصوان الحكمة هو وصف النسخة البرلينية للشيخ المرحوم (آلورد) العلامة المدقق في فهرست النسخ العربية الموجودة في الكتبخانة البرلينية عدد (١٠٠٥٣) في المجلد التاسع . فان هذا هو الذي سمى أولاً كتاب البيهقي بذيل (Nachtrag) لصوان الحكمة . وقال ان الشيخ البيهقي جمع في كتابه تراجم الحكماء الذين لم يذكرهم السجزي في كتابه ومن فوائدهم ما قرب غروب نجومه في مغارب النسيان . ولكنه لم يذكر العلماء الذين ترجمهم السجزي على الكفاية . فلذلك كان كتابه حرياً حقيقة ان يسمى بـ (Nachtrag) لصوان الحكمة فان كان المرحوم جورجى أفندي ترجم ذلك بذيل فليس هذا بسهو منه . وان كان الشيخ البيهقي نفسه لم يسم كتابه بذيل صوان الحكمة . « بروكلمن »



آراء وافكار

التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة : انه غير راضٍ عن اهتمام بعض اعضاء الجمع بترجمة الالفاظ التي لامرادف لها عندنا لأنه لا يرى موجبا لذلك ولا فائدة منه للغة الخ ،

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثقتنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفه المصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده لابد لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملابس والمفرش وأدوات الزينة والثرف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المستحدثات الكثيرة التي تقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهد ما في أسواقنا وبيوتنا ولا نجد لشيء منها اسما عربيا لأنها لم تخطر على بال أحد من واضعي لغتنا إذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدم من المسميات حتى يضعوا لها أسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لامرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعها أصبحت لغتنا خليطا من العربية واللغات الغربية فتشوشت محاسنها البديمة وانحطت منزلتها الرفيعة . وإذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على قوالي الأيام والسنين حتى قلبت عليها وكان ذلك مدعاة إلى سقوطها ولحاقها بلغات الغابرين فلا يبقى منها إلا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي أديب يريد ان تكون لغته كلغة أهل مالطة ؟ بل أي عربي يرضى بما ينشأ عنه

موت لغته الذي يترتب عليه موت أمته لأنه لا حياة لأمة إلا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك .

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات المصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابد من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولا تغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور إلى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو أمكنهم استقرار كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلوا ان القصور من جهتهم لان جهة اللغة . ولا نعي بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الالفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تخطر على بال الواضعين الأولين وإنما نعي ان في أوضاعها ما يتسع لان يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لأنها قابلة الاتساع إلى ما يفي بالمطالب المصرية وإذا جاز للغريين ان يضموا أسماء جديدة لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية أو اللاتينية إلى صيغ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من أصل واحد وتقاريرها في الالفاظ والمعاني فلماذا لا يجوز لنا ان نحذر حذرهم فنضع أسماء عربية لتلك المسميات أو نحيلها إلى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة . وكيف يصح القول « ان ترجمة الالفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لا موجب لها ولا فائدة منها للغة »

وأي موجب أشد من تحرير الألسنة من ربة العجمة وإي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما ترمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الالفاظ الأعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الالفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الأرواح والعلاج بالأشعة بدلاً من الهينوترم والسبرترم والريدوترابيا .

لاجرم ان ذوقه العربي مع هذه الالفاظ الأعجمية ففتش عن ألفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مط » فوجدتها وآثرها على الافرنجية . وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة إلى الكلمات الحوشية أو الوحشية كالحيزيون والدردبيس لكثرة ما في

اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأثومة . على اننا إذا اضطررنا إلى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لأنها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا وإذا تكرر استعمالها أصبحت مألوقة كغيرها

نحن نعترف بأنه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما أسماء الجواهر وما أشبهها من أجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا بحكمة بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر والمرقب والمجيب للبالون والبسكيت والمكروكوب والاسكوب والفرانيت حجة قاطعة على امكان وضع ألفاظ أخرى علمية تفي ببعض الحاجات العصرية. فالحلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الأيام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف أسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع ألفاظ عربية للمتحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة، أما القول بان اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف، ففيه نظر لأن المعروف عندنا انه لا يتم قوامها بغير الاسماء ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاقات على التركيبة التي لقلة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الالفاظ الدخيلة فأصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركيبة الا بالاسم وقد شعر بعض أنصارها بذلك فحاولوا أن يبنذوا منها الالفاظ العربية وغيرها ويستغنوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبة في احيائها ومحافظة على كيانها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار إليها .

فليس من الصواب أن يتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية إلى حد يتنكر به وجه العربية لئلا يصيبها ما أصاب التركية . وليس الاحسن أن يترك التعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعملون به ، لأن كثيرين منهم لا يعرفون أصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا أساليب الفصاحة فيها لتلقين العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلفتهم فكيف يمكنهم أن يحسنوا الترجمة ويضعوا الالفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها . والذي نراه ولعلنا مصيدون أن أرباب العلوم العصرية لا يستقنون في الترجمة عن معاونة

علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الألفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الألفاظ الجديدة في كل علم عن معاونة أربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الألفاظ وكل ذلك قد أثبتته لنا الاختبار كما أيده التاريخ .

ان الخليفة المأمون حين عرّب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من نساطرة المعجم ليتولوا لهناقها لأنه لم يجد في علماء أمت من يستطيع استخراجها إلى العربية لعدم معرفتهم بلغات أولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض أعضائهم على علماء اللغة فما وجدوه منها مديداً أقروه والآصحوه .

وكفى بذلك برهاناً على أن أرباب العلوم لا يستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونة علماء اللغة إلا إذا كانوا هم أنفسهم عالين بأوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر .

جملة القول ان الكاتب أو المعرب لا يمكنه وحده أن يجد مرادفات للأسماء الأعجمية الكثيرة التي يضطر إلى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المثال ولو زاول الترجمة السنين الطوال . ولا يسهه نقلها إلى لغته بصورها لأنها تباين أوضاعها في المقاطع والأرزان فتؤدي إلى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الإشارة إليه . ولا يحسن أن يكون كل مترجم حراً في وضع الألفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب فلم يبق إلا أن يوكل هذا العمل الصعب إلى جماعة من أدباء اللغة المستبحرين فيها الواقفين على أسرارها فيتعاونون على البحث في ما تمس الحاجة إليه من الأوضاع المحدثه ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليمكنهم وضع الألفاظ المناسبة لتلك المستعذقات بعد تحقيق معانيها بمعاونة أرباب العلوم والفنون العصرية . ولذلك أنشئ بعض الجامعات اللغوية في مصر وغيرها لتتولى مد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب وأهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها إلا أنها لم تثبت إلا قليلاً لأسباب لا حاجة إلى ذكرها . ولما تألف جمعنا في دمشق وجد أن الحاجة إلى التعريب تشد على توالي

الأيام وان الراجب يقضي عليه بتدارك ما فات فاهتم بهذا الأمر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلثة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم آملاً أن يفلح في مسعاه .

ولم يكل العمل إلى أحد الأعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم وأعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن اتقنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بأرائهم بل رغب إلى العلماء والأدباء في كل الأقطار للعربية أن يؤازروه بأفكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدعي الاصابة بكل ما يضعه من الألفاظ أو يعربه من الكلمات أو يصححه من الأغلاط لأنه عرضة للخطأ والخطأ من لوازم الانسانية . ولا يطمع في انجاز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لأنه يعلم ان دون ذلك خطر القتاد وانه من الأعمال التي لا ينجزها إلا العدد العديد في الزمن المديد وانما قصاره أن يضع حجراً صغيراً في الأساس ويرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم أن يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد .

هذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلعوا على رأي الجمع وطريقته في التعريب .

ومأمولنا في أصدقائنا الأفاضل أن يشجعونا على متابعة العمل ويتحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الأمل والله المسؤول ان يسدد خطواتنا إلى سبيل الصواب ويؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب .

انيس علوم



مطبوعات حديثة

كتاب التكملة

لكتاب الصلة

طبع بالمطبعة الشرقية في الجزائر ١٣٣٨ - ١٩٢٠ ص ٤٦٢

طبع كتاب الصلة لابن بشكوال سنة ١٨٨٢ طبعه في مجريط المستشرق الاسباني كودرا في جملة الكتب التي طبعها في تراجم الاندلسيين ومماها المكتبة الاندلسية العربية . وهذه التكملة لابي عبد الله محمد القضاعي البلسي المعروف بابن الابار وهو القسم الأول المفقود من طبعة الشيخ فداره زبدن في مجريط سنة ١٨٨٦ - ١٨٨٩ وقد طبعه الشيخ فنزالش بلنسية في مجريط سنة ١٩١٥ عني بطبعه وتعليق حواشيه الشيخان العالمان الفريد بل مدير مدرسة تلمسان والشيخ محمد بن أبي شنب المدرس بمدرسة الجزائر ووضعاه فهرسة اسماء الرجال والنساء واخرى في اسماء الأماكن وقائمة في اسماء الكتب ورابعة في الأبيات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب . وفي هذا الجزء ٦٥٢ ترجمة مختصرة على الأغلب لعالم اندلسي أو مغربي أو مشرقي وأكثرهم من رواة الآثار ومن أجل ما فيه التعليق على اسماء البلدان كما كانت على عهد العرب وإيراد ما يقابلها اليوم في اللغة البرتغالية أو الاسبانية أو بالافرنجية مما دل على علو كعب الناشرين في الأدب العربي واستحقاقه شكر العلم وأهله على عنايتهم بأحياء آثار السلف على هذه الصورة الجميلة من الاتقان والتحقيق

مخفر في العربية المراكشية

تأليف كودوفري ديمومبين ولويس مرسيه بباريز صفحة ٢٤٢

جمع هذان المؤلفان بعض معلومات عن بلاد مراكش وعن لغتها العربية واللغة البربرية وذكر بعض محاورات تفيد الداخل حديثاً إلى تلك البلاد ولا سيما اللهجة البربرية لغة السواد الأعظم وهناك معلومات عن تاريخ البلاد وسكانها وجغرافيتها كلها بأسلوب عملي وهاك اسم الكتاب بالافرنسية واسم المؤلفين الفاضلين

Gaudefroy - Demombynes et L. Mercier ; Manuel
d'Arabe Marocain, Paris, Librairie Orientale et Amé-
ricaine, (م . ك)



الجزء ١٠ تشرين أول سنة ١٩٢٢ م الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٣

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها ، كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فتزيد اليه شوقاً حتى أتيت له العالم العامل الأستاذ مرجليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فانحرف قراءها يحزنه الاول . طبعوا طبعاً متقناً وهو كل ما وجدته من الكتاب في خزانة باريس .

وقد طالمت هذا الجزء اخيراً فشرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تعرض المعاجم التي بأيدينا إلى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يبيط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه . وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول إما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا بإشارة صديق لاتسعي مخالفتي وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم المشاغل واللباليل بعيد عن قماطري وكتبي فجاء العمل على ما تيسر لا على ما ينبغي ان يكون . على اني بعد ولوج الباب صادقت من الصعوبة ما لم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من نسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفد مني وقتاً كبيراً في البحث عنه بعد تقليبه على ما تحتمله صورته من رجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناية ما لا يعرفه الامعانيه . فمضى بعد هذا الجهد الجهد ان لا يصادف عملي امالاً من حمة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ما كتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على الحكم ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان أصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر ما يقابلها من الفصيح تجنباً لا يقاظ فتنة ثائفة واثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم تفرق فيه على وجه جميل . فاذا ند القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياناً على السادة المستعجبين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التناء والأكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين أورد اخبارهم في الكتاب « التناء والمزارعين . وارباب الخراج والارضين . والأكرة والفلاحين » . التناء والأكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو تتبعتهما لوجدتهما كثيري الورود في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لا ترى لها اثرأ من الذكر . اما التناء بضم الاول وتشديد النون فجمع ثاني وقد ورد في قوله (ص ٨٨) وكان ابوه شاهداً جليلاً ثانياً^(١) موسراً » . وورد التناء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٤٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتناء » . وفي تاريخ الوزراء للصابي « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والتناء في البلد » . ومعنى التناء الدهقان اي رئيس القرية وسحاكها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

(١) لعله « وثانياً » بواو العطف .

أعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العملة) على دهمقان القرية وعلى الوجيه السري من أعيان الريف .

أما الكرة بفتحيتين فجمع أكتار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزرع ويقال له الخبير أيضاً وأصله من الأكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والخايرة بالزراعة على نصيب معلوم مما يزرع بالأرض كالثلث أو الربع أو غيرها . والعامة في مصر تستعمل في هذا المعنى « المربعة » وهي في الأصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المربع .

(أصحاب الستائر والمقيسون)

وذكر في (ص ٥) . « الرقاصين والمختشين . وأصحاب الستائر والمقيسين . والمتقائنين والمستمعين . وأهل الهزل والمتخالمين » أما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقيينات لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهم وبين المستمعين ويغنيون من ورائها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولابن قلاؤس في تشبيه الطيور في أوراق الأشجار بقيان خلف ستائر

والورق في الأوراق قد هتفت على عذب الفصون بأعذب الألحان
فكأن أوراق الفصون ستائر وكأن أصوات الطيور أغاني

وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنيين .

أما المقيسون فلم أجد في مادة هذا اللفظ ما يتلاءم مع المعنى هنا ولا إدخاله إلا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتعذرين قياناً لسماعهن أو للكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم يمد أصحاب الستائر من عطف المرادف . وأصل التقين التزين يقال قينت فلانة صاحبها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد . وما يرجح ذلك ذكره بعدم (المتقائنين) وسبب انهم المستهترون بمصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو أيضاً استعمال مولد . وقد يظن ان التحريف عن (المقلسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع أصحاب الستائر بعد الرقاصين والمختشين وقبل المتقائنين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخرهم لأهل الهزل والمتخالعين فالسياق يقتضي ما ذكرنا فضلاً عن أنه أقرب إلى صورة اللفظ .

(المتقايينون)

وذكر في (ص ٥) أيضاً : « المتقايين والمستعين » على ما تقدم . وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة أي المفضية والظاهر أنهم توسعوا في التقايين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاشراف على اللهب لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب . ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانش قد ورث مالا جليلا ودخل الديلم الأهواز عقيب ذلك فتقاي بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » . وفي (ص ٨٩) « ومن طيب اخبار متخلفي المورثين ما اخبرت به من ان أحدهم ورث مالا جسيما فتقاي وعمل كل ما يشتهي » . وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاي بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » . وفي (ص ٩٨) « ورث في حداته مالا جليلا فتقاي بجميعه » .

(القهائجيون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « الآسية والمجبرين . ومعالجي الجراح والقهائجين » هكذا بالنسخة والصواب « القهائجين » نسبة الى القهائج جمع قبيحة وهي في الأصل لما يستف يقال قحاة واقتبحه بمعنى استفقه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القماموس القبيحة الجوارش كأنه نظر فيه إلى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لأن الجوارش معدود عند الأطباء في المعالجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه . فالقهائجيون صانعو القهائج أو المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة إلى الجمع في أمثال هذه الصناعات كالجراحي والحشائشي والطبائعي .

(المقالون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزرايين . وأهل القرعة والمقالين والطواف بالسهم والمفسرين » . أما أهل القرعة فالذين يخرقون بالقرعة المنسوبة

للامام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوائف بالسهم لأن عملهم ضرب من القرعة وأصل السهم كالقرعة وزناً ومعنى والمفسرون والمعبرون . وبقي المقالون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقل بمعنى يناسب ما هنا، وعندى ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير أن غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل وأقرب الصيغ إلى صورة اللفظ أن يكونوا « الفئالين » يوزن فعال بتشديد الثاني أي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها إلى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الأسرار بأصحاب السير وبالمنجمين وبالقرباء وذكر منهم أصحاب الموائد وأصحاب الفأل وأصحاب الحديد وأصحاب القرعة وأصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما يبينها .

(الزرّاق)

وذكر في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزرّاقين » على ما تقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي أبو معشر المنجم وقد جرى حديث الزرّاقين ، وتكرر ذكر الزرّاق بالقصة بما يعلم منه أنه المنجم . وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الأزدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزرّاقين والمشعبدين » . وقد فسر الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موته عليه قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على أنه مولد ، ونقل الحبي هذه العبارة بنصها في « ما يعول عليه » في كلامه على « كذب الزرّاق » وفي « قصد السبيل » ولم يميزها فيها للخفاجي . وقد أعاد الخفاجي ذكر الزرّاق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال : « ومنها الزرق وهو تماطي التنجيم وصاحبه زراق والزرق الرياضة » انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمال » لأنه يتجمل بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضمار » وهو من بني بني هذه الصناعة بطرق الودع لأنه يكشف عما في الضمار بزعمه .

أما اللغة السامانية فالفاظ مولدة اخترعها بنو ساسان وهم قوم من الميادين والشارط ونظم فيها أبو دلف قصيدة طويلة مذكورة في البيعة وكان صاحب ابن عباد يتحاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقل لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية . اما نسبتهم لسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى أن شارح القاموس قال في المستدرک على « سوس » : وقال ابن شميل يقال للسؤال هؤلاء بنو ساسان ، وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحربية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشعادين وكبيرهم هو ساسان بن يهمن أحد ملوك الفرس المعروف بسان الاكبر ، عهد أبوه بالملك لاخته فأنتف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فمير بذلك ثم نسب اليه كل من تكدي أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعمور والمشعوزين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدة التي اشار إليها الخناجي فهي في البيعة « ج ٣ ص ١٧٦ - ١٩٤ » وأولها :

جفونٌ دمعها يجري لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحلي « ص ٤٤٤ - ٤٤٨ » قصيدة له نونية ضمها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنها غير مفسرة وعندني نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور إلا انها كثيرة التحريف . وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ^(١) ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها للنسابة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراذ وهي من نظم نوشروان البغدادى المعروف بشيطان العراق وأولها :

(١) هو محمد بن المحلي بن الصائغ الطيب من فضلاء القرن السادس .

تباً لشيطان وما سواً لانه انزلني اربلا
وقد سرت عدوى النظر فاستعمال هذه الالفاظ إلى إبداء المغرب فنظم اديب
الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها .

تعال نجددها طريقة ساسان نقص عليها ما يوالي^(١) الجديدان
وقد وطأ لها بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة سامانية سماها تسريع النصال الى
مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في « ج ٣ ص ٢١ - ٢٤ من طبعة بولاق » .
وانما نيهت لذلك رجاء أن يعنى احد اللغويين يجمع هذه الالفاظ في معجم بعد
تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم ما يرد منها في اشعار المولدين
وتأليفهم وكان هذه اللغة في المربية تشبه لغة الارغو (Argot) في الفرنسية
وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم .

(الانبيجات)

وفي (ص ٥) : « الادوية والعلاجات . والرقى والانبيجات » . الانبيجات بفتح
فكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل
جمع الانبيج وهو ثمر كانوا يرببونه بالمثل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي قدخلها
الادوية . وفي القاموس « الانبيج كاحد وتكسر بأؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب »
وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ما هو معروف . قلنا وهو
المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (Mango) أو
منج (Mangue) وهو دخيل فيها من لغة الملايو^(٢) وسماه بعض المؤلفين في الزراعة
من المصريين « بالاتي » وكان الأولى ان يقول الانبيج على ما عربه به قديماً . وورد
بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من تزهة الجليس للموسوي وأنشد فيه لاحد
ابن علان :

لطائف الهند ثلاث أنت الأنب والفرجس والبان

(١) في الاصل « توالي » .

(٢) لفظه في هذه اللغة (مفك) ولكن بثلاث نقط على الفين وثلاث على الكاف

قال « والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندى انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنهم من عرب « الانبه » بالعنبة اي بإبدال الهزرة عيناً كما عربوا الانزروت بالعنزروت والهزرة والعين تتبعان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب وabad وعباديد واثكال وعشكال واستأديت واستعديت ، وفي ازاهير الرياض المريعة للبهقي ان عنفوان الشباب اصله انفوان فأبدلت الهزرة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لا يطرده في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنقنة تميم وهي معروفة لاجابة لذكرها . ومن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج ^(١) الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجتاص الكبير ، الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الحريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار ، انتهى . وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الرسم ايضاً في نخبة الدهر لشيخ الربوة (ص ١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا ، وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلانظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الاعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بمدها فقال العنبا من فواكه الهند ، ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) يلفظ العناب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العناب . والاصوب ان نقول الانبج على ما عربه به السلف . « لها بقية »

أحمد قيسور



(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلًا عن أبي حنيفة الدينوري لكان اشبه .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٤) مدينة اشبيلية

على شاطئ الوادي الكبير في اجمل بقاع الاندلس واعدتها هواء وازكاها تربة قامت هذه العاصمة التي كانت من اعظم مدن الاندلس بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والعصور . وليس اليوم في اشبيلية بقايا كثيرة من آثار العرب الا الجيرالدا او منارة الجامع الاعظم وهي اعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد بناها مهندس عربي من سنة ١١٨٤ - ١١٩٦ لابي يوسف ابن يوسف من دولة الموحدين وهي من الآجر يدق حجمها كلما ارتفعت في الهواء وقاعدتها عبارة عن مربع ذي ١٣ متراً و٥٥ سنتمراً ويزيد سمك الجدران على مترين وقد تشوهت بما زاد عليها الاسبان بعد خروجها من ايدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى .

قال في ذيل الباب : فدخل (يعني امير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) اشبيلية في غرة صفر سنة ٥٩٣ فاحذ في اتمام بناء الجامع وتشيد مناره وعمل التفافيح من املح ما يكون من عظمة لاعرف له قدراً الا ان الوسط منها لم يدخل على باب المؤذن حتى قطع الرخامة من اسفلها وزنة العمود الذي ركب عليه اربعون ربعا من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلى المنار المعلم ابو الليث الصقلي وموت تلك التفافيح بمائة الف دينار ذهباً ا هـ .

ومن اجل ما في كنيسة اشبيلية اليوم والجامع امس تاووس من الصلب فيه بقايا خريستوف كولبس الملاح الجنوي الذي اكتشف اميركا يحمله من اربعة اطرافه ملك قشتالة وملك ارغون وملك ليون وملك نافار وهو من صنع ميليدا سنة ١٨٩٢ كان في كنيسة هاقان ثم نقل الى اشبيلية سنة ١٨٩٨ بعد ان تحررت كوبا من اسبانيا .

تقرب اشبيلية من البحر ولا ترتفع عن سطحه اكثر من ثمانية امتار وقد قال

الفرنجية فيها : ليست الجيرالدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آثارها وجميل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البديعة ورددت المثل الذي سار فيها « من لم ير اشبيلية لم ير غريبة » بل ان ما اشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر سرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة الهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام . جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت إلى اشبيلية . وبهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب ومرور في معظم ادواها . ولطيفة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوفت في اعطافها وهي ملك لافس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم إلى سيد ومنها ما جعل كما هو بيت بيلاقوس على الداخل اليه جعل يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعفي الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المغاور والحصون والسدود الخربة التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي ظل فيها حكم العرب نافذاً دهرأ طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلثمائة الف مسلم الى قرطبة وجيان وبلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تحفق وناهيك ببلدة يهاجر من سكانها هذا العدد وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتعددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأن
وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم عادة
ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ما قاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ما حكته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمروها فادهشوا العالم بعمرانها . جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقعت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بني نصر جاؤوا الوفاً الوفاً من قرطبة واشيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثراً من الصنائع والثروة في تلك الارجاء .

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لانظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهار الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج - Sierra Nevada - كما اطل جبل الثلج أو جبل الشيخ أو جبل حرمون على دمشق - وفي ذلك يقول ابن جبير :

يا دمشق الغرب هاتبي لك لقد زدت عليها

تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد : اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة (تجري من تحتها الانهار) . اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها الملتفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطلت عليه من سفوح لبنان الغربي .

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزها جند دمشق .

قال الرازي : وفحص البيرة اي سوادها وريفها لا يشبه بشيء من بقاع الارض طيباً ولا مشرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق .

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الا فيح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمى الليالي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتراحم فيه الغرف والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبؤ العين فيها عن

وجهه ولا تتخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثلثي دائرة قد علت منه المدينة فيما يلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال .

وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينبجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنبجس من سفوحه العيون . قال ابو الحجاج ابن حسان :

احن الى غرناطة كلها هفت	نسم الصبا تهدي الصبا وتسوق
سقى الله من غرناطة كل منهل	بمنهل سحب ماؤهن هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها	وارض بها قلب الشجي مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري :	أللهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر	وبهجة داء للعيون تروق
تأمل اذا املت حوز مؤمل	ومد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت	والشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شيل فرنداً مهنداً	نقى فوق در ذرّ فيه عقيق
اذا نمّ منه طيب نشر اراكه	اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومها بكى جفن الغمام تبست	ثغور اقحاح في الرياض انيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر باليف تارة وبمحسن السياسة مع الاحزاب المعادية أو بمخالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشيين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المجاورة وطناً لهم ونشط ملوكها الصنائع والتجارة وعمرروا الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فآتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بابنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ايبيريا وبحكمة امرائها انبعثت منها شعلة المدنية المغربية في اسبانيا وانست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة فصارت المصير المقصود والمعتل الذي تنضوي اليه المساكر والجنود، ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١ م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فنيت في خلالها ازواد المحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

— كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ ألفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الارامر الحرقاء . ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش الديني ظل الحكم والرهبان يتأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متزاحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى مائناهاز اربعة عشر ألفاً وكان في جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايحاور الحضرة من قرى الاقليم أوما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة . وكان اكثرها امصاراً فيها ماينهاز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحى .

(١٦) قصر الحمراء

مم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدم فبالسن البنيان
أو ماترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاضم شأنه اضحى يدل على عظيم الشأن

الحمراء ويقال لها القصبه الحمراء ومعنى القصبه عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة إطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق . سميت بالحمراء لاحمرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالحزف والكلس والحصباء . وفي قصبه الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناه محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب : ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ما هو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمل وإحكام انواع الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر بها منقبة له يتيمة فاق بها من تقدمه من تأخره من قومه .

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم أو دار السلطنة يقعد فيه للمظالم ويستقبل السفراء وكبار رجال المملكة . والقصر

الثالث بمنزل عن القصرين الآخرين قليلا وكان فيه دائرة حرمه ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الأسود وهو في الجزء الاوسط منه .

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها ، عرشه إلى الشمال امام المدخل وهي تطل على ربض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من المعجمي أو الشمسية تدفع حرارة الشمس . ونقش هذه القاعة من اجل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالخص الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي إلى الحرة والزرقاء المشبعة .

اما فناء الأسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً وايضاً من الرخام تحمل الائناء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواهها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي جعل قطعة واحدة كبيرة كأنه حوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكان ابن حديس الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واعمر بقصر الملك تاديك الذي	اضعى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كعلت بنوره	اعمى لعاد إلى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نسيه	فيكاد يحدث للعظام نشورا
نسي الصبيح مع المليح بذكره	وسما ففاق خورنقا وسديرا
ولو ان بالايوان قوبل حسنه	ما كان شيئا عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الأولى	رفعوا البتاء واحكوا التدويرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا	للوكم شها له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اربتنا	غرفا رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم	ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هددوا الصراط وكفرت	حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه	حقر الدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابداع منظر	ثم اتشيت بناظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة	لما رأيت الملك فيه كبرا

وإذا الولائد فتحت أبوابه
 عضت على حلقاتهن ضراغم
 فكأنها لبدت لتصر عندها
 تجري الحواطر مطلقات اعنة
 برخم الساحات تحسب انه
 ومحصب بالدر تحسب تربه
 يستخلف الاصبح منه إذا انقضى
 وضراغم مكنت عرين رئاسة
 فكأنما غشى النضار جومها
 أسد كأن مكنونها متحرك
 وتذكرت فتكاتها فكأنما
 وتخالها والشمس تجلو لونها
 فكأنما سلت سيوف جداول
 ركأنما نسج النسيم لمائه
 وبديعة الثمرات تعبر نحوها
 شجرية ذهبية نزعته إلى
 قد صولت أغصانها فكأنما
 وكانما تأبى لواقع طيرها
 من كل واقعة ترى متقارها
 خرس تعد من الفصاح فان شدت
 وكانما في كل غصن فضة
 وتريك في الصهر ريج موضع قطرها
 ضحكت محاسنه اليك كأنما
 ومصفح الأبواب تبرا نظروا
 تنو سامير النضار كما علت

جعلت ترحب بالعفاة صريرا
 فغرت بها أفواها تكسيرا
 من لم يكن بدخوله مأمورا
 فيه فتكبو عن مداه قصورا
 فرش المها وتوشح الكافورا
 مسكا توضع شره وعيرا
 صبحا على غسق الظلام منيرا
 تركت خير الماء فيه زئيرا
 واذاب في أفواها البلورا
 في النفس لو وجدت هناك مثيرا
 أقمت على أدبارها لتثورا
 نارا وألسنها اللواحسن نورا
 ذابت بلا نار فعدن غديرا
 درعا فقدر سردها تقديرا
 عيناى بحر عجائب مسجورا
 سحر يؤثر في النهى تأثيرا
 قنصت لهن من الفضاء طيورا
 ان تستقل بنهضا وتطييرا
 ماء كلال اللجين غيرا
 جعلت تغرد بالمياه صفيرا
 لانت فأرسل خيطها مجرورا
 فوق الزبرجد أولوا منشورا
 جعلت لها زهر النجوم ثغورا
 بالنقش بين شعوره تنظيرا
 فلك النهود من الحسان صدورا

خلعت عليه غلائلا ورسية	شمس ترد الطرف عنه حسيرا
وإذا نظرت إلى غرائب مقفه	أبصرت روضاً في السماء نصيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي	حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعه أقلامها	فأرتك كل طريدة تصويرا
وكأنما للشمس فيه ليقة	مشقوا بها التزييق والتشعيرا
وكان ماء اللازورد مخرم	بالخط في ورق السماء سطورا
وكأنما وشوا عليه ملاءة	تركوا مكان وشاحها مقصورا
بإمالك الأرض الذي اضحى له	ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور الملوك تقدمت	واستوجبت لقصورك التأخيرا
فصرتها وملكت كل رياة	منها ودمرت العدا تدميرا

وهناك قاعة الحكم وقاعة بني سراج المقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في أخرى فتخالك في جنة عالية قطوفها دانية لا تستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على ما يظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من أقصى ما بلغه النقش العربي من الاتقان وأهم ما فيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يصعب وصفه بجماله وقبتها أعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالعجين يعمل فيها ما شاء من الصور أو كأنها خلقت خلقة ولم تمسها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع أشجار القطر وأزهاره قامت هندستها في منحدراتها وإكاتها وبساتينها على أسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومغاور ومخابئ وقوارات ومياج تشبه المصايف الإيطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستمائة سنة وتحتها فيما يقال تواعدت امرأة أبي عبد الله مع ابن سراج .

ولقد كان للسلطان أوائل المئة الثامنة في غرناطة ما يتأخر مائة جنة مثل جنة العريف على ما روى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هذا العدد الدثر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدينة والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لأول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ هـ فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجس الامير الاموي بحيلة غريبة وخرج مخرجاً مدهشاً مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرقطة التجأ المرابطون إلى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر أو بني الأحمر الذين استقلوا بامارة غرقطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجعلوها عاصمتهم فانشأ محمد بن الأحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبرطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم واتشء باب المدخل الذي يختار منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتتا فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امر ابراهيم نقوشها الداخلية وربما جدرانها وكان شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية مانسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : بالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الإسلامية : وإذا وقع التنظيم بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذاك المهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالا كثيرة في حين بني قصر الحمراء على غير مثال يحتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء ويقدمه لم يبن له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم إلا أبنية العصر الأموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد موآب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامراء والرقعة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومنتزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تهر الأبصار . وفي مسالك الأبصار : ان الحمراء كثيرة المباني الضخمة والقصور طريقة جداً يحري بها الماء تحت بلاط كما يحري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت ويأعلى برج منها عين ماء وجامعها من ابدع

الجوامع حسناً وأحسنها بناءً وبه الثريات الفضية معلقة وبجائط محرابه احجار ياقوت مرصعة في جملة ما نثق به من الذهب والفضة ومنبره من العاج والآيتوس .

ولما استولى ملوك قشتالة على الحمراء سلموها إلى مهندسين من العرب بلغ من حذقهم انك لا تعرف ما أدخلوه فيها من الاصلاح ولا تميزه عن الاصل الذي كانت عليه من قبل . ودام هذا الترميم في الحمراء إلى ثورة العرب سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٥٢٢ أصيبت بهزة أرضية وفي سنة ١٥٩٠ بحريق في مطبخة بارود سببت خراب أقسام منها ثم تركت وشأنها في القرن السابع عشر والثامن عشر وقد نسف جنود نابليون سنة ١٨١٢ قسماً منها بالمواد الملتهبة معتبرين الحمراء حصناً وذلك عند جلائهم عن اسبانيا ثم أخذت مهمة حكومة اسبانيا تتجدد لاعادة الحمراء إلى حالتها الأولى .

ويقول جوسيه إن ملوك اسبانيا لما دخلوا الحمراء لم يعاملوا آثار خصوصهم معاملة أعداء بل معاملة أصحاب . وبعد أن ذكر كيف كانوا يتعهدونها وكيف عهدوا إلى مهندسين من العرب استخدموهم لترميمها قال: وأهملت الحمراء من بدء القرن السابع عشر إلى أواسط القرن الثامن عشر فأخذ يسكنها جنود بياطرة وأرباب حرب وحماكة وفاخرانيون وأسرات فقيرة فكانت الأوساخ فيها وفي جدرانها والناس يعبثون بما فيها وربما اصابها شيء من البارود والقذائف فتبدلت محاسنها وبليت بعض حيطانها ونقوشها ورسومها ومعالمها ثم صحت فية حكومة اسبانيا على تعهد تلك القصور وارجاعها إلى حالها وكانت المهمة في هذا الشأن تفتقر ثم تتجدد بحسب سلطان ملوك اسبانيا ودرجتهم من العقل والفهم .

وفي هذا القصر أو المدينة البديعة ماعدا الآثار العربية قصر شارلكان أراد أن يوسع به دائرته سنة ١٥٢٦ بناء من الجزية التي كان يتقاضاها من العرب للسماح لهم باجراء بعض شعائهم . ومن أعمال شارلكان أبنية لم تتم لقلة المال فيما يظهر والغالب انه حاول بما انشأه من الأبنية ان يطمس آثار العرب ليجعل لبنائه الرجحان فلم يتم له ما أراد وبقيت الحمراء أجمل مثال في القصور على مر العصور والدهور .

وليس في الحمراء من القرش والأواني الباقية من عهد العرب سوى جرة طولها

أكثر من متر صنعت من تراب بالمينا ولها لمعان لازوردي وذهبي رسم عليها حيوانات
وتقوش عربية وهي من صنع معامل غرناطة في القديم .

هذه صورة مصغرة من وصف هذا القصر وما طرأ عليه الى يومنا هذا وهو مقصد
السائحين من أهل الارض وكان ابن حديس وصفه إذ قال :

قصر يقصر وهو غير مقصر	عن وصفه في الحسن والاحسان
وكانه من درة شفافة	تُمشي العيون بشدة الممان
لا يرتقي الراقي إلى شرفاته	الا بمعراج من اللحظان
عرج بارض الناصرية كي ترى	شرف المكان وقدرة الإمكان
في جنة غناء فردوسية	محفوفة بالروح والريحان
وتوقدت بالجر من نارنجها	فكأنما خلقت من النيران
وكانهن كرات تبر احمر	جعلت صوالجها من القضبان
ان فاخر الأترج قال له ازدجر	حتى تجوز طبائع الأيمان
لي نفعة المحبوب حين يشمي	طيباً ولون الصب حين تراني
مني المصبغ حين يبط كفه	فبنان كل خريدة كبناني
والماء منه سائك فضية	ذابت على درجات شاذروان
وكانما سيف هناك مشطب	القتة يوم الحرب كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجباً	من دوحة نبتت من العقيان
عجباً لها تسقي الرياض ينباعاً	نبعت من الثمرات والاغصان
خصت بطائرة على قن لها	حسنت فافرد حسنها من ثان
قس الطيور الخاشعات بلاغة	وفصاحة من منطق وبيان
فاذا أتيج لها الكلام تكلمت	بخرير ماء دائم الهملان
وكان صانمها استبد بصنعة	فخر الجماد بها على الحيوان
ارفت على حوض لها فكأنها	منها إلى العجب العجائب رواني
فكأنها ظنت حلاوة ماءها	شهداً فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبويها	ماء يريك الجري في الطيران

مر كوزة في الرمح حيث ترى له	من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكانها ترمي السماء ببندق	مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نفعاً أحرقت	في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على حافاتها	أسد تذلل لعزة السلطان
نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها	فلذلك انتزعت من الابدان
وكان برد الماء منها مطفىء	تاراً مضرمة من العدوان
وكانما الحيات من افواهها	يطرحن انفسهن في الغدران
وكانما الحيتان اذ لم تخشها	اخذت من المنصور عقد امان
كم مجلس يحري السرور سابقاً	منه خيول اللهو في ميدان
يخلو دماء على الحدود ملاحه	فكانه المحراب من غمدان
فساؤه في سمكها علوية	وقبابه فلكية البنيان

١٧، كتابات الحمراء

تقرأ في قصر الحمراء كثيراً من الآيات والمواعظ والاشعار زبرت على الحجر أو بالخط بالخط الاندلسي المشبك وهو اقرب إلى النسخ المتعارف في هذه البلاد للشرقية منه بالخط المغربي ومما تقرأه على احد الابواب « امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة اسم الله به شريعة الاسلام كما جعله فخراً باقياً على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابي الوليد ابن نصر كافي الله في الاسلام صنائمه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية فشيء ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعماية جعله الله عزة واقية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية . »

ومنها « الملك الدائم والعز القائم » ومنها « الحمد لله على نعمة الاسلام » ومنها « عز مولانا ابي عبد الله » ومنها « ولا غالب الا الله » ومنها « وما بكم من نعمة فمن الله » ومنها « النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابي عبد الله امير المسلمين » ومنها « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ومنها « فالح خير حافظاً وهو ارحم الراحمين »

ومن الابيات التي رسمت على احدى القباب في مدح ابي الحجاج يوسف الاول
تبارك من ولاك امر عباده
فكم بلدة بالكفر صبغت اهلها
وطوقتهم طوق الاسار فاصبحوا
وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة
ولو خير الاسلام فيما يريده
إلى ان قال :

فامتت حق الفصن من نفحة الصبا
فان رعشت زهر النجوم فتخيفة
ومنها: ومن قبلها استفتحت عشرين معقلا
وكتب في قاعة السفراء

انا مجلاة عروس
فانظر الابريق تعرف
واعتبر تاجي تجده
وابن نصر شمس فللك
دام في رفعة شان

وكتب ايضا

وحكيت كرمي العروس وزدته
من جامني يشكو الظماء فوردي
فكأنني قوس الغمام اذا بدا
لازال محروس المثابة ما غدا

وكتب على القبة

تحبيك مني حين تصبح أو تمسي
هي القبة العليا ونحن بناتها
ثغور المني واليمن والسعد والانس
ولكن لي التفضيل والعز في جنسي

جوارح كنت القلب لاشك بينها وفي القلب تبتدو قوة الروح والنفس
 ران كان اشكالي بروج سماها ففني عدا ما بينها شرف الشمس
 وبما كتب ايضاً على بركة صحن الاسود وهو من نظم الوزير ابي عبد الله محمد بن
 يوسف بن زمرك تلميذ لسان الدين ابن الخطيب :

تبارك من اعطى الامام محمداً مغاني زانت بالجمال المغانيا
 والا فهذا الروض فيه بدائع ابي الله ان يلقي لها الحسن ثانيا
 ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها تحلي بمرفض الجمان النواحيا
 يذوب بلجين سال بين جواهر غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
 تشابه جار للميوت يحامد قلم ندر اياً منها كان جاريا
 الم تر ان الماء تجري بصفحتها ولكنها مدت عليه المجاريا
 كمثل محب فاض بالدمع جفته وغيض ذاك الدمع اذ خاف واشيا
 وهل هي في التحقيق غير غمامة تفيض إلى الآساد منها السواقيا
 وقد اشيت كف الخليفة اذغدت تفيض إلى اسد الجهاد الاياديا
 قيام من رأى الآساد وهي رواض عداها الحيا عن ان تكون عواديا
 ويا وارث الانصار لاعن كلاله تراث جلال تستخف الرواسيا
 عليك سلام الله فاسلم مخلداً تجدد اعياداً وتبلي اعياديا

وبما كتب في احدى القاعات ايضاً من نظم الوزير ابن زمرك

انا الروض قد اصبحت بالحسن حاليا تأمل جمالي تستفد شرح حاليا
 اباهي من المولى الامام محمد باكرم من يأتي ومن كان ماضيا
 والله مبناه الجميل فانه يفوق على حكم السعود المبانيا
 فكم فيه للابصار من متنزه تجدد به (٢) نفس الحليم الامانيا
 تبين له خمس الثريا معيزة ويصبح معتل النواسم راقيا
 به القبة الفراء قل نظرها ترى الحسن فيها مستكناً وباديا
 تمد لها الجوزاء كم مصافح ويدنو لها بدر السماء مناجيا
 تهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها ولم تلك في افق السماء جواريا

ولو مثلت في ماحتها وسابقت
ولا عجب ان فاقت الشهب في العلى
فبين يدي مولاي قامت لخدمة
بها البهو قد حاز البهاء وقد غدا
وكم حلة قد جللته بحليها
وكم من قسي في ذراه ترفعت
فتحسبها الافلاك دارت قسيها
سوارى قد جاءت بكل غريبة
به المرمر المجلو قد شف نوره
إذا ما أضاءت بالشعاع تخالها
فلم نر قصرأ منه أنعم نضرة
مصارقة النقيدين فيه بمثلها
فان ملأت كف النسيم مع الضحى
فيملاً حجر الروض حول غصونها

ومن الأبيات المزبورة

وجاد بها برد الهواء نسيمها
وقد حزت من كل المحاسن غاية
واني بهذا الروض عين قريرة
فصحت هواء والنسيم قد اعتلا
تقبس عنها الشهب في الأفق الاعلا
وانسان تلك العين حقاً هو المولى

وفي الاندلس إلى اليوم على كثرة ما انتاب مصانعها وقلاعها ومدارسها وتربها
وجسورها وسدودها من التخريب لا تزال ترى بعض كتابات من النظم والنثر وبعضها
مثال البلاغة والفصاحة لأن الاندلسيين عاشوا وتنعموا في أرض معتدلة الهواء جميلة
الطبيعة فلا بدع أن جادت القرائح على تلك النسبة وظهرت في كتابهم وشعراتهم آثار
الابداع والاعجاب . له بقية

محمد كرد علي

الآثار القديمة الشرقية

(٤) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الأرض نفائس رائعة تحدث عن مجد الأمم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهنالك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين وأثارب واعزاز وجرابوليس أي كركيش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار. ودفنه التي فيها هيكل ابولون من خشب السرو البري بغاية الاقنات ومسرح أولي وكذلك سلوقية (السويدية) . وقلعة خروز « أي الديك » التي تسمى قديماً سنديوم وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الأسد الحثي المشهور الذي تمكن آخر الأثري سايس من قراءة أسماء الملوك المنقوشة عليه. والرستن التي قرأ الأستاذ سايس الآنف الذكر الحجر الذي وجد فيها قرأى أن اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات قلّ العمارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجر » التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ . والرقّة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً إلى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقة انها كانت مصايف للخلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الفرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقة الخزفية في قاعة التماثيل. واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسابا وفيها أعمدة كورنتية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة فراويس أحدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسب يتصارعان ورأس قد مئتم فنقلت إلى الاستانة . ومنبج المعروفة قديماً باسم ميروبولس أي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في أيامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور إلى غربها حيث يوجد تل فيه انقاض اترية وتحت ينبرع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف إلى جنوبها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذا دخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن تحتاً واضخم حجماً وبعد ان تتعذر نحو خمس دقائق تصل إلى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالطوافيت المنحوتة والأبنية المتناسقة وبعد أن تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وترى جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنا لك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت إلى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيعة حيث هناك مقراءة « غرفة قراءة » ومعرض للمنسوجات والصناعات الحلية المتقنة فثلث متحفاً صغيراً وهذا أهم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرة نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي أشبه بالتمكلا « الفوتيل » مستند عليه ويده شبه شوكة وهو مشوه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة مسخها المشتري نسرأ فتمثلت برأس نسر على جسم امرأة مجنعة يكسوها ريش حتى رجلها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة أشبه بجوبتير في شكلها (٥) أسد كبير مشوه الرأس طوله أكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحشيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب واتراك نقل كثير منها إلى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق وأوان ومراوح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

أكثر من أربعين ذراعاً وصعته نحو خمسين ذراعاً وبقيّة السور الآن في حارقي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت إلى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقلعتها حثية رُمّما العرب آخرأ وفيها كتابات عربية . وبمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الأسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس إلى كثير من أمثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة ففي دار آل جنبلاط « جان بولاد » فيدماء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من صناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية إلى اوروبا . ومن أقدم مدارسها صتقنة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود المست الذي أرسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها . وفي خريف السنة الماضية رمت الحكومة قلعتها القديمة واذاغت آخرأ بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في متحف يحبي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً .

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا إلى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الأصل وهي (وَنَكِيل) في لغتهم الاصلية ومعناها البشارة وفيها اشتقاقات كثيرة منها ونكلاري أي المبشر وفعل وَنَكَل أي بَشَرَ مع جميع تصرفه ومزيداته واشتقاقاته .

نقل هذه الكلمة الرسل الأحباش إلى افريقية وبلاد العرب . والأحباش أول من استناروا ببشارة القديس مرقس الانجيلي في صندر النصرانية إذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصر والسودان والحبشة حصص مرقس الرسول وكانت إذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما أظن السادسة والثلاثون) وقد أرسل مرقس نوابع تلامذته لبشروا الأمم في الأقطار الافريقية والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية إلى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخلتها .

فنتقلت الأمم المنتصرة هذه الكلمة إلى لغاتها مع بعض النعت أو التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالجم المصرية التي تلفظ كالكان الفارسية فقال العرب انجيل واليونان إرانجلوس واللاتين إوانجيلي وهكذا تفرعت إلى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على أصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل

الحواريون

تطلق هذه الكلمة باللغة العربية على صحابة المسيح الذين أرسلهم من بعده لبشوا دعوته بين الأمم والشعوب .

أصل هذه الكلمة في لغة الأحباش الأصلية « هواريا » أي رسول وهي تجمع عندهم بالف واء كجمع المؤنث السالم عندنا فيقولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الأصلية للمذكر السالم لا للمؤنث كما عندنا .

وما قلبت الهاء حاء إلا لأن في اللغة الحبشية الأصلية (التي يدعونها الكنزاي

الجذر كما أشرت سابقاً في شرح كلمة نجاشي (نوعين من الهاء يكتبان بصور مختلفة ولها اليوم لفظ واحد) كحرف ا في اللغة الافرنسية الذي له صورة أخرى وهي ʾ يعبرون عنها بقولهم i grec أي اليونانية) . وهكذا الأحباش يعبرون عن إحدى صور الهاء في حروف هجائهم بقولهم « هاگنز » أي هاء أصلية . على أن هذين الحرفين اللذين لهما اليوم عند الأحباش لفظ الهاء على السواء لم يكونا كذلك في القديم بل ان احدهما كان يلفظ حاءً والآخر هاءً فخفف العامة لفظ الأول جهلاً منه حتى ساد اللفظ على هذه الصورة المخففة . ولا يزال قيسو الحبشة إلى اليوم ينددون بهذا التخفيف وبعضهم (وهم الأوفر علماء بينهم) يلفظون الأول مشدداً كالحاء عندما يقرأون في الكنيسة .

فكلمة هواليا بالمفرد وهواريات بالجمع انما تكتب عندهم بالهاء التي نحن بصدها ولا عجب إذا كانت نقلت حاءً إلى اللغة العربية إذ ان هذا النقل حدث في عهد لم يكن بعد قد ساد تخفيف لفظ الحرف عند الأحباش .

أما الذين نقلوا الكلمة إلى بلاد العرب فهم الأحباش الذين بشروا بالنصرانية بين العرب كما سبق الكلام في كلمة انجيل .

المصحف

(بفتح الميم) اسم مفعول ميمي حبشي من فعل «صحف» أي كتّـب فيكون معنى الكلمة المكتوب أو الكتاب . وهذه الكلمة مستعملة اليوم في اللغة الحبشية الأصلية وفي الأبحرية المشتقة منها على السواء ويعنون بها أي كتاب كان الا انهم اليوم خففوا لفظ الحاء كما ذكرنا سابقاً فيلفظونه « مصهف » ولكنهم يكتبونها ويكتبون فعل صحف وجميع مشتقاته ومزيداته وتصريفه بالهاء الكثيرة التي كانت تلفظ حاءً على ما سبق لنا القول . وبعضهم بالغ في التخفيف فقلب الهاء ألفاً فقال صاف بدل صهف ومضاف عوض مصهف . على ان هذا التخفيف المبالغ به وان يكن قد فشا اليوم عندهم في الكلام فإلهاء باقية في الكتابة . لها تابع شقاله دي رعد

رأس صيادلة الاسعاف العام

وعضو المجمع العلمي

عشرات الاقلام

- ١٠ -

ومن عشرات الاقلام قولهم « احتفل بचनाزة فلان احتفالاً شائعاً ، الشائق من الشوق وهو نزوع النفس وحنينها إلى الشيء المستحسن والاحتفال بالجنازة ليس بما تشاق إليه النفوس وتتمنى مثله فالصواب ان يقال احتفالاً عظيماً أو مؤثراً .

ومنها قولهم « استعذرنا إلى القراء بتعطيله » صوابه عن تعطيله على ان فعل « استعذر » لا يكون بمعنى الاعتذار الذي اراده الكاتب هنا انما معناه ان يريد شخص الانتقام من آخر لسوء صدر منه فيستعذر إلى الناس أي يطلب منهم ان يعذروه إذا انتقم منه ولا ريب ان هذا المعنى ليس مراداً هنا فالصواب اذاً ان يقال اعتذرنا إلى القراء عن تعطيله .

ومنها قولهم « وفي ذلك الكفاية على صعة نظرنا » صوابه الكفاية لصحة نظرنا باللام ، وأما « على » فتستعمل مع الدلالة ونحوها فيقال في ذلك الدلالة على صحة نظرنا . ومنها قولهم « اسكان فقراهم في القرى والاديرة » صوابه والاديار لانه هو جمع « الدير » وأما الاديرة فلم يرد .

ومنها قولهم « عقاراتها المرصودة للأعمال الخيرية » صوابه المرصودة من ارصد الشيء اعده وهياه وفي الحديث « الادرها ارصده لدين » أما المرصودة فهو اسم مفعول من رصد الشيء راقبه وقعد على طريقه .

ومنها قولهم « عمدوا إلى تشييمهم عنا اننا خالفنا عواطف الانسانية » صوابه اشاعتهم يقال اشاع فلان عن فلان الخبر الفلاني إذا اشاعه وافشاه أما التشييع فمصدر شيعه إذا سار معه مودعاً .

ومنها قولهم « ولقد انطلى عليه المبال » يريدون انخدع به وصوابه قبل المبال وجاز عليه ولم يتنبه إليه .

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف أحمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العلم العربي بمصنفات جليلة
تربي الملكات وتنهض بالامة إلى مستوى الامم الناهضة بعلومها وآدابها وآخر ما اتصل
بنا من تأليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع ظريف افاض في جملة ما افاض فيه
في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة (الادب) ، وصلة ذلك
بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء
الحديثة في ذلك . وببحث في تقسيم العرب لانواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر إلى اجتماعي
ووجداني وما في بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه
وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب
والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثلى له والم بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه
من ظهور مذهب رنسا إلى بوالو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن
السابع عشر إلى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر
البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب
التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونتير فيه ومذهب التأثير والانفعال في
النقد الادبي ومذهب جول لمر . وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد
في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر
كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي .

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عباها احسن خوض واستخرج دررها فدل
انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والافرنسية راتى ، جزاء الله عن اللغة خيراً ، بمادة
جديدة لاهياء آدابها على طريقة مستعدثة قريبة المتناول ففتح للدارسين والمدرسين
بل وللشعراء والمتأديين طريقاً مهيماً . وانا نستطيعه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه ثابته عن مألوف العرب في النصاحه عساه ينظر فيها فيجيبه كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضى بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) « مشوش مختلط مرتبك » . والاولى الاكتفاء باحدى هذه الالفاظ أو بشتين (ص ٥) « العواطف والاحساسات » وهذه ليست من مألوف كلام العرب . « يجب ان فضحي بكل شيء في سبيل هذا الواجب » تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لامعنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) « لا يضحى بكل شيء في الدفاع » « قاموساً لنا ونموذجاً لبلاغتنا » . القاموس هنا ليس في محله فالاولى ان يقال معجماً . وقوله « اذلا بد له من الاطلاع على كل ما كتب لولديه اكثر من » مليونين من المجلدات التي تجب دراستها « فظن هذا القدر من الكتب في الادب العربي لا يخلو من مبالغة وإذا قال مئة الف أو مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص ٨) « لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكل إلى الذوق » تركيب مشوش (ص ٩) « الميول والاهواء » تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة « تجعله يفهم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر » تركيب غير عربي « الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته » التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا . (ص ١٥) « اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم ما يكون في بلاغة العرب » تركيب غير مألوف . (ص ٢٢) « حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب » حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالاولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عن كلمة *Romantique* *Littérature lyrique* كما اختار لفظة الايجابيين (ص ٣٨) للقائلين بالمحسوسات *Les positivistes* ومذهب الحقائق *Réalisme* « ٧٢ » « ص ٤٦ » « يذكر نعوت وشروط هذه المعاني » ولاوجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ما ترى « ٧٧ » « تقدير وقبول البيت » (ص ٩٦) « توضيح وترتيب ما في الكتابات »

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن إلى كثير غيرها . (ص ٤٨ و ٩٩) .
 « وجتماع القول ، بتشديد الميم والأولى كسر الجيم وتخفيف الميم إذا كان يراد به الجمع .
 (ص ٥٣) « الفضاء اللانهائي ، الأولى اللامتناهي . « ٧٢ » ، « ستائر واقاعات ، الاثاث
 اسم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه . (ص ٩٣) « إقدار هذا الكلام
 قدره ، ليس في اللغة اقدر وفي التنزيل وما قدروا الله حق قدره . (ص ٩٢) « فكأنه انما
 وجدني ما يقرأ نفسه لانتفس الكاتب ، تركيب افرنجي . (ص ٩٦) « القصة البلاغية ، (١٠٩)
 « بفوقانهم عليهم » (ص ١٥٠) « فليس له أي صبغة علمية » ص ١٨٣ « إذ لم يكن لديه
 أي فكرة ادبية » كله من تراكيب العامة والافرنج محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض أحوال البرتغاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ما التحف به الاستاذ دافيد لوبيس Lopes من كلية لشبونة في البرتغال
 خزانة كتب بجمعنا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة
 Lisboa ou Lisbonne مع ترجمته بالبرتغالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة
 وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احواله الجهاد ودخول البرتغاليين إلى مليبار
 من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض
 في عادات البرتغاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم إلى بلاد الهند بقصد ابتياع
 الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً لكشف
 خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين اتسبوا لما يريد البرتغاليون من استعمار الشرق
 وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا « في استعداد عظيم قام في نحو مائة من
 الفريان والبرشان وغيرهما إلى بتدر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله
 مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل إلى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر
 أكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم التقى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع
 من غير فتح إلى مصر ثم إلى الروم . « والكتاب في ٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات
 في تاريخ المستعمرات .



الجزء ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

— في نشوار المحاضرة —

٢

«الطيار»

وفي (ص ١٦) : « فرأيت على روشن داره على دجلة في وقت حار من يوم شديد الحرارة وهو حافٍ حائر يعدو من أول الروشن إلى آخره فطرح طياري إليه وصعدت بغير اذن . وفي (ص ٣٩) : « فعدل في الازقة إلى سيجان^(١) ليركب منها طياره . وفي (ص ١٠٣) : « فعبدي طيار وانامعه . وفي (ص ١٠٤) : « وأنقذ في إشغاصي خادماً من كبار خدم السيدة فجاء في طيار وأمر هائل . وفي (ص ١١٩) : « ونهض والكتاب معه وجاء إلى طياره وهو لا يشك في الصرف فصعد إلى ابن الفرات . وفي (ص ١٣١ - ١٣٢) : « فكننت جالساً يوماً اذ جاءني بوابي وقال : طيار عريب بالباب وهي تستأذن فعجبت من ذلك وارتاح قلبي إليها فقممت حتى نزلت بالشط فإذا هي جالسة في طيارها . وفي (ص ١٣٣) : « ثم قامت لتصرف فشيعتها إلى دجلة فلما ارادت الجلوس في طيارها . وفي (ص ١٣٨) : « حضرت في بعض أيام المراكب باب دار الخلافة فوقفت في طياري والقضاة في طياراتهم . وفي آخر الصفحة : « وكنا

(١) اسم نهر بالبصرة كما في حاشية الكتاب .

في طيارتنا اذ خرج خلفاء الحجاب يطلبونني « وفي (ص ١٤٩) تكرر ذكر الطيار مرتين وكذلك في (ص ١٥٠) . وفي (ص ٢١٢) : « فلما نزل في طياره قال أخبرني بما جرى » .

قلنا : وورد الطيار في مواضع أخرى من الكتاب لم نر قائمة من الاشارة إليها . ويفهم من بعض ما تقدم انه شيء يركب ومن بعضه انه نوع من السفن ولم يرد بهذا المعنى في معاجم اللغة التي بأيدينا . وبما يؤيد انه نوع من السفن قول هلال الصابيء في تاريخ الوزراء (ص ١٩) « ارزاق الملاحين في الطيارات والشذآءات والسميريات والحراقات والزلالات وزواريق المعابر » . فان قيل قد انشد الراغب في محاضراته (ج ٢ ص ٨) لجمحة البرمكي :

قل للوزير ادام الله دولته اذكر منادمتي والخبز خشكار
اذ ليس بالباب برذون لدولتكم ولا غلام ولا بالباب طيار

ويؤخذ منه انه أراد به غير السفينة . قلنا ان صحت هذه الرواية فالمراد بالباب الثاني باب القصر المشرف على دجلة على أن رواية صاحب اليتيمة في البيتين وذكرانها قبلا في الوزير المهلي (ج ٢ ص ٩) :

قل للوزير أدام الله دولته اذكرتنا أدمنا والخبز خشكار
اذ ليس في الباب بواب لدولتكم ولا حمار ولا في الشط طيار

انتهى . ويكثر ورود الطيار في كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه انه زورق فخم لركوب العظماء والظاهر انهم سموه بذلك لأنه من السفن الخفيفة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه الماء ، ومنه تسمية ريسان الخولاني لفرسه بالطيار لسرعة عدوه أو تفاؤلاً له بذلك . واستعمال الطيران للسرعة مألوف في كلام العرب والمولدين ومنه قول ابن نباتة السعدي في فرس أدم اغر محجل واجاد :

وادم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً ويطوي خلفه الافلاك طياً
فلما خاف رشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمهيا

وفي أحسن التقاسيم للمقدمي في اختلاف لغات أهل الاقاليم (ص ٣١) ان الطيار

هو الزبذب وذكر أسماء كثيرة له تختلف باختلاف الأقاليم منها المعبر والقارب. ولم تفسر المعاجم الزبذب بسوى ضرب من السفن إلا أن صاحب شفاء الغليل قال فيه عن ياقوت أنه سفينة صغيرة وأنشد لبعضهم :

زبازب تحكي إذا سیرت عقارباً تجري على زئبق

وفي الأغاني (ج ٢١ ص ٢٣٧) : « وحديثي رجل من أهل البصرة كان يألف غارقاً ويصعبه قال : كنت معه مرة في طيار ليل وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته ففنى فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم إلا بكى من رقة صوته ورأت الشمع والسرّج من جانبي دجلة في صعون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يتمنون غناه » .

وفي مروج الذهب (ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ من طبعة بولاق . ج ٨ ص ٣٧٧ من طبعة باريس) ان المستكفي لما بويح بالثبق وهي على نهر عيسى المنحدر في الماء راكباً في الطيار الذي يسمى الغزال^(١) . الا أنه ذكر في خلافة المتقي ما يعلم منه اطلاق الطيار على نوع من سفن القتال أيضاً فقال : « واشتد أمر البريديين بالبصرة ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيشان جيش في الماء في الشدوات^(٢) والطيارات والسمريات والزبازب وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار » .

فوضح بهذا معنى الطيار والمراد منه وبقي شيء عن لفظه وقد بينا انه مشتق من الطيران والمراد به السرعة أي أنه عربي المادة والصياغة بما لا يحتمل الشك فلا يضره كونه مولداً في الاستعمال إلا أننا رأينا المعاجم الفارسية ذكرت (الطيارة) مضبوطة بفتح الاول وتخفيف الياء لنوع من السفن فهل لنا أن نقول بتعريب الطيار عنها بعد تغييره تغييراً قليلاً . اللهم إنا لا نذهب لذلك ولا نقول به وان اتحدنا في اللفظ والمعنى بل الأظهر أن تكون (الطيارة) دخيلة في الفارسية من العربية ولا غرابة في ذلك فان الفارسية الحديثة دخلتها ألفاظ عربية كثيرة ولا سيما بعد اختلاط الامتين في العصر

(١) في نسخة بولاق الغزالة . (٢) تقدم في عبارة تاريخ الوزراء والشدائم

والذي في معاجم اللغة ان الواحدة شذاة أو شذاة والجمع شذا أو شذوات .

الاسلامي فلا ينبغي لنا التسرع في الحكم بتعريب لفظ عنها إلا بعد التدقيق الشديد وقيام الادلة القاطعة على اصالته في الفارسية .

ولزيادة الفائدة نذكر أنهم استعملوا الطيار أيضاً لمعيار الذهب لأنه على شكل طائر واستعملوه أيضاً لنوع من الموازين لالسان له ذكر ذلك المطرزي في شرحه على المقامات .

(المزملة والخيازر)

وفي (ص ٢٣) : « أنا وجدنا له في جملة قماشه سبعمائة مزملة خيازر فما ظنك بمروءة وقماش يكون هذا في جملة » . وفي (ص ٦٠) : « عمد إلى ما عنده من ديبقي وقصب وحرير ومزملات وآلة صيف فيفعل به مثل ذلك » . وربما يسبق إلى الذهن من ذكر المزملة في العبارتين مع القماش والديبقي والحرير انها نوع من الثياب الثمينة والصحيح أن المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزملة اناء للماء . وبما يرشد إلى معنى المزملة قول هلال الصابي في تاريخ الوزراء (ص ١٥٩) « ودار كبيرة للشراب وفيها ماذيان^(١) يجعل فيه الماء المبرد ويطرح فيه^(٢) الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب الرجال والفرسان والاعوان والخزان ومن يجري يجري هذه الطبقة من الاتباع والغلمان . ومزملات فيها الماء الشديد البرد » ولكن غاية ما أرشدنا إليه انها اناء فيه ماء بارد ولم يذكر لنا من وصفها شيئاً وإذا بحثنا في المعاجم التي بأيدينا وجدناها تقول « المزملة كمعظمة التي يبرد فيها الماء من جرة أو خابية خضراء قال المطرزي في شرح المقامات وهي لغة عراقية يستعملها أهل بغداد كما في العباب » كذا في القاموس وشرحه ولم يذكرها اللسان بهذا المعنى . ولا يخرج ما في شفاء الغليل وقصد السبيل عن ذلك وقولهم عراقية أي في اطلاقها على هذا الاناء وان كانت عربية المادة والصياغة لانها مشتقة من الترميل وهو تليف الشيء بثوب ونحوه ومن شرط هذا الاناء ان يجعل له غلاف يحيط به كما سيأتي بيانه . وأما قولهم نقلاً عن المطرزي انها جرة يبرد فيها الماء ففيه

(١) كذا في الاصل وترجم في آخر الكتاب بانه شيء يبرد فيه الماء .

(٢) في الاصل (في) .

اقتضاب لعبارة وصرف لها عما أراد واليك نص مقاله في شرح المقامة الثانية والاربعين
 د المزملة عند البغداديين جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قسبة فضة
 أو رصاص يشرب منها سميت بذلك لأنها ترمل أي تلف بشيء من الخيش أو غيره
 ويحمل فيما بينه وبين خزفها التبن تكون في دورهم أيام الصيف يبرد الماء ليلاً بالبرادات
 ثم يصب في هذه المزملة فيبقى بارداً ، وبه يتضح معنى المزملة تمام الوضوح ويعلم منه انها
 ليست اثناء يبرد فيه الماء كما زعموا أي ليست كالتى تسميها عامة مصر (التلاجة) (١) بل
 هي اثناء يصب فيه الماء بارداً فيبقى كذلك .

فاذا عرفنا معنى المزملة وانها اثناء مغلف بغلاف خاص يجعلها تحفظ ما يصب فيها
 من الماء كما هو عرفنا ان اسلافنا سبقوا للاهتمام إلى ما لم ننتد اليه إلا من وقت قريب
 فانها بهذا الوصف عين الزجاجية المحافظة لدرجة الماء وان اختلف نوع الجهاز فيها وهي
 التى تسميها في مصر بالترموس اخذاً من اسمها الانكليزي Thermos bottle . إذا
 عرفنا هذا بقي علينا ان نعرف معنى الخيازر أهو نوع من الثياب الثمينية التى كانت
 تجمل بها مزملة العظماء أم شيء آخر . والصحيح انه جمع خيزران كانت تنسج من
 قضبان الدقيقه مثل سفينة تغلف بها المزملة ونحوها على ما يظهر ويرجعه ما جاء
 في النشار (ص ٢٣) « وانا وجدنا فيها ثلاثين جامة يحازي كل جامة فتحها (٢) شبر
 وكسر في غلف من لب الخيازر مبطنة بالحرير والديباغ ، أي مغلفة بقصب الخيزران
 بعد قشر لحائها .

وانشد الراغب في محاضراته للرفقاء في وصف مزملة (ج ٢ ص ٣٣٢)

بجروحة الحصر غير دامية كما تكون الجراح والندب
 كأنما الماء حين تبعثه (٣) ذوب لجين ميزابه ذهب

وليس فيها شيء من وصفها سوى ان صنورها في وسطها وانه مذهب . ومن

(١) أي التلاجة والعامة تبدل للثاء المثلثة تاء مثناة في الاكثر .

(٢) لعله (فتحها) .

(٣) في الأصل (يبعثها) ويحوز ان يكون الصواب (تبعثها) أي انت والمراد تميلها
 لصب الماء .

مستطرف ماروي عنها في كتاب الظراف والمتاجنين لابن الجوزي ان رجلاً سقي ماءً بارداً ثم عاد فطلب فسقي ماءً حاراً فقال لعل مزملتكم تعتمرها حتى الربيع .

وقد استعملت المزملة في بعض العصور للحوض الذي يشرب منه أبناء السبيل كما يفهم من وصف مزملة عملها المختصر العباسي ببغداد وورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا . وفي خطط المقرئزي (ج ٢ ص ٥٢ من طبعة بولاق) في كلامه على دار المظفر وعشورهم فيها على عتبة من صوان « فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جبرتها إلى العبارة فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية ، ، والظاهر ان هذه الأماكن كانت توضع فيها زمملات فيها الماء البارد ليشرب الناس منها ثم سمي السكان بها تجوزاً من تسمية المحل باسم الحال .

أما ذلك الجهاز الذي يتخذ حول المزمملات لجعلها صالحة لحفظ درجة الماء فيجوز لنا ان نسميه بالزمال بكسر الأول وتخفيف الثاني ولكن بشيء من التوسع لأنه في الأصل يقال للفاقة الراوية . وقد شاع إطلاق المزممل على الماء المبرد باحاطته بالثلج وسنذكره في كلامنا على (البرادة) .

(المِسْورَة)

وفي (ص ٢٧) : « وكنا يشاهدان ابا الحسن في آخر الأوقات في المجالس الحافلة عند باب مفتوح وبين^(١) الناس مسورة يستند اليها وعلى الباب متر قد أرخي حتى بلغ الأرض وغطى المسورة وصار حجاباً بين الناس وبينها ، وبعده « ما دخلت اليه قط وهو مكشوف الرأس الا اخذ القلنسوة من خلف المسورة ولبسها » . وفي آخر (ص ٢٠٣) « وشرب بعد ذلك رطلاً آخر واتكى على مسورته وكذا كانت عابته إذا سكر ، . وفي (ص ٢٥٩) « فيقول له الرجل أيش وراء مسورة مولانا » . وكل ذلك يدل على ان المراد منها نوع من المتكآت أو المساند وفي القاموس وشرحه ان المسور كمنبر والمسورة متكأ من آدم سميت بذلك لعلوها وارتفاعها من قول العرب سار إذا

(١) لعله وبينه وبين الناس .

ارتفع ومثله في الزاهر^(١) للزجاجي الا انه جعلها للجلوس او للاتكاء ووردت في الاغانى كذلك (ج ٢١ ص ٣) ونص العبارة « شهدت اسحاق يوماً في مجلس انس وهو يتغنى بهذا الصوت (خليلي هباً نصطبح بسواد) وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي » . وذكر هلال الصابىء في تاريخ الوزراء (ص ٣٢٥) عن ابي الحسن اتخذه المسورة عند الباب للاتكاء عليها بنحو ماورد في العبارة الاولى الواردة في النشوار ولكن جاء في (ص ٣٥٣) « إذ خرجت ام موسى القهرمانة فجلست على مسورة » . فالظاهر انها كانت تتخذ لهذا ولذاك أو كان منها نوع للاتكاء ونوع للجلوس ومن يتتبع ذكرهم للوسادة في كتب الادب والتاريخ يخدم يعبرون بها قارة عما يستند اليه واخرى عما يجلس عليه كما فعلوه في المسورة .

(الروز)

وفي (ص ٤٢) : عن اسقاط مال عن رجل كان مطالباً به « فقال المهلي لابي علي يجب الساعة ان تتقدم إلى الجهيند ان يكتب له ايده الله روزاً بها وان تجعل انت لها وجوهاً في الخرج » وبعده « فاستدعى الجهيند واخذ روزه سلمه اليه » قلنا الجهيند يقال للنقاد الحبير ولخازن المال المسمى في دراوين مصر الآن بالصراف . ومعنى الروز في الفارسية اليوم وقد وجدته في بعض التواريخ معبراً به عن صك يكتبه الجهيند بقبضه المال كما هنا . وهو مختصر في الروزنامج معرب روزنامه أي كتاب اليوم لانه يكتب فيه مايقع كل يوم من دخل أو خرج أو حادثة أو غير ذلك فكانهم أرادوا بالروز الصك الذي يكتب يوم القبض هكذا يظهر لي

(الرهداري)

وفي (ص ٦٠) : « ثم يعمد إلى من يبيع بسيراً مثل نقلي ورهداري ومن رأس ماله دينار وديناران » وفي (ص ١٨٧) : « احتزت برهداري بمصر فرأيت عنده

(١) منه نسخة قديمة بها خروم في دار الكتب المصرية راصله الزاهر لابي بكر محمد الانباري فاختصره الزجاجي وحذف شواهد وشرح مافيه وبين اوهامه وزاد فيه فوائد ولم يغير اسمه .

حجراً أعرفه يكون وزنه خمسة دراهم مليح المنظر وقد جعله بين يديه في قماشه و كنت اعرف ان خاصيته في طرد الذباب . وفي (ص ١٩٠) : « فلما كان بعد سنة اجتزت برهداري على الطريق وإذا بين يديه قناة تشبه قناتي وتأملتها فإذا هي ^(١) ورطلتها فإذا ثقلها بحاله . فترى انه جعله في العبارة الأولى من صغار الباعة وفي الثانية من بائعي الاحجار ذوات الخواص وفي الثالثة من بائعي المعصي في الطرق . وكل ذلك صحيح لان الرهداري يعاني التجارة في كل شيء وهو مركب من كلمتين فارسيتين من راه بمعنى الطريق ومن دار بمعنى صاحب والمراد من يطوف بسلعه على الناس في الطرق أي من يسمى عند العامة بمصر (بالسريج) . والفرس تقول فيه راهدار وتطلقه على من يحافظ على الطريق ويخفّره في معنى الديدبان وعلى الذي يقبض المكوس على السلع الداخلة من مملكة إلى أخرى لانه يكون في ملتقى الطرق بين المملكتين . والياء التي بآخره هي ياء التنكير عندهم فلما استعمله المولدون ابقوها بآخره كما فعلوا بالروز كاري وهو العامل في البناء بالمياومة أي من يقال له عند العامة (الفاعل) . وذكر ابن خلكان في ترجمة أحمد الغزالي انه نسبة إلى الغزال عند من يشدد الزاي قال وهذه النسبة على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون إلى القصار القصاري وإلى المطار المطاري ومثله في الفوائد اليبية في تراجم الحنفية للكنوي في ترجمة البقالي الا انه قال بان هذه الياء زيادة المعجم لانسبة . قلنا وماهي الا هذه الياء التي للتنكير كانوا يلحقونها بنسب اصحاب الصناعات ثم لما لقب بها اشخاص معينون بقيت في القايهم .

(الباب)

وفي (ص ٦٥) : « وجدنا كل جريب خس يزرع فيه ستة ابواب يقلع من كل باب من الأصول كذا وكذا ، الجريب معروف وهو كالغدان بمصر الا انه أقل مساحة منه . واما الباب فالظاهر انهم يريدون به احد الاجزاء التي يقسم اليها الجريب وقت الزرع أي ما يسمى عند الزراع بمصر بالبيت وبالخوض . أحمد تيمور

(١) لعله فإذا هي هي .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٨) ذكرى مؤلمة

مضت اعوام تلتها أعوام ، والنفس تتحدث بالارتحال إلى الاندلس المحبوبة ، تستنفض معاملها ومجاهلها ، وتستبطن معاهدها ومصانعها ، فتدبر ، وتذكر ، وتستفيد ، وتفيد . ولما اتاحت لها الاقدار ، بلوغ تلك الامصار ، عرض لها ما كدر صفو تلك الذكرى ، ذكرى التطواف في الاندلس بعد عزها للاعتبار ، بالدمى والاحجار ، واستنطاق الآثار ، واستقراء الاخبار ، لمعرفة عمل العرب في تلك الديار . .

اتفق نزولي غرناطة في اليوم الثاني من كانون الثاني ، اليوم الذي خرج فيه أبو عبد الله آخر ملوك بني الأحمر من عاصمة الاندلس ، وانتقلت احكامها إلى ايدي الغالبين من الاسبانيين ، والجرس يدوي في كنيسة الحمراء دويًا متواصلًا لامتناهًا مدة اربع وعشرين ساعة ، احتفالًا بهذا اليوم الذي بعده أهل اسبانيا عامة وسكان غرناطة من بينهم خاصة من اسعد ايامهم الفرح . احتفلوا به ضروب احتفال ، ومن جملة مظاهر سرورهم مأدبة ادبية اديها يومئذ شيخ مدينة غرناطة في النزل الذي حلته في جوار الحمراء واسمه نزل « واشنطون » ، على اسم واشنطون محرر اميركا الشمالية وقد حضر المأدبة عظماء المدينة وشربوا وطربوا على ذكر استيلاء اجدادهم على آخر أرض احتلتها العرب من شبه جزيرتهم .

تذكرت ذلك اليوم المشؤوم ، وقد رفع الصليب الفضي على اعلى برج في الحمراء إشارة إلى ظفر الاسبان الاخير وخروج العرب من هذه الديار ، وقد اخذ أبو عبد الله بن الأحمر يتحفز في حاشيته ليخرج من الحمراء قبل ان ييغته العدو فيها ، ويتلفت وهو يحناز جبل الثلج إلى غرناطة البديعة فيتنهد ويبكي ، وامه ترافقه وتقول له : لا تبك كالنساء ملكًا لم تستطع ان تحافظ عليه كالرجال .

كل سنة يبالغ القوم هنا بعيد غرناطة السنوي وقد احتفلوا به حتى اليوم اربعمائة وثلثين سنة يتذكرون كل مرة نصرتهم على اعدائهم ويوماً تمت لهم فيه وحدتهم القومية

والدينية ، وقد مثلوا افطع مأساة ارتكبتها انفس متعصبة جاهلة ، وملكوا للخلاص من مخالفهم طرقاً بشعة ، لم يسلكها هؤلاء معهم يوم استصفوا ارضهم وحلوا دياراتهم ، وهم في رفعة ومنعة ، وغبطة وسعة . يحشدون يوم الحفل رجالهم ونساءهم وذراريهم يحفزون ارواحهم ليقظوها ، ويهيجون كوامن الصدور ليعتبروا بما وقع لهم في سالف العصور وليعلمهم ان غلبة سنة ١٤٩٢ وان كانت من باب تسلط الجهل على العلم الا انها دلت على ان الثأر لا ينسى ولو بعد ثمانية قرون .

وما كان اجدر بالمرب ان يعدوا آخر يوم خرجوا فيه من الاندلس من ايام البؤس ، المشتمة بالحزن ، المملوءة بالاستعمار ، يتناشدون فيه التمازي والمراثي . ويتطارحون حديث محنة مضت ، وتذكاراتها المؤلم لم يبرح يتجدد ، وشرر شرها لم يزل يتولد ويتوالد .

قيل ان انا من جالية الاندلس في بر العدو ما برحوا إلى اليوم وقد انقضت أربعة قرون على مغادرتهم بلداً نبت لهم فيه العز ، واثمر المجد والسعد ، يخلف الوالد عنهم لبنيه في جملة خلفائه ، مفاتيح داره في الاندلس على امل ان يعود اولاده اليها ذات يوم ويفتحوها وينزلوها . تذكارات عده بعضهم في باب الهزل ، وقبده في سجل المستحيلات يحوي ولاجرم في مطاويه اجمل المعظات ، واعظم التذكارات .

وحقيق بكل بلد للمرب فقد استقلاله ان يقيم كل سنة المآتم على ما حل به خصوصاً في البلاد التي يبعث فيها المتغلبون بمشخصات المغلوبين فان بعض العناصر الاربوية كاسبان لم يكتفوا بطرد المرب من بلادهم بل يحارلون اليوم في الريف من بلاد مراکش ان يحلوم عنها بعد ان تأصلت كلمتهم فيها منذ ثلاثة عشر قرناً اقاموا خلالها مدنيتان وانشأوا اجماداً لهم ودولت

ان المرب الذين انشأوا من العدم مدينة الاندلس وقاموا في عصور الظلمات باعمال لا يكاد يصدق الناظر اليها انها بذت قرائحهم ، وثمره عقولهم ، لو لم تتناصر على ذلك اصدق الرايات ، لا يعجزهم اليوم ، والعصر عصر النور ، ان يقوموا بمثل ما عمله اجدادهم ، لو نقص خناقهم ، وملكوا زمناً قياد انفسهم . بعض أهل المرب اليوم خرب على الشرق وسوف تكور لهذا القليلة للاحتفاظ بدياره وآثاره ، وامامه اسبانيا

والبورثقال اللتان ثارتا لنفسها من مستعبدتها بعد قرون ولم تكونا في رقي العرب اليوم عدداً وعدداً ، ومضاءً وغناءً .

أضعف أمة اليوم في الغرب لا يبلغ عدد أهلها عدد أهل إقليم واحد من أقاليم العرب أو قطر من أقطارهم تتناغى الليل والنهار بآثارها وتتحدث بمفاخر أجدادها وتقديس أعمال نوابغها ورجالها ولا تنسى يداً للمحسن لها ، ولا إساءة مجرم جانٍ عليها . العرب توغلوا يوم اشتد سلطانهم في جنوبي أوروبا ونشأت لهم حكومات في شبه جزيرة ايبيريا وجزيرة صقلية ومرتدانية فارتكبوا بذلك جنابة في عرف أهل تلك الديار ، افليس من العدل أن تقتصر لهم هذه الهفوة أو الغزوة ، في جانب ما حملوه إلى من غلبهم من ضروب المعارف والصناعات ، ومستحسن الآداب والأخلاق . العرب حملوا إلى الاندلس حضارة رائقة ، ونظاماً محكماً ، أحلوهما محل الفوضى والتوحش ، والسخافات والخرافات .

تود كل أمة اليوم منها بلغ من تراجع الحضارة بينها أن تحكم نفسها بنفسها وتمثل مشيختها ومقدساتها ، فهل ينال العرب هذه الامنية وهم ليسوا دون بعض الأمم الاوربية التي أخذت تتمتع الواحدة قلو الاخرى باستقلالها منذ قرن من الزمن فليس كل أمم أوروبا بحضارتهم الانكليز والالمان والفرنسيين ولا كل الشعوب العربية على مستوى واحد في الحضارة والنور .

(١٩) جلاء المسلمين وتقصيرهم

لما استولى العرب المسلمون على الاندلس لم يكرهوا أحداً من سكان البلاد الاصليين على الدخول في دينهم ، بل أظهروا التسامح المقبول الذي يأمرهم به الدين الخفيف ، واطلقوا للناس حريتهم في ذلك ، فكان بعض الاسبانيين يدينون بالاسلام برضاهم . فعهد العرب إذاً في الاندلس كان عهد تسامح وحرية ، لم تعهده من قبل ولا من بعد ولم يمنع عن بث الدين المسيحي إلا دعاة المظبوطون ، ممن كانوا يقفون على أبواب المساجد والجوامع ، ويدعون المسلمين إلى دينهم ، ولا يجوزوا أخذ مال أحد من أهل ذمتهم بل اكتفوا بحزبية بسيطة ، وساروهم في جميع الأمور بأنفسهم .

مثال من لطف الحكم تعلمه الفاتحون من كتابهم فلم يعيدوا عنه قيد غلوة ، وهم في

عز سلطانهم ، والقول الفصل في الأرض كلها لهم ولقومهم مدة قرون طويلة .
 هكذا فعل العرب في ابلان قوتهم ، فانظر ماذا صنع الاسبان يوم قوي سلطانهم
 وكيف عادوا العرب نقلاً عن شاهد العيان قال :

لما استولى صاحب قشتالة على مدينة بلش عام اثنين وتسعين وثمانمائة ودخلت في
 ذمته جميع القرى التي تلي بلش وقرى جبل منتيس وحصن قمارش خرج أهل بلش من
 بلادهم مؤمنين ، وحملوا ما قدروا على حمله من أموالهم فمنهم من جوزه العدو إلى أرض
 العدو ومنهم من أقام في بعض تلك القرى ومنهم من صار إلى أرض المسلمين التي
 بقيت بالاندلس .

ولما استولى الغالبون على مدينة مالقة وبلش وجميع الجهات الغربية لم يبق للمسلمين
 في تلك الناحية ملجأ . وفي عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة خرج العدو نحو حصون الشرقية
 وكانت في صلحه فاستولى على تلك الحصون كلها وفي سنة ٨٩٤ خرج نحو حصن موجر
 فاستولى عليه وعلى الحصون القريبة منه ومن مدينة بسطة .

وكان صاحب قشتالة كثيراً ما يستعين بالمرتدين والمدجنين على قتال المسلمين يدلونه
 على عوراتهم ، ولطالما أمر يهدم المدن والقرى التي يستولي عليها يبني بانقاضها مسورات
 في بضعة أيام كما فعل في غرناطة . ومن جملة الشروط التي شرط أهل غرناطة على ملك
 قشتالة أن يؤمنهم في أنفسهم ونسائهم وصبيانهم ومواشيهم ورباعهم وجنائهم ومعارثهم
 وجميع ما بأيديهم ولا يضرهمون إلا الزكاة والعشر لمن أراد الإقامة ببلدة غرناطة . ومن
 أراد الخروج منها يبيع أصله بما يرضاه من الثمن لمن يريد من النصارى والمسلمين من غير
 غبن ، ومن أراد الجواز لبلاد العدو بالغرب يبيع أصله ، ويحمل أمتعته ، ويحمله في
 مراكبه إلى أي أرض أراد من بلاد المسلمين من غير كراه ولا شيء يلزمه لمدة ثلاث
 سنين ، ومن أراد الإقامة من المسلمين بغرناطة فله الأمان على نحو ما ذكر وكتب لهم بذلك
 كتاباً ، وأخذوا عليه عهداً ومواثيق في دينه مغلظة . وبعد ذلك أخل المسلمون مدينة
 الحمراء كما أخلوا غرناطة ودخلها الاسبانيون . ولما سمع أهل البشارة أن أهل غرناطة
 دخلت تحت ذمة النصارى أرسلوا بيعتهم إلى ملك الروم ودخلوا في بيعته فلم يبق للمسلمين
 موضع بالاندلس .

ولقد سرح صاحب قشتالة للمسلمين بالجواز إلى الساحل فصار كل من أراد الجواز يبيع ماله ورباعه ودوره فكان الواحد منهم يبيع الدار الكبيرة الواسعة المعتبرة بالثمن القليل وكذلك يبيع جنانه وأرض حرته وكرمه وفدانه بأقل من ثمن الغلة التي كانت فيه فمنهم من اشتراه منه المسلمون الذين عزموا على الدجن ومنهم من اشتراه منه النصارى وكذلك جميع الحوائج والامتعة ومن المسلمين من طعموا في عناية ملك النصارى بهم فاشتروا أموالاً رخيصة وأمتعة وعزموا على المقام في الاندلس .

ثم إن الملك أمير محمد بن علي بالانصراف من غرناطة إلى قرية اندرش من قرى البشيرة فارتحل بمياله وحشمه وأمواله واتباعه ثم ظهر له أن يصرفه فبعث المراكب تأتي لمرسی عذرة واجتمع معه خلق كثير ممن أراد الجواز فركب الأمير محمد ومن معه في تلك المراكب حتى نزلوا مدينة مليلة ففاس من عدوة المغرب .

وأخذ ملك الأسبان بعد حين ينقض الشرط التي اشترطها عليه المسلمون ، وشرع يفرض عليهم الفروض ، وثقلت عليهم المفارم ، وقطع لهم الأذان ، وأمرهم بالخروج من مدينة غرناطة إلى الأرباض والقرى وبعد ذلك دعاهم إلى التنصر وأكرمهم عليه وذلك سنة أربع وتسعمائة فدخلوا في دينه كرهاً وصارت الاندلس كلها نصرانية . وامتنع بعض أهل الاندلس من التنصر كأهل قرية ونجر والبشيرة واندرش وبلنقي فاحاط بهم ملك قشتالة وقتل رجالهم وسبى نساءهم وأخذ صبيانهم وسلب أموالهم ونصرهم واستعبدهم . وامتنع أناس في غربي الاندلس من التنصر وانحازوا إلى جبل وعمر منيع فلما امتنعوا عليه وقاتلهم فلم ينل منهم منالاً أعطاهم الأمان على أن يجوزهم لعدوة المغرب مؤمنين على أن لا يسرح لهم شيئاً من أموالهم غير الثياب التي كانت عليهم وجوزهم لعدوة المغرب كما شرطوا ولم تقم للإسلام والمسلمين بعد ذلك قائمة .

قال السلاوي : التزم أهل غرناطة طاعة صاحب قشتالة لما استولى عليها سنة سبع وتسعين وثمانمائة والبقاء تحت حكمة ولما نقض الشروط وهي مبيعة وستون شرطاً عروة عروة ومنها اقامة شريعة المسلمين على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم إلا بشريعتهم وأن تبقى المساجد كما كانت والأوقاف كذلك إلى أن آل الحال لهم على التنصر فتنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة وكان أهل الاندلس كثيراً ما يهاجرون إلى بلاد

الاسلام غير أن عامتهم كانوا قد تخلقوا باخلاق المعجم (غير العرب من الاسبان) واثروا فيهم ذلك أثراً ظاهراً لطول صحبتهم لهم ونشأة أعقابهم بين أظهرهم إلى أن كانت سنة ست عشرة والف فهاجر جميع من لم يتنصر منهم إلى بلاد المغرب وغيرها وفي خلال ذلك منع العرب من التكلم بالعربية^(١)

قال المقري : كان النصارى بالاندلس قد شددوا على المسلمين بها في التنصر حتى انهم أحرقوا منهم كثيراً بسبب ذلك ومنعوا من حمل السكين الصغير فضلاً عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصارى مراراً ولم يقيض الله لهم ناصراً إلى ان كان اخراج النصارى ايام أعوام سبعة عشر وألف فخرجت ألوف بفاس وألوف آخر بتلمسان ووهران وخرج جمهورهم بتونس وخرج طوائف بتطاوين وسلا والجزائر وعمروا القرى واغتبط بهم الناس وتعلموا حرقهم وقلدوا ترفهم^(٢) ووصل جماعة منهم إلى القسطنطينية وإلى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام .

. . .

(١) لما انقرضت دولة العرب وبقي بعضهم فيها حافظوا على دينهم مع شدة الاضطهاد ولكنهم نسوا أو ألزموا باهمال اللغة العربية وصارت اللغة القشتالية أي الاسبانية ملكة متوارثة فيهم فكتبوا علومهم بها لكن بحروف عربية وسموها (الحيا دو - Aljamiado) ووجه التسمية ان العرب يسمون كل ما ليس بعربي أعجمياً وجرى على منوالهم الاندلسيون فكانوا يسمون اللغة القشتالية أي الاسبانية باسم «الاعجمية» ثم انتقلت هذه اللفظة إلى اللغة الاسبانية بغير حرف العين لعدم وجود ما يقابله في اللغات الافرنجية فصارت الكلمة مقابل هذا الصوت (الاجاميا) ولما كان أهل اسبانيا يقلبون أغلب الجيات خآآت قالوا (الاخاميا) أو (الحيا) ورسومها بحروفهم هكذا بعد أن مكثوا حركة اللام (Aljamia) وعلامة النسبة عندهم do توضع في آخر الكلمة فلذلك قالوا (Aljamiado) أي الاعجمي . (السفر إلى المؤتمر)

(٢) قال ابن أبي دينار ان المهاجرين من الاندلس إلى تونس سنة ١٠١٢ - ١٠١٨ هـ كانوا خلقاً كثيراً قاومهم عثمان داي في البلاد وفرق ضعفاءهم على الناس واذن لهم ان يعمرُوا حيث شاؤوا فاشترى المهاشرون بنوا قباوات سموها في البلاد فعمرت بهم واستوطنوا =

هذا ما رواه مؤرخو العرب واليك ما قاله مؤرخو الاقرنج في هذه الكارثة :
 جاء في التاريخ العام للافيس ورامبو : صحت النيسة سنة ١٦٠٩ على نفي العرب
 Les morisques وكانوا يؤلفون عنصراً خاصاً عصى على التمثل ولم ينزل عن
 مشخصاته ومميزاته على كثرة ما بذل فيليب الثاني من الجهد فوقم الاتفاق على التذرع
 بكل ما يمكن لاهلاكهم فعمدت الحكومة إل الخروج عن القانون بدعوى قيامها بما فيه
 سلامتها ولا تهاز وحدة اسبانيا وانقاذ البلاد من أولئك المحالفين مرأً للاتراك والانكليز
 والفرنيس على حين اشتدت شوكة قرصان البحر من البربر وهزري الرابع يضع خططه
 السرية فحاذرت اسبانيا المواقب وقام رئيس اساقفة بلنسية بدعوا إلى طرد العرب
 مدعياً ان منهم تسعين ألفاً يستطيعون حمل السلاح وإذا أغار على اسبانيا عدوها تسوء
 حالها ويخرج موقفها . وإذا كان القشتالي كسلاناً فقيراً كان يكره من العرب منافستهم
 الشديدة له التي اكسبتهم غنى بفضل اقتصادهم نادى رئيس الاساقفة ان مما يخشى منه
 ان يحتكر هؤلاء العرب جميع ثروتنا ويؤدوا بالمسيحيين إلى العدم والشقاء . وقال غيره
 انهم يدخرون على الدوام وعلمهم عبارة عن سرقتنا فهم الدودة التي تقرض اسبانيا .
 وعلى هذا كان من التعصب الديني ان قضى على العرب . ولما تعذر تنصيرهم رأوا أن
 الطريق الوحيد إلى الخلاص من خطرهم المادي والمعنوي يكون بطردهم فقوي نفوذ
 رجال الكهنوت على ممثلي طبقات الاشراف في البلاد وكانت عقول هؤلاء أكثر استنارة
 يحرصون على الاحتفاظ بالعرب في بلادهم لانهم عاملون ينفعونهم بعملهم ويدرون عليهم ربحاً
 كبيراً فقاموا ينكرون الشدة التي ارتأى ان يعمد اليها المجلس والخبر نديم الملك فلم يلبث
 بقايا العرب في بلنسية والاندلس ومرسية وقشتالة واراغون وكتلون ان غربوا (ايلول

في عدة اماكن وبنوا أكثر من عشرين بلداً فصار لهم مدن عظيمة وغرسوا الاشجار
 ومهدوا الطرق بالكراريط للمسافرين وصاروا يعدون من أهل البلاد . وذكر السيد
 حسن حسني عبد الوهاب من علماء تونس في رسالة بالفرنسية ذكر فيها أصول التونسيين
 انه دخل تونس في القرنين ونصف القرن الذي انتهى بها جلاء العرب عن الاندلس
 لا أقل من مئة ألف اندلسي وان الطبقة المتمدنة الغنية من الاندلسيين نزلت مدينة تونس
 واختلطت باهلها وقلدهم ملوك بني حفص فيها خطط القضاء والادارة والتعليم .

١٦٠٩ تموز ١٦١٠) وحملوا إلى افريقية حيث ملك عدد كبير منهم وثار أربعون ألفاً منهم فاعتصموا في جبال بلنسية فذبحوا أو استعبدوا ففقدت اسبانيا بهم على اقرب تقدير من خمسمائة الى ستائة الف من أحسن العاملين في الزراعة والصناعات وعجلت بذلك خرابها وبمسلها هذا ابتاعت وحدتها الدينية بالثمن العالي وفرح الرأي العام الاسباني اذ ذاك بما تم في هذا الشأن وعدوه من أعظم الأعمال التي قامت في عهد ملكهم ومنهم من رأوه نعمة من السماء ! وقال مؤرخ اسباني : بالسعادة ملك توفى إلى أن يعمل هذا العمل من طرد العرب . ولكن الامم خارج اسبانيا عدوا عمل الاسبانيين من تغريب العرب جنونا بل وصفه ريشليو بانه افطع عمل بربري ذكره تاريخ القرون .

وفي التاريخ العام أيضاً أن خضوع العرب في اسبانيا قد اقلق ملوك الكاثوليك^(١) وفتح امامهم مسألة تظالوا إلى حلها بما عهد في عنصرهم من المضاء الوحشي وبما اشتهرت به قرون الدين من التعصب وعدم التسامح فرأوا ان بعض مئات الالوف من الاسرائيليين والمسيحيين يكثر من سواد المخالفين وهم كثير نسلهم لا يعلم ماذا يكون منهم . وهم على مام فيه من النمو يغتنون ويعملون فاشتد القلق من قوم يخالفون الاسبانيين بحضارتهم بل يعجبون بها ولهم ميول وعقائد وعواطف تخالف ماعليه الجمهور فبدأوا بالاسرائيليين حتى ان ميل لوكاس اعظم سادات قشتالة ذبحه سكان جيان أمام المذبح في الكنيسة سنة ١٤٧٣ لاتهامه بالمطف على الاسرائيليين .

وكان من مذابح سنة ١٣٩٠ ان اضطر الوف من اليهود في معظم مدن قشتالة ان يتنصروا ومنهم من دام على نصرانيته ومنهم من رجع الى دينه الأصلي أو كان ظاهره مسيحياً، وقلبه وعاداته قلب اسرائيلي وعاده . وكان منهم طبقة غنية محترمة . وفي سنة ١٤٨١ وقع تخييرهم بين التنصر والجلأ فأثروا الثاني إلا أن ديوان التفتيش لم تأخذ بهم رحمة كما لم يشفق على المسلمين سنة ١٤٩٢ فشقوا عصا الطاعة بما رأوه من تعصب

(١) يريد ملوك اسبانيا فان ملك اسبانيا لا يزال إلى اليوم يدعى في الرسمية

صاحب العظمة الكاثوليكي : Sa Majesté' Catholice

الكردينال كسيمنس^(١) الذي عمد إلى تنصيرهم بإبشع الطرق من الحبس والشدة وأخذ الأولاد ولما فرغ صبرهم وعمدوا إلى السلاح نقض ما أعطوه من الشروط يوم تسليمهم غرناطة ولئن فضلوا أن يتنصروا على أن يهجروا بلادهم فإنهم لم يسلّموا أيضاً واشتد ديوان التفتيش في مراقبتهم وكان الاسبانيون يرون في عمل هذا الديوان الديني سلامة عنصرهم وسلامة دينهم ولذلك كانوا شاكرين لعمله مهما قسا وغرم .

وقال ريناخ : لم تكتف اسبانيا بما قامت به من المظالم باسم الدين واحراق البشر وقتلهم وتعذيبهم بل رأت أن توهم الناس أنه لا سبيل إلى قيام وحدتها إلا بنفي اليهود سنة ١٤٩٢ ونفي العرب (١٦٠٩) فسار مئات الألوف منهم يهجرون بلادهم وهلك منهم في الطرق عشرات الألوف فحرمت اسبانيا من أحسن العاملين فيها وفقدت تجارتها الماهرين وأطبائها الحاذقين وقد قتل في اسبانيا وحدها بفعل ديوان التفتيش الديني نحو مئة ألف إنسان على الأقل ونفي منها مليون ونصف وبذلك خربت مدينة تلك البلاد الجميلة .

وقال سيديليو : كان طرد العرب من اسبانيا من موجبات تأخرها كما وقع لمدينة نانت يوم طرد منها من كان مخالفاً للكتلكة فأضر ذلك بالصناعة الفرنسية وقد تمكن الكردينال كسيمنس من تعوير جميع آثار المسلمين وأمر باحراق ثمانين ألف مخطوط عربي في ساحات غرناطة .

(٢٠) سقوط الاندلس

كان العرب في الاندلس في جهاد دائم مع أعدائهم منذ وطئ طارق بن زياد وموسى ابن نصير أرضها ، ورفعوا علم الامويين على ربوعها ، ودفعوا بأعدائهم إلى أقصى الشمال . يسكن الجلالة وغيرهم حيناً إذا وجدوا العرب مستمسكين بعروة الوحدة ، ومتى شاهدوا اختلاف أمور العرب أو آانسوا من بعضهم ميلاً إليهم أو نزوعاً إلى الاحتواء بهم لينالوا

(١) هو مرشد ايزابيلا الكاثوليكية ملكة قشتالة حكم اسبانيا بعد موت فرديناند الكاثوليكي مات سنة ١٥١٧ وقد كان من أعظم من قضوا على العرب ومدنيّتهم على مامرّ بك في الفصول السابقة .

من خصومهم يحملون حملات منكرة ، ويقاتلون أعداءهم بكل ما فيهم من قوة ولذلك قلت غارات الاسبانيين والبرتغاليين على البلاد التي نزها العرب على عهد دولة بني أمية أوائل المئة الخامسة وان كان الثوار لم ينقطعوا تماماً في الداخل عن مجاذبة الامويين حبل السلطة .

ثم فسدت عصبية هذه الدولة من العرب واستولى ملوك الطوائف على الاندلس واقتسموا خططها وتنافسوا بينهم وتوزعوا ممالك الدولة وانتزاع كل واحد منهم على ما كان في ولايته وشمخ بانفه وبلغهم شأن المعجم مع الدولة العباسية فتلقبوا بالقباب الملك ولبسوا شارته واستبد كل واحد منهم بجانب من الاندلس ودعى نفسه ملكاً فتلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمعتضد والمظفر وأمثالها حتى نعى عليهم ابن شرف عملهم بقوله المأثور

ما يزهدي في أرض أندلس أسماء معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهريحي انتفاخاً صورة الاسد

أو كما قال ابن حزم : فضيحة لم يقع في الدهر مثلها أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها يسمى كل واحد منهم بامير المؤمنين ويخطب لهم في زمن واحد أحدهم في اشبيلية والثاني بالجزيرة الخضراء والثالث بمالقة والرابع بسبته . وأصبح العرب والبربر في خصام مستديم والجميع في خلاف مع أهل المغرب الأقصى من الجنوب وفي حروب مع بقايا الامم الاسبانية والبرتغالية من الشمال والغرب .

سقطت الاندلس لتشتت أهواء أمرائها وأصبح بعضهم « ولا هم له سوى كأس يشربها وقينة تسمعه » وهو يقطع به أيامه « واسترسلوا إلى اللذات » وركنوا إلى الراحة ، واغفلوا الاجناد ، واحتجبوا عن الناس ، ولم يعودوا ينظرون في الملك ، ومنهم من قتل كبار قواده ، ووسد الأمور إلى الضعاف ، فكثرت المظالم والمنازم ، وكثر الثوارمرات بشرق الاندلس وغربها من القضاة وغيرهم ، وهكذا تبدد شمل الجماعة وفضبط اشراق العمالات أزمة أمورهم ، وركبوا ظهور غرورهم ، فاتوا من ذلك بكل شنيعة .

قال ابن حزم : كانت طرطوش وسرقطة واقراغة ولاردة وقلعة أيوب في يد بني هود وبلنسية في يد عبد الملك بن عبد العزيز والشراي ما فوق طليطلة من جهة الشمال في يد بني رزين وطلطيلة في يد بني ذي النون وقرطبة في أيدي أبناء جهور

واشبيلية في يد بني عباد ومالقة والجزيرة الخضراء في يد بني برزال من البربر والمريدي في يد زهير العامري ثم ابن صمادح ودانية واعمالها والجزائر الشرقية (الباليار) في يد مجاهد العامري وبطليوس ويابرة وشنترين ولشبونة في يد بني الاقطس وأصبح كل امرئ وما اختار من الالقاب والاسماء حتى ان المستعين لما جلس على عرش الخلافة قسار للناس اجمعين : ارتعوا كيف شئتم ، وارثموا بما احببتم من الخطط ، فتسمى بالوزار في ايامه منفردة ومثناة (أي الوزير وذوي الوزارتين) اراذل الدائرة ، واخابث النظار فضلا عن زعائف الكتاب والخدمة .

قسمت الاندلس بعد سقوط الامويين ، إلى تسع عشرة مملكة منها قرطبة واشبيلية وجيان وقرمونة والغرب والجزيرة الخضراء ومرسية وبلنسية ودانية وطرطوشة ولارد وسرقطة وطليطلة وباجة ولشبونة وغيرها . ولقد كان يخشى بعد هذا التفرق وتراجي امر الدولة الاموية ان تسقط الاندلس دفعة واحدة ولكن قدر الله ان يكون ملوك الجلالة وقشتالة وغيرهم مشتتة كلمتهم متفرقة اهواؤهم وقبض للبلاد دولة اخرى جديدة قوية جاءت من الجنوب أي من المغرب الأقصى وهي دولة المرابطين فافرج بها عز العرب بعض الفرج فجاء يوسف بن تاشفين وقاتل الادفنش سنة ٤٨٠ وانتصر عليه وكانت البلاد الى البوار بسبب استيلاء النصارى عليها واخذهم الاتاوة من ملوكها قاطبة . ثم عادت أحوال الاندلس فاختلفت اختلافاً مفرطاً آخر دولة أمير المسلمين علي بن يوسف أوجب ذلك « تخاذل المرابطين وتواكلهم » وميلهم إلى الدعة ، وإيثارهم الراحة وطاعتهم النساء ، فهانوا على أهل الجزيرة ، وقتلوا في أعينهم ، واجترأ عليهم العدو ، فاستولوا على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم . ، حتى جاء الموحدون كما كان المرابطون من قبل بدعوة عقلاء الاندلس وامرائها وقد كانوا يدعونهم إلى نصرتهم بضروب الفصاحة من الشعر والنثر ويستنفرون الناس من العدو .

لما اشتد الحصار على أهل اشبيلية سنة ٦٤٥ صنع ابراهيم بن سهل الاسرائيلي قصيدة يستنفر بها الغزاة من العدو ويستنصر بامراء العرب وذلك إذ كان العدو عليها قال فيها :

يامعشر العرب الذين توارثوا شيم الحمية ككابرأ عن كابر
ان الاله قد اشترى أرواحكم بيعوا وينشكم وفاء المشتري

أنتم أحق بنصر دين نبيكم
إلى أن قال :

والخيل تضجر في المرباط عرة
كم نكروا من معلم ، كم دمروا
كم أبطلوا سنن النبي ، وعطلوا
إلى أن قال :

عند الخطوب التكر يبدو فضلكم
لو صور الاسلام شخصاً جاءكم
ولو انه نادى النصير لحصكم
والنار تخبر عن ذكاء الغنبر
عمداً بنفس الوامق المتحير
ودعاكم يا أمرتي يا معشري

نعم كانت التفرقة بين أمراء العرب في الاندلس مما علم أعداءهم كيف يتحدون
ليدفعوهم عن أرضهم كما وقع للعرب في صقلية سنة ٤٣١ فانهم بعد أن دفعوا عنها جيوش
البيزنطيين والنورمانديين والروسيين والفاكريكيين قسموا صقلية إلى امارات صغرى
فانشأوا جمهورية في بلرم وأخرى في سرقوزة وكان ذلك من أكبر الدواعي في زوال
سلطانهم . لا جرم أن ضعف الازعاج الديني والمدني من ميل القوم إلى الراحة والدعة
وضعف الأخلاق الحربية فيهم وانتشار الفوضى في أحكامهم كانت منه أن تأذن الله
بذهاب ريحهم لا كما يدعي بعض العامة من أن رواج سوق الشعر كان السبب في زوال
الاندلس وتبديد شمل أهلها فقد كان الشعر عندهم من جملة المسليات لأن للعرب عامة
غراماً به والأدب وسيلة إلى العلوم كافة والعرب أمة أولعت منذ عرف تاريخها
بالفصاحة والبلاغة .

ومن ندبر سير الحروب بين العرب والاسبان والبرتغاليين في المدة التي ارتفعت فيها أعلام
المسلمين على الاندلس يدرك أن القوتين قوة الغالب والمغلوب كانت متعادلة في أكثر
الأيام ولكن تكتب الغلبة للفريق الذي كان جنده منظمًا أحسن من جند خصمه وكان
بعض خلفاء الاندلس يعتمدون على جنودهم من الرقيق كالصقالبة وغيرهم ويعفون رعاياهم
من التجند على حين كان زعماء الاسبان يصرفون أيام شبابه في تعلم الضرب بالسيف

والرمح لقتال اعدائهم^(١) والعرب لا يجوزون ان يستبدلوا العادات الحربية بأعمال الزراعة وما في المدينة الراقية من التمتع والهناء فكان الناس في الممالك النصرانية يضطرون إلى الخدمة في الجندية ويرافقوا الاشراف ملوكهم إلى الحرب مع اتباعهم .

أما العرب فلا يخرج احدهم الا إلى الجهاد وإذا خرج فيكون خروجه على الاغلة متكرراً لمدة معينة فكانت اوضاع الاسبان حربية محضة فكون لهم بها الغلبة في القتال اما في البحر فكان العرب اشد بأساً واغوى اساطيل ولهم في كل فرضة من فرض الاندلس سفن معدة وقد اقاموا لهم دور صناعة في المرية وطرطوشة وطرخونة وكانت معامل اشبيل وقرطاجنة تخرج كل سنة سفناً جديدة تمخر في عرض البحار .

استولى الملوك من بني الاحمر قرنين ونصف قرن كما تقدم لنا الكلام في ذلك و الذين استولوا على بقايا مجد العرب بعد ان انتصر سلطانهم سنة ٦٦٣ هـ على الفرز واسترجع منهم اثنين وثلاثين بلداً من جملتها اشبيلية ومرسية ثم عاد العدو واخذ بمخنقه ولكن لم ينل منهم لاجتماع كلمتهم في الداخل على الجملة . ولما دب الهرم في جسم دولة وقوي الاسبان باتحاد ايزابيلا ملكة قشتالة وفرد يناندملك الاراغون أي باتحاد المملكة الرئاستين في الشمال تأذن الله بفناء الاندلس فلم يبق امامهم الا التسليم والاستسلام وفي ذلك كان هلاكهم وبوارهم .

(٢١) جبل طارق وطنجة

كان جبل طارق الذي نسب إلى طارق بن زياد فاتح الاندلس وهو المكان الذ

(١) وصف لسان الدين امة قشتالة بقوله : وحال هذه الامة غريب في الج المعزوجة بالوفاء والركة ، والاستهانة بالنفوس في سبيل الحمية . عادة العرب الاول واخبارهم في القتال غريبة من الاسترجال ، والزحف على الاقدام ، اميرهم ومأمورهم والجثو على الارض ، أو الدفن في التراب ، والاستظهار في حال المحاربة ببعض الاحل المهيبة ، ورماتهم قسيهم عربية جافية ، وكلهم في دروع ، ولا لجام عندهم ، والتق مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع ، ورماتهم يسبقون الخيل في الطراد ، وحالهم في التحلي بالجواهر وكثرة آلات الفضة غريب اه .

بلغه في جيشه اواخر المئة الاولى بايدي العرب مدة استيلائهم على الاندلس فلما دالت دولتهم عاد إلى الاسبان ولبث في حكمهم إلى القرن الثامن عشر واستولى الانكليز عليه في سنة ١٧٠٤ واحتفظوا به رغم محاولة الاسبان في سنة ١٧٠٤ - ١٧٢٩ بمساعدة الاسطول الفرنسي للاستيلاء عليه فلم يستطع الاسطولان الفرنسي والاسباني تخليص هذا الحصن من ايدي الانكليز .

يعلو جبل طارق عن سطح البحر ٤٢٥ متراً وهو متصل مع القارة الاوروبية بسهل من الرمل فيه بطائح ويشرف على المدينة . وقد جعل الانكليز فيه قلعة شحنتها بالمدافع فجاءت من احسن ما في العالم من الحصون . فهو في الحقيقة قطعة من ارض اسبانيا ولكنه انكليزي الحكم والنظام . يشرف على البحرين المحيط والمتوسط ويأخذ بمخترق السفن الغادية والرائحة بين القارات الثلاث اوربا واميركا وافريقية

يبلغ سكان جبل طارق اليوم ٢٢ ألفاً ماعدا الحامية الانكليزية واهلها مزيج من شعوب اوربا واميركا وآسيا وافريقية وكذلك ابنتها مزيج من طراز الابنية عند الامم الكثيرة والافتنان الشائعتان هنا الاسبانية والانكليزية ولا يحق اليوم لغير الانكليزي التبعة ان يقتني ملكاً في هذا المرفأ الضيق النطاق ويراقب الاجانب فيه مراقبة شديدة والمدينة كلها عبارة عن شارع واحد ضيق بُني في الغالب منذ قرنين وعلى مقربة من جزيرة طريف وهي اشبه بقلعة كبيرة مشرفة على البحر .

جئت جبل طارق من غرناطة وانتهيت بالجزيرة الخضراء آخر عمل اسبانيا والمسافة بين هذه الجزيرة وجبل طارق بضعة دقائق يجتازها المجتاز على ظهر سفينة .

وعلى بضعة اميال من جبل طارق ترى مدينة طنجة قائمة على البحر في بر المدوة من ثغور الغرب الاقصى واول ارض افريقية يقع نظر الخارج من القارة الاوروبية عليها فينقل السائح انتقالاً فجائياً من مدينة راقية إلى مدينة مشعثة منحطة وليس بين القارتين الاوربية والافريقية الا مجاز صغير كان العرب يسمونه الزقاق .

اغتنمت فرصة انتظار الساخرة الانكليزية التي تسافر من جبل طارق إلى مارسيليا في يومين فزرت طنجة وطوفت في ارجائها وسكانها اليوم نحو اربعين ألفاً فهم كثير من الاسبانيين والبرتغاليين والاطليان والفرنساويين وهي من المدن التي استعمرها الفينيقيون

فيا مضى ولا تزال محتفظة بطرازها الشرقي على كثرة ماتداول عليها من الامم بعد الاسلام فقد استولى عليها البرتغاليون سنة ١٤٧١ م والانكليز سنة ١٦٦٢ وحاصرها الفرنسيين سنة ١٨٤٤ وبقيت منذ ذاك الحين في يد المراكشيين وهي الآن مشاع لكل الدول أو تحت حمايتهم ويتنازعها الفرنسيين والاسبان كما يتنازعون على السبق في حماية بلاد الغرب الأقصى . ويقع فيها كثير من معتمدي الدول والسلاطين المخلوعين من امراء المسلمين في الغرب الأقصى امثال مولاي عبد العزيز ومولاي الحفيظ

نعم ان المراكشيين مازالوا في هذا الثغر وماوراءه من البلدان على تصلبهم في عاداتهم رغم التيار الشديد الهاجم عليهم من اوربا وهم منها على ثلاث ساعات بحراً لا يفصلهم عنها الا بحر الزقاق وبين طنجة والجزيرة الخضراء اثنا عشر ميلاً وهو اضيقت موضع فيه واوسع موضع فيه نحو ثمانية عشر ميلاً ، قال للنفقة المرادي المتكلم القيرواني بعد خلاصه من بحر الزقاق ووصوله إلى مدينة سبتة :

سمعت التجار وقد حدثوا بشدة اموال بحر الزقاق
فقلت لهم قربي اليه انشفه من حر يوم الفراق
فلما فعلت جرت ادعني فعاد كما كانت قبل التلاق

(٢٢) علم المشرقيات في اسبانيا

كان على اسبانيا وتاريخها مرتبط بتاريخ العرب ثمانية قرون ان تكون اول دولة غربية تعنى باللغة العربية ولكنها تعد من الاواخر لان الارتقاء يتبع بعضه بعضاً ولاسفق امة الا بما عندها ومع هذا حدثنا التاريخ ان اول مدرسة^(١) عربية انشئت في طليطلة اوائل القرن الحادي عشر ومرت هذه المدرسة نشأت تربية الاسبانيين على مناحي العرب وفي سنة ١١٣٠ انشأ رئيس اساقفة طليطلة مدرسة للتراجمة في هذه المدينة وبها رسمت اللغة العربية والافكار العربية في اسبابا المسيحية . وكان من نتائج وقعة العقاب ان حررت اسبانيا من رق العبودية للمسلمين وادرك ملوك قشتالة ان ليس من العقل مقاطعة الماضي القديم وانهم في حاجة بعد إلى ان يتعلموا من معلمهم القدماء ومنافسهم الالاء

من العرب فجارول للفونس العاشر ان يعمل لاسبانيا المسيحية ماعمله العرب لاعلاء شأن الاسلام وذلك بالاخذ باحسن ما في الحضارتين ومزجها بالحضارة الاسبانية فاست سنة ١٢٥٤ في اشبيلية مدرسة عامة لاتينية عربية وحفظ لمدينة مرسية رونقها العربي انصرف واستدعى إلى عاصمته العلماء من جميع الملل والنحل ليؤسس مدرسة طليطلة الثانية وقوامها اختيار احسن المعارف النافعة وهي اقرب إلى التسامح من المدرسة الاولى إذ كانت تجمع إلى التقاليد اللاتينية الحضارة العربية والعلم العبراني .

كان لليهود يد طويلة في نقل العلوم من العربية إلى اللاتينية لان المرابطين والموحدين الذين استولوا على الاندلس بعد الامويين كانوا إلى التعصب . بددوا كتب الفلسفة واحرقوها ليرضوا بذلك العامة والفقهاء ولولا تراجم الاسرائيليين لضاع كثير من اوضاع مدينة العرب في الاندلس .

ثم بدا لرجال الدين من الاسبان ان يسمّوا في نشر دينهم بين المسلمين فاخذوا يعنون باللغة العربية ليتعلمها الرهبان ويحادلوا مخالفهم بالبرهان فوضع احد الدومنيكيين اول معجم عربي باللغة الاسبانية سنة ١٢٣٠ وفي سنة ١٣١١ - ١٢ امتدح البابا اكلنضس الخامس في احد المجامع الدينية من انشاء درس لتعليم العربية في مدرسة صليكة وفي اواسط القرن الثالث عشر كان الدومنيكيون مثال الغيرة في نشر اللغات الشرقية بين ابناء رهبنتهم ومنها العربية وانشأ صاحب اراغون مدرسة لتعليم اللغات الشرقية في ميرامار وانشأ المجمع الديني في طليطلة يتفق على طغمة من الرهبان مؤلفة من ثمانية اشخاص انقطعوا لدراسة العربية وعلى هذا ظلت الجمعيات الدينية ولاسيا الفرنسيسكانية إلى القرن الثامن عشر في اسبانيا هي القائمة بدعوة المستشرقين إلى درس آداب الشرق ولغاته وتاريخه .

ولم تنل مدرسة صليكة شهرة طائلة في اوربا حتى غدت احدى المراكز العلمية الاربعة باريز واكسفورد وبولون الا انها بتأثير العلم العربي اقامت على اساس معقول تعلم العلوم الطبيعية والطب ولم يكن في مدرسة صليكة في اواخر القرن الثالث عشر غير خمس وعشرين حلقة للتدريس منها حلقة لليونانية واخرى للعبرانية وثلاثة للعربية فاصبحت في القرن السادس عشر سبعين حلقة فيها سبعة آلاف طالب .

ولما اعلن الاسبانيون الحرب على جنسية العرب ومدنيتهم ودينهم ضعفت العناية باللغة العربية ولم يكتب القوم باستصفاء جميع الجوامع وجعلها كنائس بل اخذوا ينصرون المسلمين بالاكراه وفي سنة ١٥٠١ - ٢ طردوا من مملكتي قشتالة وغرناطة كل من ظلوا محافظين على الاسلام ولم يعد للدومنيكيين والفرنسيسكانيين من حاجة لتعلم العربية ليتسكنوا من مجادلة الفقهاء وتخلوا عن علومهم لانها افسدت افكارهم وزهد المسيحيون في علوم المسلمين وقام في اذهانهم انها خطر عليهم .

صدر امر الكردينال كيمينس سنة ١٥١١ بعد ان احرق في ساحات غرناطة كمية من الكتب العربية ان تباد كتب العرب من بلاد اسبانيا عامة فتم ذلك في نصف قرن ولولا المترجمات منها إلى العبرية واللاتينية لبادت مدينة العرب من تلك البلاد . واخذ ديوان التفتيش الديني على نفسه اباداة كل اثر للعرب وما كان متنصرة المغاربة الذين دانوا بالنصرانية مكرهين ليستطيعوا ابداء اسفهم إلا سرأ وفي الكتب العربية المكتوبة بالمعجمة أي المكتوبة بحروف اسبانية دليل على تعلق اولئك المتنصرة بقديهم . وفي سنة ١٥٥٦ منع فيليب الثاني متنصرة المسلمين من استعمال اللغة العربية وارادهم على ان تنزع من اسمائهم التراكيب العربية وعن اجسامهم الالبسة الشرقية ليمزجهم بزعمه في سواد ابناء المذهب الكاثوليكي ثم طردوا على عهد فيليب الثالث وكان عددهم نحو مليون نسمة على صورة قاسية مخيفة ولم يبق من الحضارة العربية واللغة العربية في اسبانيا غير ذكرهما وزهد القوم في القرنين السابع عشر والثامن عشر في تعليم العربية في اسبانيا اللهم الا على طريقة افراذية وغدا الاطلاع على العربية نقصاً ولربما اتهم من يتعلمها بالاحاد بعد ان كان اهل الطبقة العليا من الاسبان ايام عز العرب يحلون باقوال فلاسفة العرب كلامهم ويدرسون الفلسفة العربية درس مستبصر مستفيد لادرس ناقد عنيد ويعدون الاطلاع على الآداب العربية من امارات الظرف والكياسة .

وعلى هذا لم يبق لمدرسة الفرنسيكان في اشبيلية من اساليب تعلم العربية الا اثر ضئيل واراد شارل الثالث ان يعيد إلى اسبانيا عهد الآداب العربية فاستدعى لذلك رهباناً موارنة من سورية ليعلموا الاسبانيين لغتهم الاصلية الثانية ويحق للنصف الثاني من القرن الثامن عشر ان يباهي باسائذة متمكنين من اسرار العربية في اسبانيا .

ولما ادخل الاصلاح إلى الكليات القديمة في اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر عادت العربية تدرس في جامعات اسبانيا رسمياً ولما استلمت الحكومة الاسبانية سنة ١٨٥٧ زمام اصلاح التعليم من دون رجال الدين أو الملك أو الاشراف رجحت اللغة العربية حتى كادت تعود اليها حياتها التي كانت لها في شبه جزيرة اسبانيا من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر فاخذت معرفة اللغات والآداب العبرية والعربية تدخل من تلقاء نفسها في قائمة دروس التعليم العالي واخذ المستعربون ينتفعون من المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الاسكوريال ومكتبة الامة ومكتبة المجمع العلمي التاريخي ومن المخطوطات العربية المكتوبة بحروف عبرية المحفوظة في كاتدرائية طليطلة. دع مكتبة خزائن كايانكوس وكودز اوريبيرا وآسين وغيرهم من رجال المشرقيات. والعربية اليوم تدرس رسمياً في كلية بحريط وغرناطة وبرشلونة وبلنكة وبلنسية واشبيلية وغيرها ولكن التدريس فيها مهمل والمدرسون غير كفاة الا في العاصمة وبعض الولايات وقد نشر المستشرقون من الاسبان منذ اواخر القرن التاسع عشر كتباً عربية كثيرة متعلقة بتاريخ الاندلس وتراجم رجاله وبعض العلوم التي اشتغلوا بها ومنها الجيد واكثره مملوء بالاغلاط والتعريف وهو دون ما نشره الهولنديون والجرمانيون والبريطانيون والطيالان من هذا القبيل من حيث الصحة والاتقان .

وانت ترى ان الاستشراق العربي كان الدين هو الداعي اليه كما كان في معظم بلاد اوربا ثم امتزج الدين بحب المدنية ثم امتزج كلاهما باسم الاستعمار ولكن الحصول في شبه جزيرة ايبيريا أي اسبانيا والبرتغال قليل . وفي جامعة لشبونة عاصمة البرتغال درس عربي اليوم ومدرسه الاستاذ لوبيس الذي نشر بعض الكتب العربية فهو المرجع في البرتغال اليوم كما ان الاستاذ آمين مرجع الاسبان في بحريط وكلاهما عضو في المجمع العلمي العربي .

بقي مبحثان ضاق النطاق عن نشرهما وهما (اسبانيا بعد العرب) و (البرتغال بعد العرب) ننشرهما في كتاب على حدة مع مقالات الاندلس وغيرها

محمد كرد علي



الانتقاد

والدروس التاريخية في سورية

كتب حضرة الأب هنري لامنس في الجزء الحادي عشر من السنة العشرين لمجلة المشرق مقالاً مطولاً تحت هذا العنوان رد فيه على ردنا عليه في تاريخه المختصر عن سورية مزج فيه ما آخذناه عليه من الاغلاط والمغالطات في تاريخه متوهماً اننا ارتكبنا مثله في مقالات (غابر الاندلس وحاضرها) . وانا لنشكره لاعترافه ضمناً باكثر ما وقع له من الشطط والاستقراء الناقص في كتابه الاخير عن الشام وأن لم يصرح بذلك .

وقد تثبت باشياء وتقول علينا اموراً إذا كان فيها ما يقال في نظره فاللوم يعود على من كتبوها من مؤرخي الافرنج في الاكثر وهم قد استندوا إلى نصوص لا تقبل الانكار . وغريب منه كيف يسلب العرب مزاياهم على ما تقتضيه تعصبات الشعوبية وبنال من مؤلفي الغرب الذين انصفوا العرب ويزيف اقوالهم ويتهمم باماناتهم وعلمهم . وليس الثقة في نظره الا من وثقه . وهذا ضرب غريب من المماحكة في الحقائق .

فقد قتل بكتابه من شأن الطبري والبلاذري وابن سعد والاصفهاني وابن الاثير وابن خلدون وابي الفدا من ثقات مؤرخينا ورثق الواقدي وماده عليه القصاص والوضاعون وطعن بسيدبليو وميشو وغيرهما ممن كتبوا على الاسلام والمدنية العربية وقال انه لا يركن إلى ما قاله العرب الا إذا قورن بكتابات المؤرخين المعاصرين من اللاتين واليونان والأرمن وقال في مكان آخر اليونان والسيريان والافرنج ، وهذا أيضاً من المغالطة التي نربأ بصاحبنا عن اتيانها .

فان هؤلاء الأعاجم ما كانوا يعرفون عن العرب إلا بقدر ما تعرف نحن اليوم عن القطب الشمالي وسكان المريخ فما هذا المرجع البعيد الذي يحيلنا عليه وهو يحتاج على رأيه إلى دراسة خاصة وعلم واسع من هؤلاء الائمة الذين يقتدى بهم وفي كل صفحة من كلام المتعصبين نقرأ روح الغرض ؟ فكيف نأمنهم على تاريخنا ومتى كانت الغريب أعرف بالدار من صاحبها ؟ واما إذا كان حضرته يريد ان يلقي الشك في

كل ما قاله العرب اللهم إلا ما كان له مساس بالقضايا التي يهيم تأييدها على أي صورة كانت فهذا لا يرافقه عليه أقل الناس ذوقاً في تاريخ الأمم وأحرى بمثل هذا التاريخ أنذي عليه أن يسمى كتاباً في بث دعوة دينية أو مذهب خاص .

ومن المغالطات أيضاً اصرار الأب لامنس على النيل من صلاح الدين ووصفه له بالطمع بزعمه فإن صلاح الدين لم يكن خادماً عند نور الدين بل كان أكبر قواده ، وهو فاتح مصر ومبدد شمل الفاطميين بل وفاتح أكثر الشام والجزيرة وجامع شمل المسلمين لتكون كلهم واحدة لعلمه وعلم جميع من لهم مسكة من العقل في عصره انه إذا وسد الملك الى طفل تمزقت كلمة الجماعة لاحتالة على اننا رأينا صلاح الدين قد احسن الى أولاد نور الدين واعطاهم قلعة جعبر التي طلبوها واغضى عن قلعة حلب ولو كتب للملك الصالح ان يعمر لجعله صلاح الدين في دولته كما كان هو في الدولة النورية . والغالب ان حضرة المؤرخ لم ينظر الى هذه الاعتبارات واحب ان يرى الفشل بادياً على الدولة العربية لتتسع البلاد بمدل الصليبيين كما تمتعت من قبل بمدل الروم والرومان .

أما دعواه أن ابن تيمية كان يحكم بالموت على كل من يخالفه في رأيه وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية فلا يقوم عليها دليل معقول خصوصاً بعد ان عرفنا حرص ابن تيمية على وقاية أهل الذمة كما ذكر ذلك في الرسالة القبرصية . وإذا افق بتأديب الكسروانيين فلأنهم خرجوا على السلطان صاحب الوقت وآذوا أبناء وطنهم وعيشوا اذ ذاك بنظام المجتمع السوري ومثلهم بمثلهم يقتل في كل شرع وسياسة مها كانت نخلتهم وامس من بعدهم على ما حل بهم .

وقد آخذنا على قولنا ان المسلمين نحو ٣٠٠ مليون نسمة وادعى ان عددهم لا يتجاوز المائتي مليون وانهم آخذون بالاضمحلال في كثير من الجهات الا في البلاد التي سقطت تحت الحكم الاجني ولم يخرج المسلمين في الصين عن السبعة الى الثمانية ملايين مع أنهم باجماع الثقات نحو الثلاثين مليوناً وقال ان مسلمي مراكش ثلاثة ملايين مع أنهم زهاء سبعة ملايين . على اننا لم نورد هذا الاحصاء على انه حقيقة لاجدال فيها بل قلنا انهم نحو ثلثمائة مليون كما هو الشائع على ان قلة عددهم أيضاً لا تسمح لحضرة المؤلف ان يطمئن في مقدساتهم فسواء كانوا مئة أو مئتين أو ثلثمائة مليون لا تجوز الآداب التاريخية

أن يعيث باصول يقدسونها في كتاب ينشر في ديارهم . واذا كان لا يرضى الاب لامنس الا أن يضيف من أمر المسلمين ويدعي انقراضهم ويروقه استصفاً أرضهم فنسكت على حوارهم مرجعين محو قلوبهم .

وقد اتهمنا في نقلنا عن الافرنج عدد سكان الاندلس على عهد العرب وما روينا عن ثروة الناصر وثبت على زعمه أن الصليبيين لم يقتلوا مئة ألف من أهل المعرة واللاجئين اليها . وحجنا بما نقل عن البلاذري في فتوح البلدان من الأرقام المحرقة بالطبع بشأن سكان قيسارية على عهد معاوية واتخذ من ذلك دليلاً على أن مؤرخي الاسلام يروون الأرقام الخرافية إلى غير ذلك مما غلط فيه بدون اقامة الحجة الداحضة ، وعجيب والله من مؤرخ ينكر كل ما يرد من غير طريق أبناء مذهبه او ممن لم يضرب على وتره ، ولا يغتفر لهم زلة واحدة في جانب ألف صواب ويقبل ما يهر فيه القائلون بقوله على علانه قضية مسلمة .

هذا ما دار عليه محور المناقشة . اما ما بدر منه خلالها من ألفاظ السخرية فاننا نصون قلماً عن كتابة مثله لمناقشنا . فقد وسعنا بكولبس الاندلس كأننا ادعينا اننا نحن اكتشفنا الاندلس في هذا العصر واتهمنا باننا آسفون على كوننا خلقنا في القرن العشرين ولم نخلق في أيام عز الاندلس ونحن لم نورد كلمة تشعر بهذا ولكننا اسفنا على مدنية العرب وندبناها وأهلها ونعينا على أعدائهم أعمالهم وهذا ما لا يروق في نظر دعاة التعصب الديني الذين يضربون كل علم على سندان النحل والمذاهب . ونسب قلة البضاعة في العلم لمن يستشهد بسيديليو وقال اننا طالعتنا نيفاً وثلاثين مؤلفاً (بينهم صديقنا سيديليو) وعدة مؤلفين اسبانيين وأخذوا الشك في اطلاعنا عليها وادراكنا لمضموناتها وقال اننا أخطأنا في تفسيرنا للنصوص الافرنسية .

وعلى ذلك نجيبه اننا لا نستنكف عن مطالعة أمثال سيديليو والاستشهاد بالجيد من كلامه وان أدى ذلك إلى رمينا بقلة البضاعة وقد طالما زهاء ستين مؤلفاً لا ثلاثين في تاريخ الاندلس ولم نطالع شيئاً بالاسبانية اللهم إلا بعض كتابات عربية وشرحها بالاسبانية او ترجمت من الاسبانية للفرنسية فادر كنا مضمونها وعساه يبين لنا اوجه الغلط فيها ولا سيما في تفسيرنا للنصوص الافرنسية حتى نشكره على صفيحه علناً . والقول المجرد لا يقتنع القاري المنصف . لاجرم اننا لم ندع قط ونحن نكتب ونؤلف منذ خمسة

وعشرين عاماً انما نحسن لغة من اللغات ونحن لا نعرف منها إلا كلمات خلافاً لمن يعرفون بعض ألفاظ من لغة ويدعون الاحاطة بها . والغالب ان حضرة الاب لامنس على طول مقامه في هذه البلاد ودراسته الليل والنهار كتب العرب لم يصل حتى الآن إلى فهم اللغة العربية حق الفهم فضلاً عن أن يكتب فيها فمن أجل هذا لم يفهم ما نكتبه إلا بواسطة المترجمين ونختم هذه العجالة بتقديم الشكر له على حسن ظنه بنا وثنائه على علمنا في آخر مقاله ضارعين إليه سبحانه أن يعلمنا علماً نافعا نفتح به صفتنا للحق ولو كان علينا، ورحم الله من اهدى إلى عيوبي .

محمد كرد علي



مطبوعات حديثة

المرأة العربية

في جاهليتها واسلامها

تأليف السيد عبد الله العفيفي الجزء الأول طبع بمطبعة دار احياء الكتب

العربية بمصر سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م ص ٢٣٦

اجاد مؤلف هذا الكتاب في وصف المرأة العربية في عهد جاهليتها فذكر نصيبها من الوجود وسمو أديها ونفاذ لها وعامة حياتها وفصاحتها وسماحة منطقتها إلى غير ذلك من جليل المباحث التي تجلت بها حالة المرأة العربية في الجاهلية والصدر الأول للاسلام بعبارات متينة دلت على تمكن المؤلف من أدب العرب واضطلاعه بموضوعه أحسن اضطلاع وقد أحسن في رد كل نقل لصاحبه وتفسير العويص من ألفاظ اللغة سواء كان كلامه أو كلام القدماء فجاء كتابه كتاب أدب ومنجم بلاغة يستفيد منه مطالعه أجمل الفوائد من أقرب الطرق وفق الله هذا العالم إلى اتمام الأجزاء الباقية على هذا الطراز البديع لمي الوضع والطبع .

م ك

المجلة الهندسية

تلقينا بضعة أجزاء من هذه المجلة لسنمتها الثانية وهي مجلة فنية هندسية شهرية تصدر بمصر مديحة باقلام لجنة من أكابر المهندسين المشهورين وقد تصفحنا هذه الأجزاء فوجدناها حافلة بالمقالات المتمعة منها مقالة في قانون حركة المياه ومقالة في النقل الكهربائي ومقالة في الهاتف اللاسلكي ومقالة في فرقة المراجل البخارية ومقالة في أبطال العلوم والفنون وخطاب شائق لرئيس جمعية المهندسين ومبحث المهندسين الاسلاميين للعلامة أحمد تيمور باشا .

ولا حاجة إلى بيان ما لهذا الفن من المكانة العالية في الشؤون المدنية وما يتوقف عليه من الأعمال العمرانية كتخطيط المدن وانشاء الطرق والسكك الحديدية والتنوير بالكهربائية وتعمير الاسواق والقصور والمطاحن والجسور وجو المياه واصلاح المناجم واستخراج المعادن واتقان الزراعة والصناعة فنحن نقني الشاء الطيب على الأفاضل اصحاب هذه المجلة المفيدة ونود أن تكثر أمثالها في هذه البلاد المفتقرة إليها .

ونحض طلاب الهندسة وغيرهم من الراغبين في توسيع معارفهم على الاشتراك فيها للانتفاع بما تحويه من الفوائد الفنية ونتمنى لها الثبات والرواج . أنيس سلوم

★ ★ ★

سورية ملتقى الأمم

لؤلفه القائد هنري ماميسيه ومعمريه السيد نسيب شهاب

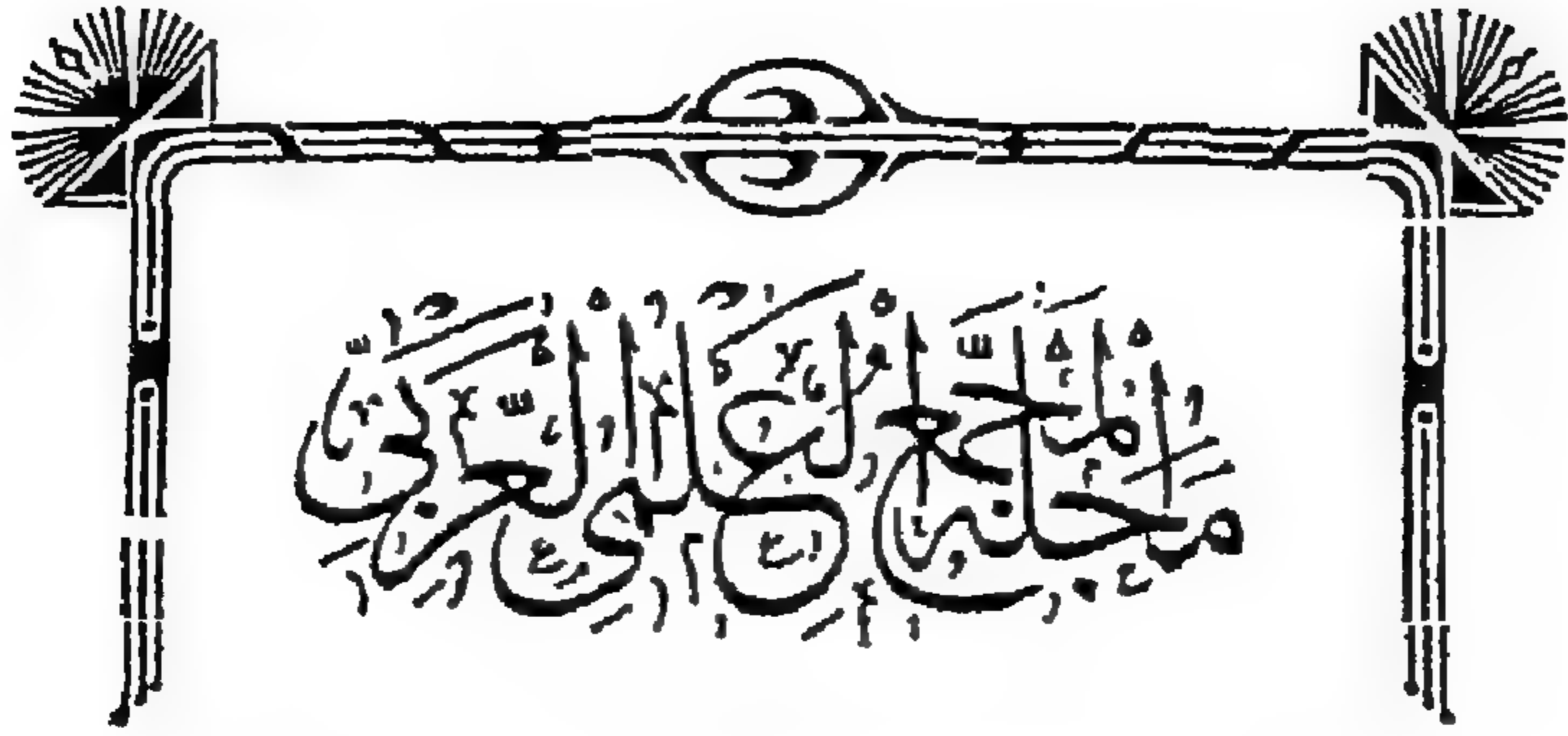
طبع بمطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٢٢ ص ٩٣

هذه رسالة في جغرافية سورية وثروتها الطبيعية ومواصلاتها ومناخها وآدابها وعاداتها وأديانها وبعض مسائلها الاقتصادية كمسألة اليد العاملة ورؤوس الأموال والمصارف وكلام على زراعة هذا القسم الذي وقع تحت الانتداب الافرنسي من سورية وعلى صناعته وتجارته وبيان الطرق التي تؤدي به إلى الارتقاء في الزراعة والصناعات والتجارة إلى غير ذلك وقد استند المؤلف إلى أوثق المصادر الحديثة في ارقامه وبيان أحكامه ولا سيما تقارير المهندسين والجيولوجيين والمستشارين الفنيين بالمفوضية العليا في بيروت

وقد جاء فيه انه اكتشفت في لبنان عدة آثار تدل على استخراج المستحجرات النباتية . لا تزال تحت الدرس والتجربة لأن منها الجيد ومنها دون ذلك والمعادن التي تستحق الذكر هي في قضاء جزين والمديرج على مسافة خمسة كيلو مترات من محطة المريجات وفي كفر سلول في سلسلة جبل الكنيسة وفي عين طوراً قرب مضيق زحلة ويستطاع صنع قرميد من المستحجرات النباتية بواسطة الكربون المائي اللزج الموجود على الضفة الشمالية من نهر الليطاني في مناجم الصخور وقال انه إذا خلطت احجار الحجر في اليرموك بالفحم يستطيع الاهلون استخدامه لايقاد المواقد وفي دمر على مقربة من دمشق حمر يمكن استخراجه ومعدن الحجر في حاصبيا يصدر كميات وافرة بنفقات قليلة . والحديد الفاخر كثير في سورية ولا سيما في لبنان وجبال النصيرية وجهات اسكندرونة ومن الممكن اكتشاف ينابيع زيت البترول في بعض الأماكن وكثير من الاسفلت في ضواحي اللاذقية والجبص كثير في ضواحي حلب وطرابلس ولوازم البناء والبلور المتحجر كثير وفاخر في لبنان خاصة وكذلك الحجارة المعدة للبناء ويكثر الرخام الاحمر والأبيض والاصفر والوردي اللون في شمالي سورية واصقاع دمشق ويستخرج الملح المعدني في جهات سبكة (٢) ومنطقة قدس ويكثر النحاس في قضاء كسروان واللاذقية والزئبق قرب صوفر والزيوت المعدنية في قضاء كسروان ويكثر في الاسكندرونة وكسروان النحاس والحديد والمغنيسيا والكحل والتوتيا والاسفلت وزيت البترول والذهب والفضة والرصاص والحجر الرصاصي (والكروم والبراست) .

والرسالة مفيدة في بابها إلا أن العرب قد التبست عليه أسماء بعض المواقع والمدن فوضعها على علاقتها محرفة عن أصلها ووقعت أغلاط كثيرة في اللفظ والتركيب . وكنا نود لو دفعت امثال هذه المترجمات إلى افاس واقفين على اسرار اللغة عارفين بهذيب الأغلاط الشائنة فان ما يدون يجب ان يكون في الجملة عارياً عن الشوائب قريباً من مناهج الفصحاء والبلغاء حرصاً على اللغة وضناً بالآداب .

محمد كرد علي



الجزء ١٢ كانون الأول سنة ١٩٢٢ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

اعمال الجمع العلمي العربي

تاريخه - اعماله - الغرض منه - اعضاؤه - اقوال العلماء فيه - طرق ترقيته

« تقرير السيد محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي الذي رفعه لحضرة صاحب
النفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي رئيس الاتحاد السوري » .

مولاي الرئيس المعظم :

تعلمون ايدكم الله ان أهم الجامعات الأدبية في جاهلية العرب سوق عكاظ ومربد
البصرة . وأهمها في الاسلام الجمع الذي انشاء أمير المؤمنين المأمون العباسي في بغداد
لنقل للكتب العلمية إلى اللسان العربي مؤلفاً من أهل الملل والنحل المتخالفين في العقائد
المتفقين في السعي لاشرف المقاصد . وقد انشئت في الاندلس أيام عز العرب عدة مجامع
وأشهرها على ما يظهر بجمع طليطلة الذي كان يجتمع فيه أربعون عالماً ثلاثة أشهر في
السنة . وما عدا ذلك فمجالس أفراد قامت في أدوار مختلفة لم تنظم بقانون ولم تسر على
خطة معينة فذهب أثرها بذهاب القائم عليها من ملك أو أمير عاقل أو عالم أو أديب عامل
أما في حكومات الحضارة الحديثة فان فرنسا كانت من السابقات في انشاء الجمع
العلمية والأدبية شأنها في كثير من أوضاع المدينة فأسس الجمع العلمي الفرنسي في
باريز أوائل المئة السابعة عشرة للميلاد وكانت غايته تنقيح اللغة الفرنسية والنظر في
نحوها وصرفها وشعرها وتقد كتبها وأدبائها وإجازة اليهودين منهم وتنبيه الأنظار إلى

مدارسه كتبهم ووضع معجم للغة يكون العمدة والمرجع وما زال حتى يوم الناس هذا يدور على ذلك المحور ويرى من كل الحكومات التي تعاقبت على فرنسا ومن علمائها واغنيائها ضروب المعاونة المادية والأدبية حتى أصبحت اللغة الافرنسية لغة العلم والتجارة والسياسة في الغرب والشرق منذ عهد لويس الرابع عشر .

ولم ينتقل اسلوب المجامع إلى الشرق من الغرب في القرون الأخيرة إلا على عهد نابليون فانه اسس أواخر القرن الثامن عشر في مصر المجمع المصري ولم يبرح حياً إلى اليوم . ولما نهضت الشام ومصر في القرن التاسع عشر من ذلك السبات الطويل ونفضت عنها غبار عصور الانحطاط قامت في هذين القطرين المتجاورين عدة مجامع وجمعيات علمية ولغوية وأدبية فلم يكتب البقاء لواحد منها وذلك للعادة المتأصلة في نفوس بعض المشاركة من اضاعة الغرض العام أحياناً في سبيل الغرض الخاص وربما سعى أحدهم على غير استحياء في القضاء على مشروع يعتقد نفعه لانه لم يعد في جملة القائمين به أو نازعه المنازعون على الرئاسة والتصدر .

وبمعنا هذا يشبه ولا نكران للحق في كثير من الوجوه المجمع الباريزي وعلى مثاله نسجنار بمصباح نوره استضاء فهو أثر من آثار الحضارة الفرنسية ممزوج بشيء من تقاليدنا مراعى فيه منافع مدينتنا وآداب لغتنا وكلما طال العهد عليه يتطور بتطور المجمع الغربية ولا سيما المجمع الباريزي ويطر من اعضاؤه على أثر اولئك الأقطاب في الآداب من الأربعين المخلدين وذلك على مقياس مصغر الآن يتسع باتساع دائرة المعارف في الأمة العربية .

كان المجمع العلمي العربي يعرف لأول أمره بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف التي أسست على أثر تأليف الحكومة العربية في أواخر خريف سنة ١٩١٨ ثم جعلت هذه الشعبة ديوان المعارف وعين هذا العاجز رئيساً لها في ١٢ شباط ١٩١٩ موكولاً إليها النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار آثار والعناية بالمكاتب ولا سيما دار الكتب الظاهرية ثم انقلب هذا الديوان باعضائه الثمانية ورئيسه إلى مجمع علمي في ٨ حزيران ١٩١٩ وأخذ على نفسه النظر في اصلاح اللغة ووضع الفاظ للمستحدثات العصرية وتنقيح الكتب واحياء المهم مما خلفه الاسلاف منها والتنشيط على التأليف والتعريب

وكان المجمع أخذ بترميم المدرسة العادلية أعظم مدارس الشافعية في دمشق وارجاعها إلى الطراز العويبي القديم في الجملة وقد أتفقت الحكومة على هذا العمل نحو ٢٥٠٠ جنيته ثم أعطت ألفي ليرة سورية لمن كانوا يكتونها فتنزلوا لها عن حق التولية وما كانوا عمروه من غرفها فانتقل المجمع إليها وجعل فيها مقره وأنشأ له مكتبة خاصة ووضع الآثار التي أخذ يجمعها في بعض القاعات التحتية في المدرسة وخصص الردهة الكبرى فيها لالقاء المحاضرات والخطب العلمية والأدبية والتاريخية يلقيها أعضاؤه والاختصاصيون في العلوم من الوطنيين والأجانب وجعل المكتبة الظاهرية التي أنشئت في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية دار كتب عامة جهزها بما كان ينقصها من المطبوعات الحديثة بالعربية والتركية والافرنسية وغيرها وابتاع لها كثيراً من المخطوطات والرقوق والبردي وضمها إلى ما كان عندها مثله واشترك بمجلات علمية وصناعية عربية وغير عربية فأصبحت الخزانة الظاهرية دار مراجعة ومطالعة يقبل عليها الخاصة ومن تزل عن درجتهم كما أصبحت المدرسة العادلية قبالتها داراً عامة للآثار الإسلامية وغير الإسلامية . وتقدر قيمة ما في المتحف من الآثار بعشرات الألوف من الليرات وذلك بحسب تقدير من زارها من الاختصاصيين مثل رئيس متحف كلفورينا في اميركا ومدير الآثار في المفوضية العليا في بيروت ولم ينفق المجمع للحصول عليها سوى بضع مئات من الليرات كما لم ينفق على شراء الكتب المنتقاة أكثر من بضع مئات من الدنانير لأن كثيراً منها استهدها من العلماء والفضلاء من الوطنيين وغيرهم في الشرق والغرب .

أرسل المجمع لأول عهده بعثات إلى جهات لبنان الغربي والشرقي وتدمر وحمص وغيرها لجلب الآثار القديمة فحمل إلى دمشق بعضها واستهدى بعض الأعيان من العاديات والمتحف كمية وضم ما كان منها مبعثراً في المدارس وغيرها . وبينما هو يشتغل بهذه الأعمال واصلاح الكتب المدرسية العالية ومادونها المؤلف منها والمعرب ويهذب لغة الدواوين ويضع لها الكلمات الادارية كما يضع للمدارس والمعلمين بعض المصطلحات العلمية الحديثة ويصحح اغلاط ارباب الأقلام صدر إليه الأمر بدعوى الضائقة المالية في آخر تشرين الثاني ١٩١٩ بصرف رئيسه وأعضائه الثانية الاعضوين فقط للاشراف على داري الكتب والآثار فبطلت حركته إلى أن عهد إلى هذا العاجز يوم ٧ ايلول

١٩٢٠ بوزارة المعارف فعاد الجمع إلى تنظيم جلساته ثم ضم اليه عضوين آخرين من أعضائه القدماء فأصبح أعضاؤه أربعة موظفين .

وكان أول عمل للجمع لما عاد إلى نظامه ان أصدر مجلة الجمع العلمي العربي . وقد ظهر منها حتى الآن مجلدان ينشر فيها أعماله وأعمال أعضائه انعماني والمراسلين والشرفيين ممن تخيرهم ليعاونوه بعد البحث الطويل في الشام ومصر والعراق وتونس والجزائر ومراكش وأوربا وأميركا ويبحث بمجلته إلى أعضائه مجاناً وإلى أشهر الجامعات والجامعات ودور الكتب في القارات الأربع آسيا وأفريقية وأوربا وأميركا وقد بلغ عدد من تبادلهم مجلة الجمع من هذه الجامعات والمكاتب والجامعات في أوربا ٨٥ .

وبذلك زادت شهرة الجمع في الأندية العلمية فأصبحت الجامعات والجامعات تهديه بكتبها ومذكراتها ومجلاتها وتدعوه بصورة رسمية إلى مؤتمراتها وقد دعي في هذه السنة إلى العيد المثوي للجمعية الآسيوية والباريزية وإلى عيد الجمع الملوكي في بروكسل ودعي في السنة الماضية إلى جمع المستشرقين في ليبسيك .

واستنسخ الكتب العربية النادرة القديمة المتعلقة خاصة بتاريخ سورية وآدابها وذلك من مكاتب أوربا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي ولا يزال يستهدي الكتب والمطبوعات والمجلات من جامعات أوربا وأميركا وجامعاتها ولا سيما بجامعات فرنسا ووزاراتها وجامعاتها حتى تجمع لديه كميات وافرة من كرم الكرماء بالعلم زاد بها مجموعة مكتبته الخاصة ودار الكتب العربية فبلغت الأولى زهاء ألف وثلاثمائة مجلد والثانية اربت على تسعة آلاف مع انها منذ تأسيسها قبل أربعين سنة إلى أن تولاهما الجمع لم تزد على أربعة آلاف مجلد . وكان الجمع يلقي المحاضرات في موضوعات علمية وأدبية على الجمهور مرة كل اسبوعين فانشأ يلقىها مرة في الاسبوع وهو يفكر الآن في القائها مرتين أو أكثر كل اسبوع لتخرج من المحاضرين في المستقبل جماعة يصلحون للتدريس على مقاعد مدرسة الآداب التي تضاف إلى الجامعة السورية المؤلفة الآن من معهدين فقط الطب والحقوق . وقد زاد الاقبال على سماع تلك المحاضرات حتى قدر معدل المستمعين كل مرة من طبقات مختلفة بأكثر من مائتي مستمع معظمهم من الوجهاء والفضلاء والادباء وطلاب المدارس العالية ولا يقل عدد المختلفين يومياً إلى داري الآثار والكتب عن ثمانين مطالعاً

وزائراً وهي نسبة محمودة إذا قسناها بعدد من كان يختلف إلى المحاضرات منذ ستين وما كانوا يزيدون على الخمسين إلا نادراً وبمن كان ينشئ دار الكتب قبل ان تربط إدارتها بالمجمع وكانت تمضي الايام ولا يدخلها الا نسخ أو متفرج على جلوسها ورفوفها وقبتها ومفصلها واخذ المجمع بعد عطلة الصيف الماضي بمقد جلسات علمية اسبوعية يحضرها اعضاؤه وطائفة ممن يدعوم من أهل الفضل والأدب فتتلى عليهم اعمال المجمع الاسبوعية ويطلعهم على الرسائل الواردة عليه من الأقطار في الموضوعات العلمية والأدبية ويعرض عليهم مبادلات الكتب والمجلات وما اهدي اليه من الآثار والأمنار وتؤخذ آراؤهم ويستشارون فيما يعرض للمجمع ويتناقشون في الالفاظ الواجب وضعها والاغلاط الشائعة المتعم الاقلاع عنها ويفكرون في تنظيم داري الكتب والآثار على أحدث طرز وقد وضع برنامجا وفهارس لها وهيا للزائرين منذ أسس سجلات تدون فيها اسمائهم وملاحظاتهم وقد بلغ عدد من زاروها زهاء خمسة آلاف بينهم كثير من الممتازين من السوريين والمصريين والغربيين ولم يقصر أعضاء المجمع في وضع تاليف وتصحيح رسائل وكتب نادرة قديمة والتعليق عليها وقد طبع بعضها واعد الباقي للطبع والنشر ولولا ضيق ميزانيته والتعطيل الذي طرأ عليه مدة طويلة لنشر طائفة صالحة من هذا القليل . وبواسطة المجمع صحت نية بعض فضلاء الأعيان مؤخرأعلى وضع جوائز مالية للؤلفين في موضوعات عينوها والمجمع هو الحكم وواضع القيود والشروط . وكان المجمع اجاز من ميزانيته بعض المجيدين من الكتاب والعلماء بمقدار من المال وبابتياح كمية من كتبهم ورسائلهم تنشيطاً لهم وقد أرسل المجمع مدير المتحف لتلقي علم الآثار على أعظم علمائها في مدرسة اللوفر بباريز لينظم دار الآثار على اسلوب علمي يستفاد منه فيغدوا المتحف مفخراً من المفاخر القومية وفي نية المجمع ان يزين لاحد من درسوا الدروس الوسطى من ابنساء سورية لينقطع إلى مدرسة السجلات Ecole des chartes في باريز فيحسن بعد ثلاث سنين تنظيم دار الكتب على اسلوب علمي عملي حديث .

وهكذا يدأب المجمع في خدمة العلم واللغة والآداب ويوسع دائرتها ويمهد الطريق أمام السوريين للاستفادة منها ليكون مرجعاً ثقة للكافة وهو يجب على اسئلة ترد عليه من العلماء أو يعارض بعض الكتب التي يطبعها المستشرقون على ما في دار

الكتب العربية من الامهات المخطوطة وبذلك يخدم الامم السوري خاصة والعربي عامة ويتقاين علماء العرب مع المشتغلين بعلومهم من الافرنج ضروب المعارف والافكار النافعة للمجمع العلمي أعضاء موظفون وهم لجنته الادارية وعددهم في دمشق ثلاثة فقط ورئيس وله احد وسبعون عضواً شرفيين فاعضاؤه الشرفيون في دمشق وهم يحضرون جلسة المجمع الاسبوعية واعضاؤه في غير دمشق يرسلون المجمع بأرائهم ويشاركونه في عمله العلمي فالمجموع خمسة وسبعون عضواً اليكم اسماءهم ومواطنهم وإشارة إلى بعض ما تفردوا به من المباحث التي دعت المجمع إلى ضمهم اليه :

(١) الاستاذ السيد انيس سلوم

(٢) الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

(٣) الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف

« هؤلاء الثلاثة أعضاء موظفون »

(٤) العلامة الاستاذ الشيخ سليم البخاري رئيس علماء دولة دمشق صاحب المباحث العلمية والدينية واللغوية .

(٥) الاستاذ سليم بك عنحوري صاحب كنز الناظم وسحر هاروت وبدائع ماروت وغيره من الكتب الأدبية واللغوية في دمشق .

(٦) الاستاذ فارس بك الخوري العالم الحقوقى المحقق صاحب المقالات والابحاث المنشورة في كثير من المجلات والصحف في دمشق .

(٧) الاستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام صاحب المقالات في الأدب واللغة والشعر في دمشق .

(٨) الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك اللغوي المشهور بابحاثه ومحاضراته في دمشق .

(٩) الاستاذ الياس بك القدسي صاحب المؤلفات في البحث عن عادات الشرقيين وغير ذلك من الابحاث المنشورة في كتب الجامعات العلمية الأدبية وهو يحسن اليونانية القديمة والحديثة احبانه للفرنسوية ويمتاز باضطلاع به بالعربية الفصحى والعامية في دمشق .

(١٠) الاستاذ السيد عبد الله رعد صاحب المقالات المشهورة في بلاد الحبش

وعاداتها ولغتها وهو أخصائي بلغة الاحباش احدى أمهات اللغات السامية في دمشق .
(١١) الأستاذ السيد سليم الجندي صاحب تاريخ المعرة المخطوط وصاحب المقالات اللغوية والأدبية في دمشق .

(١٢) الأستاذ الدكتور مرشد خاطر بك صاحب الأبحاث اللغوية الطبية الخطيب الاديب في دمشق .

(١٣) المطران ميخائيل نجاش صاحب الأبحاث في اللغة السريانية واللاتينية وغيرها في دمشق .

(١٤) الأستاذ رشيد بك بقدونر صاحب المباحث اللغوية والأدبية الجيدة في دمشق .
(١٥) الأستاذ كليمان هوار Huart من أعضاء المجمع الأدبي ومن أعضاء الجمعية الآسيوية بباريز صاحب التأليف الكثيرة ونشر كتاب البدء والتاريخ .

(١٦) الأستاذ المسير دوسو Dussaud الاثري في متحف اللوفر بباريز صاحب المصنفات النافعة في العرب قبل الاسلام في الشام وفي الصفا وجبل الدروز واللغة الصفوية وفي بلاد النصيرية وغيرها .

(١٧) الأستاذ المسير غابرييل فران Ferrand الوزير المفوض أحد أعضاء الجمعية الآسيوية الفرنسية ونشر كتاب الملاح البصري العربي ابن ماجد .

(١٨) العلامة المسير ماسنيون Massignon أستاذ علم الاجتماع الاسلامي في كوليج دي فرانس بباريز وصاحب التأليف والمقالات المفيدة ولا سيما في الحلاج والمتصوفة في الاسلام .

(١٩) الأستاذ العلامة السنيور جويدي Guidi أحد أعضاء مجلس الاعيان في رومية وشيخ المشرقيات في اوربا وصاحب التأليف والأبحاث المهمة بالعربية والاطالية ومن أساتذة الجامعة المصرية سابقاً .

(٢٠) الأستاذ البرنس ليوني كابتاني Caetani صاحب تاريخ الاسلام باللغة الايطالية ظهر منه سبعة مجلدات ضخمة وسفير ايطاليا في واشنطن اليوم .

(٢١) الأستاذ نالينو Nallino معلم العربية في جامعة رومية وصاحب التأليف الكثيرة ونشرها مثل كتاب زيوج البتاني وعلم الفلك عند العرب ومن أساتذة الجامعة المصرية سابقاً .

- (٢٢) الأستاذ غريفييني Griffini أستاذ العربية في جامعة ميلانو في إيطاليا وناشر الكتب والأبحاث الجليلة على العرب بالعربية والإيطالية وهو اليوم ينظم دار الكتب السلطانية في قصر عابدين بمصر .
- (٢٣) الأستاذ الأب آسين Asin مدرس العربية في جامعة مجريط في إسبانيا وصاحب التأليف الكثيرة بالإسبانية ومنها كتابه الذي أورد فيه أدلة تاريخية على أن شاعر الطليان دانتي في كتابه جهنم قد أخذ عن المعري في رسالة الغفران
- (٢٤) الأستاذ دافيد لويس Lopès أستاذ العربية في جامعة لشبونة عاصمة البورتغال وناشر كتب عربية مفيدة
- (٢٥) العلامة الأستاذ براون Browne ناشر الكتب المفيدة بالعربية والفارسية من أساندة جامعة كمبريج في إنكلترا
- (٢٦) العلامة الأستاذ بثن Bevan أستاذ العربية في جامعة كمبريج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق
- (٢٧) العلامة الأستاذ مرجليوث Margoliouth مدرس العربية في جامعة أكسفورد وناشر الكتب المفيدة بالعربية والانكليزية ولا سيما معجم الأدياء لياقوت والانساب للسماعي ونشوار المحاضرة للتخوي .
- (٢٨) العلامة الأستاذ هوتسما Houtsma مدير تأليف دائرة المعارف الإسلامية في أترخت من بلاد هولاندة وصاحب التأليف الكثيرة ومما نشره تاريخ يعقوبي
- (٢٩) العلامة سنوك هرغرون Snouck hurgronje أستاذ العربية في جامعة ليدن وعميدها وإمام الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير في أوربا كلها
- (٣٠) الأستاذ اراندونك Arendonk مؤلف تاريخ المعتزلة وصاحب المقالات المنشورة في الموسوعات الإسلامية وغيرها من أساندة جامعة ليدن في هولاندة
- (٣١) العلامة هومل Hommel أستاذ اللغات السامية في جامعة مونيخ عاصمة بافاريا وصاحب التأليف والأبحاث المهمة باللغة الألمانية .
- (٣٢) الأستاذ ميتفوخ Mittwoch أستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين وناشر أبحاث مهمة عن العرب

- (٣٣) العلامة سخاو Sachau مؤسس مدرسة اللغات الشرقية في برلين وناشر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد وكتاب البيروني في مذاهب الهند وغيره.
- (٣٤) العلامة بروكلمان Brockelmann أستاذ العربية في جامعة هالي وناشر الأبحاث المفيدة ومؤلف كتاب تاريخ آداب اللغة العربية .
- (٣٥) الأستاذ ريشارد هارتمان Hartmann في جامعة ليبسبك صاحب المقالات والأبحاث المتعلقة بالعرب .
- (٣٦) الأستاذ هوروفيتس Horovitz أستاذ العربية في جامعة فرنكفورت بألمانيا وناشر عدة كتب للعرب وأبحاث ومقالات في العربية والألمانية .
- (٣٧) العلامة زيتيرستين Zettersteen أستاذ العربية في جامعة أوبسالا في اسوج وناشر عدة كتب بالعربية .
- (٣٨) الأستاذ موبرج Moberg مدرس العربية في جامعة لوند في النرويج .
- (٣٩) الأستاذ بدرسِن Pedersen أستاذ العربية في جامعة كوبنهاغ عاصمة الدانيمرك وصاحب الأبحاث المفيدة بالدانيمركية والألمانية .
- (٤٠) العلامة الأستاذ بول Buhl الدانيمركي أحد المؤازرين في الموسوعات الإسلامية المشهود لهم بمعرفة أحوال العرب .
- (٤١) العلامة أوستروب Oeustrup أحد أساتذة اللغات السامية في جامعة كوبنهاغ معروف بأبحاثه الشرقية .
- (٤٢) الأستاذ موجيك Mzik ناشر الكتب المفيدة العربية في دار كتب الأمة في فينا عاصمة النمسا .
- (٤٣) الأستاذ جير Geyer في جامعة فينا أحد المستعربين من النمساويين وله أبحاث ومقالات .
- (٤٤) الأستاذ كوفالسكي Kowalski أستاذ العربية في جامعة قراقو من أعمال بولونيا وله مقالات وفصول حسنة .
- (٤٥) العلامة موسيل Musil أستاذ اللغات الشرقية في براغ عاصمة التشيكوملوفاكيا ومؤلف الأبحاث الكثيرة عن هذه الديار المعروف عند البادية من

- أهلها باسم الشيخ موسى الرويلي لانه قضى بضع عشرة سنة في صحابة عشيرة الرولة .
- (٤٦) العلامة الميسر مونتيه Montet استاذ اللغات السامية في جامعة جنيف في سويسرا وعميد اساتذتها المعروف بأبحاثه الدقيقة عن الاسلام والمرب .
- (٤٧) العلامة الاستاذ هيس Hess مدرس العربية في جامعة زوريخ في سويسرا المشهور بأبحاثه الاثرية .
- (٤٨) الاستاذ الميسر ميشو بلير Michaux Bellaire صاحب الابحاث المفيدة والتأليف الممتعة بالافرنسية عن بلاد مراکش تزيل طنجة .
- (٤٩) الاستاذ العلامة الشيخ محمد بن أبي شنب احد اساتذة كلية الآداب في الجزائر وصاحب التأليف الممتعة .
- (٥٠) الاستاذ العلامة الميسورينه باسيه Basset عميد كلية الآداب في مدينة الجزائر وصاحب التأليف والابحاث الكثيرة المفيدة .
- (٥١) العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب من اساتذة الخلدونية في تونس وناشر الكتب الكثيرة والابحاث المفيدة باللغتين العربية والافرنسية ولا سيما في آداب تونس وتاريخها وحضارتها واصول سكانها .
- (٥٢) العلامة الميسر مارسيه Marçais المستشرق الفرنسي المعروف بأبحاثه عن الإسلام والمسلمين في افريقية تزيل تونس .
- (٥٣) الاستاذ الميسر ارتور كي Guy قنصل فرنسا في طرابلس الغرب وناشر ابحاث نافعة بالعربية وغيرها .
- (٥٤) الاستاذ السيد امين الريحاني صاحب الكتب والرسائل المعروفة بالعربية والانكليزية منها نقل رباعيات المعري ولزوم مالا يلزم شعراً إلى الانكليزية .
- (٥٥) العلامة الامير شكيب ارملان صاحب الابحاث المشهورة وناشر عدة كتب بالعربية ومنها اليتيمة لابن المقفع ورسائل الصابي وغيرهما وهو مشهور بترسله وشعره .
- (٥٦) العلامة أحمد تيمور باشا اللغوي المؤرخ صاحب الابحاث اللغوية المفيدة ومصصح اغلاط لسان العرب وصاحب معجم الالفاظ العامية المصرية وواقف اكبر مكتبة عربية في الشرق في القاهرة .

- (٥٧) العلامة أحمد زكي باشا صاحب التأليف الممتعة والابحاث المهمة في حضارة العرب وناشر ذخائر الكتب العربية ومنها نكت الهميان والتاج للجاحظ والاصنام لابن الكلبي وواقف مكتبة مهمة لا تقل عن عشرة آلاف مجلد في القاهرة .
- (٥٨) العلامة الدكتور يعقوب صروف أحد منثني المقتطف وصاحب الابحاث والتأليف المشهور .
- (٥٩) العلامة الاستاذ أحمد بك كمال الاثري المشهور مدير المتحف المصري وصاحب التأليف الكثيرة المفيدة منها الحضارة القديمة والمعجم المطول في مشاركة الالفاظ العربية المصرية .
- (٦٠) العالم الشيخ أحمد الاسكندري في دار العلوم والجامعة المصرية بالقاهرة وصاحب الابحاث اللغوية الدقيقة .
- (٦١) العلامة رفيق بك العظم صاحب اشهر مشاهير الاسلام وغيره من الابحاث والرسائل والمقالات العلمية المفيدة نزيل القاهرة .
- (٦٢) العلامة الشيخ خليل الخالدي الرحالة المشهور ولا سيما في معرفة الكتب والمؤلفين في القدس .
- (٦٣) العلامة الشيخ سعيد الكرمي المشهور بابحاثه وعلمه نزيل عمان .
- (٦٤) العلامة الشيخ أحمد رضا المعروف بابحاثه وتأليفه من علماء جبل عامل .
- (٦٥) العلامة جبر افندي ضومط استاذ العربية في الجامعة الاميركية في بيروت وصاحب التأليف المدرسية الممتعة .
- (٦٦) الاستاذ الاب لويس شيخو منثنيء مجلة المشرق وصاحب التأليف الكثيرة والابحاث المفيدة وناشر كثير من الكتب العربية منها تهذيب الالفاظ لابن السكيت والالفاظ الكتابية للهمداني وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى وحماسة البعثري وغيرها .
- (٦٧) الاستاذ بولس الخولي مدير مجلة الكلية ومن اساتذة الجامعة الاميركية المشهور بابحاثه العلمية ولا سيما في التربية والتعليم .
- (٦٨) الاستاذ الفيكونت فيليب طرازي مدير دار الكتب الكبرى في بيروت وصاحب تاريخ الصحافة وغيره .

- (٦٩) العلامة الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني اللغوي المحقق المشهور .
- (٧٠) الاستاذ السيد جرجي بني صاحب مجلة المباحث في طرابلس الشام ومؤلف تاريخ سورية وغيره .
- (٧١) الاستاذ الشيخ بدر الدين النعماني ناشر عدة كتب مهمة وصاحب كتاب التعليم والارشاد في حلب .
- (٧٢) الاستاذ قسطنطين بك الحمصي صاحب كتاب الانتقاد وغيره في حلب .
- (٧٣) الاستاذ زكي بك مغامر الكاتب المحقق باللغتين العربية والتركية نزيل الاستانة
- (٧٤) العلامة الاستاذ السيد محمود شكري الآلوسي صاحب كتاب بلوغ الارب وغيره من الكتب والرسائل المتعة في بغداد .
- (٧٥) العلامة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة لغة العرب ومؤلف تاريخ بغداد المشهورة بابحاثه اللغوية والتاريخية المنشورة في أهم المجلات الشرقية والغربية في بغداد
- اصحاب هذه الشخصيات الراقية هم الذين يؤلفون بجمعنا ومنهم يستمد مادته العلمية وبافكارهم يسترشد . والليد يدرك ان هذه الطبقة الراقية من أجيال الناس إذا تناغت وكثر تناغها لابد أن تأتي بفوائد يعود نفعها على احياء العلم والحضارة . واني يسؤني في هذا المقام ان اذكر من فجع بهم المجمع العربي منذ تأسيسه وهم أربعة علماء اعلام عدّ فقدم اجزل الله ثوابهم خسارة على آداب العرب وعلومهم وهم استاذنا العلامة الكبير الشيخ طاهر الجزائري المشهور بخدمته للمعارف والعلم في الشام ومؤسس خزانة الكتب الظاهرية بدمشق وخزانة الكتب الخالدية في القدس الذي نشر اكثر من ثلاثين مجلداً من تأليفه واحيا عشرات من كتب العرب في مصر والشام . والاستاذ السيد نخلة زريق من كبار علماء اللغة ومن الواقفين على اسرارها في القدس . والاستاذ مارتين هارتمان صاحب الابحاث والتصانيف النافعة في الغرب واحد اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في عاصمة بروسيا . والعلامة الاستاذ غولد صير صاحب التأليف والابحاث الكثيرة بالعربية والالمانية ومدرس التفسير والحديث والاصول والفقه وآداب العرب في جامعة بودابست عاصمة المجر . وهو الذي صح فيه مقالته صديقنا الاستاذ أحمد زكي باشا المصري في الاستاذ درانيبورغ وقد دخل عليه في مدرسة

اللغات الشرقية بباريز وهو يدرس تفسير القرآن الكريم : فقال وجدت اسرائيليا يدرس كتاب المسلمين لجماعة من المسيحيين .

* * *

لما انشئ المجمع العلمي العربي في دمشق ونمي خبر اعماله إلى المجمع العلمية في الغرب وردت عليه رسائل التهئة والتشجيع من امم مختلفة واظهرت الاندية العلمية سرورها بالمولود العربي الجديد الذي هو أول واحد من نوعه في الأقطار العربية نظم بنظام المجمع العربية وقام بإيدي أهل البلاد وقد ابلغت بعض المجمع العلمية في فرنسا اعضاءها بتأليف جمعنا في جلساتها العامة والخاصة فصفق الاعضاء مبهجين ببنيامين المجمع على ماذكروا ذلك في محاضر جلساتهم المنشورة في مذكراتهم ومجلاتهم .

واليكم الآن بعض ما جاء المجمع في أدوار مختلفة من عبارات التنشيط نأخذها من رسائلهم المطولة المحفوظة عندنا بدون تعيين زمان ومكان دليلاً على حسن وقع هذا العمل من نفوس العلماء والباحثين .

قال الاستاذ دوفيدو رئيس الاكاديمية اللينسية في رومية ماتعريبه : ولا شك في ماينجم عن هذا العمل من النفع العظيم والفائدة الكبرى إذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء اللغة العربية نفسها إذ لاحياة لأمة إلا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي بصيرة .

وقال العلامة الاستاذ جويدي أحد ائمة المشرقيات في ايطاليا مانصه : وأرجو ان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة وعلى دمشق أيضاً تصح التسمية « أم الدنيا وسيدة البلاد »

وقال العلامة بروكلمان من شيوخ المشرقيات في المانيا مانصه : واني لأرجو ان العلوم فخر العرب في الأزمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل إلى الدرجة العليا فتتبرهن بها كل أقطار العرب وغيرهم وتهديهم إلى ذروة التمدن والثراء

وقال العلامة غريفي استاذ العربية في جامعة ميلانو مانصه : واملني عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين امم البحر المتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحرية - حرية الأمم والأوطان - وان تكون نهضتكم الأدبية والعلمية

فجر عهد جديد في العالم للعربي الاسلامي فجر عهد الاحرار في بلادهم والكرماء مع ضيوفهم .

وقال العلامة تيودورسكو رئيس جامعة ياسي في رومانيا ماتعريبه : اهشكم واهنيء الأمة العربية بهذه المهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقديمها في بلادكم ومن مسعداتنا ان نعتقد مع مجتمكم علاقات علمية لاننا نعتقد ان احسن العلائق بين الشعوب المتعدنة الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي

وقال السنيور فريراريا الايطالي ماتعريبه : ستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم إلى الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الأمة القديرة الذكية النابغة واعني الأمة العربية . وقولنا المجمع العربي يعدل قولنا احياء العرب . وهذا يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب

وقال العلامة دوسو الاثري الفرنسي ماتعريبه : ان المتحف كالمكتبة مركز للدروس العالية ونافيك بماله من ثنائدة في الاحتفاظ بمظاهر الفن العربي التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا أرى بي حاجة إلى الافاضة في اجتذابه لقلوب السياح فانه سيمهد لهم السبيل إلى التعمق في معرفة البلاد

وقال العالم الدكتور كوفلسكي استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقوف في بولونيا باسم اساتيد دار الفنون والمجمع العلمي البلوتي ماتعريبه : وانا لندرجو ان يكون مجتمكم قطبا للعلم العربي ومنبع الحرية والمدنية في بلادكم وان يربط حسن العلائق بين وطنكم ووطننا . وقال العلامة مرجليوث استاذ العربية في جامعة اكسفردي مانصه : وانا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال مجتمكم العلمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها

وقال العلامة المارشال ليوتي المقوض العام في مراکش ماتعريبه : ثقوا كل الثقة بانني سأفرغ مجهودي ابدأ في التقريب بين قطري الاسلام الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستتم الاتصال بين علمائهما وتستحكم الأواصر الشديدة بين هذين القطرين بفضل تعارفهما وتوادما

وقال رئيس المجمع العلمي البروسي في برلين مانصه : وانا لندرجو لشقيقنا المجمع

العلمي الأدبي في دمشق ان يتمكن من اعادة الشهرة السالفة التي كانت للعالم الاسلامي في العلم والأدب وان يوفق إلى اعلاء شأن المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظمة الشعوب العربية النازلة في شقي الكرة الأرضية .

وقال الاستاذ فران من علماء المشرقيات في باريز ماتعريبه : تعلمون ما أعلقه من المنافع على تعارن انعاملين في الشرق والغرب . ولطالما تبادل الشرق والغرب افكاراً كثيرة بيدانهما لم يخلقها إلا ليتفاهما . وان الصداقة القديمة بين الفرنسيين والسوريين برهان آخر على وجوب الاتصال الودي بين دمشق وباريز

وقال العلامة هوتسا مدير دائرة المعارف الاسلامية في هولاندة ماتعريبه : وثقوا باني ارى مثلكم ان من واجبتنا تقوية الصلات التي تجمع بين المشتغلين في الشرق والغرب للحصول على غاية واحدة هي خدمة العلم الاسلامي

وقال أيضاً : وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جد الاهتمام بالعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاهياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان لهم قديماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري

وقال العلامة الدكتور هيس استاذ العربية في جامعة زوريخ في سويسرا ماتعريبه : لست أقل منكم اغتباطاً بمملكم في تأسيس مجمع علمي غايته خدمة العلم العربي في بلادكم ولطالما اسفنا واننا في مصر لكون الوطنيين ماعدا بضعة مشايخ أمثال محمد عبده والشنقيطي يتساهلون كل التساهل في دراسة هذه المدنية الاسلامية البديعة التي نعجب نحن بها لما نقرأه من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين أمثال ياقوت والبيروني والخوارزمي وابن خلدون الخ يزهدون في مدنيتهم ليشملوا بنصف تربية أوربية في المدارس التي قلياً تهتم بتعليمهم عظمة الآداب التاريخية والجغرافية والعلمية التي خلفها اجدادهم . فاهنئكم إذا لقبضكم على زمام أجمل العصور في تاريخكم

وقال العلامة سنوك هروغرون استاذ العربية في جامعة ليدن في هولاندة مانصه العربي : والفضل كله لكم ولجميعكم . واطلمت طلاب العلم العربي من أهل بلادنا على اعداد المجلة وبينت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية معجزة في جنبها مسكنة لمن ينكر استمرار التمدن العربي وأوضحت لهم عدم قدرة احداً على تصنيف مقالة من مقالاتها

ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب

وقال العلامة ماسنيون استاذ علم الاجتماع الاسلامي في كوليج دي قرانس في باريز ماتعريبه : وعسى ان يوفق اعضاء المجمع العلمي العربي إلى العمل يداً واحدة مدة طويلة كالقائمين على الجنان يتوفرون على انماء ازهار النخيل في مقارمه ليتضافروا على مزج التريبتين العقليتين الشرقية والغربية في سورية .

. . .

هذا مثال من حسن ظن علماء المشرقات المستعربين في المجمع العربي ولو أردت ان أورد ما قال العرب وعلمائهم ورجال الصحافة في هذا المعهد وما كتبه الاعضاء غير العرب للمجمع شكراً له على وضع ثقته بهم فعدوا انتخايهم فخراً عظيماً لهم وحرصوا على خدمته حرصهم على خدمة اعز شيء عليهم لطال المقال . بقي ان نقول ان المجمع لا ينفق مالا طائلاً كما يدعي بعضهم فان فصل الرواتب من ميزانيته لا يتجاوز الـ ٢٧٠٠ دينار سوري وفصل النفقات ٢٨٠٠ ليرة سورية وهذه قلما تصرف له بمعنى ان المجمع في هذه السنة لم يكلف الأمة أكثر من ثلاثة آلاف وكبر دينار سوري . وإذا قلنا المجمع فدار الكتب والآثار داخلتان فيه .

لا جرم ان المجمع لم يثبت في الحقيقة إلا بمعاودة الحكومة الوطنية له معاضدة مالية وكذلك فعلت الحكومة المنتدبة فبيأت له طرق ارتقائه وعاونته معاونة أدبية وهي بالطبع أعرف من غيرها بما تحمل هذه الشجرة من الثمرات الطيبة لبلاد وكل اليها ارشادها لما فيه سعادتها وتعليمها علماً يؤهلها للحياة الاجتماعية الراقية فقد قال سعادة الكولونيل كاترومندوب المفوض السامي في دمشق من خطاب له القاه في دار الحكومة في أول أيلول سنة ١٩٢١ مانصته^(١) « هذا المعهد العلمي الحافظ لفتكم ولبلاغتكم القومية هو منبت علوم تجدد بها أهل الأجيال الحديثة الارتباط الذي يصلها بأسلافكم المجيدين . وليبق هذا المعهد الشريف على الدوام مظهر عناية الحكومة المنتدبة والأمة الفرنسية المولعة بالعلوم العقلية والتي كانت دائماً معجبة بمدنيتكم العربية وهي تمنى تقدم بجمعكم العلمي » .

وبعد فاذ قد تحقق ان يجمعنا العلمي هذا أصبح مرتبطاً بحكومة الاتحاد وهو الأصلح له فان المعقول أيضاً أن يبقى عنصراً هامياً في جسم الجامعة السورية ينفخ في ابناءها روح الآداب والتجديد ويهيئهم لاستعادة اجداد الأجداد وإذا قوي العزم على توسيع دائرته فالواجب اضافة ثلاثة اعضاء على الثلاثة اعضاء الموظفين ينتخبهم المجمع من الدول السورية الثلاث بحسب نظامه الداخلي ومصادقة الحكومة على انتخابهم وتعديل الرواتب تعديلاً طفيفاً يتعادل مع جلالة العمل ثم توضع في الميزانية للسنة المقبلة ستة آلاف ليرة سورية لتأسيس داري كتب وآثار في مدينة حلب فيكون للشهباء ما لشقيقتها الفيحاء من مثل هذين المعهدين وبذلك يتمكن المجمع من جمع آثار شمالي سورية في متحف حلب وآثار جنوبها ووسطها في متحف دمشق وبضم في عاصمة سورية الشمالية ما تفرق في المكاتب والبيوت من كتب الاسلاف ويبتاع لها ما تشتد اليه حاجة كل طالب علم من الأسفار في مختلف العلوم .

ان تأسيس داري كتب وآثار من أهم الأعمال العلمية لمدينة حلب لأنها كانت قديماً كما لا يخفى مركزاً من مراكز العلم في سورية فلا تلبث بها ان تستعيد مكانتها العلمية في القرون الوسطى فتكون مثابة للعالمين والمتأدبين والطلالين المستفيدين وبذلك تحتفظ بالثروة الباقية من مدينتها الزاهرة نصونها بهذين المعهدين من التزيق والتفريق والتحريق والتفريق ، ولو كتب لحلب ودمشق ان ينشأ فيها منذ القديم معهدان من هذا القبيل وان تسير ادارتهما سيراً متساوياً مطرداً وتنظم على أحدث الأساليب - لقدّر اليوم ما حوياً بالملايين من الليرات ولكان لعامة البلاد منها مورد ربيع بتكثير عدد السائحين إلى هذه الديار ولنشأ منها مدرستان جامعتان تؤثران الأثر المطلوب في عقول ابناء هذا القطر المحبوب .

ليست حلب وحدها جديرة بأن يكون لها من بين المدن السورية متحف ومكتبة فان حمص وحماة واللاذقية وطرابلس وصيدا والسويداء وقدمر وبعبك وغيرها من مدن الشام التي كان لها شأن في التاريخ تستحق ان يكون لها مثل هذين المعهدين على صورة مصغرة كما هو الحال في بلدان الغرب وبذلك تحصل المنافسة بين البلاد وتتنازع كل مكتبة أو متحف بأشياء قد لا يسقط عليها المرء في أكبر متحف وأكبر مكتبة وتكون تحفها واعلاقتها محمية صرفة .

رأيت دور الكتب والآثار في عشر ممالك من ممالك أوروبا في فرنسا وانكلترا والمانيا وهولانده والبلجيكا وسويسرا والمجر والنمسا وإيطاليا وإسبانيا ورأيت غرام تلك الأمم بالاحتفاظ بالآثار الضئيلة من قاريخ اجدادهم وشهدت اقبالهم على المطالعة والمراجعة في دور كتبهم العامة ومكاتب الاحياء والشعب ورأيت نموذجات مهمة من مجامعهم وحضرت مفاوضاتهم وعناية كل أمة بما يُعلي شأن لغتها والعلم النافعة لأمتها - رأيت كل هذا وكدت أياأس لزهدي في مثل هذه الأمور النافعة واني لاخجل ان أورد على مسامعكم فكراً مفروغاً منه أصبح من البديهيّات المسلم بها عند كل عاقل في الأرض لم تختلف أمة في معنى فائدته في تربية العقول والأذواق . وهل الثروة والمدنية إلا مجموعة عقل وذوق .

ان ما نراه كل يوم من اثر النهوض في الشعب السوري وتحفزه إلى التعلم والأخذ بما اخذ به أهل الحضارة الحديثة من أسباب الارتقاء والنماء يبعث فينا ميت الرجاء ويوسع دائرة الأمل فتفرح بالحاضر ونبسم للمستقبل . وما الجامعات والمدارس والمتاحف والمكاتب والمصانع والمعاهد إلا صورة من صور الأمة تمثلها أحسن تمثيل . ومهما بذلت الحكومات في هذا السبيل ففوة الأمة فسوق قوتها ولذلك كان من مجعنا ان استند إلى معاضدة الحكومة حتى الآن وهو اليوم محتاج إلى معاضدة الأمة معاضدة فعلية أكثر من قبل لان الحكومة مهما تفضلت وافضلت على هذا المجمع تقف معاونتها عند حد معين ولكن مناصرة الأمة لا حد لها وهي الأصل وغيرها الفرع فمسي ان يعرف كل وطني الفوائد التي تترتب على هذه الأعمال في تثقيف العقول وتعلم التضامن على جلب المنافع العلمية والاقتصادية للبلاد . والرجاء ان يتدارك مجلس الاتحاد العالي ما فسرط من اهمال الحكومات السالفة التي تعاقبت على هذه الديار فلا يضيع الفرصة السانحة بعد لابقاء بقية تراث الأجداد في هذه البلاد حتى تحيا حياة طيبة وتفتخر بحاضرها افتخارها بغايرها فان الأمم تعيش بمعنوياتها كما تعيش بماديّاتها .

ميزانية عام ١٩٢٣		ميزانية عام ١٩٢٢	
دينار سوري	الموظف	دينار سوري	الموظف
٧٠	الرئيس	٥٠	الرئيس
٢١٠	عضو ٦ - ٣٥	١١٦	عضو ٤ - ٢٩
١٥	كاتب	٥	ضمايم باسم نائب ٥
٢٥	مدير المكتبة	١٥	كاتب
٢٥	مدير المتحف	١٧	مدير المكتبة
١٠	منازل	٢٤,٥	مدير المتحف
٢٢	آذن ٤ ٥,٥	٩,٥	منازل
		٢٢	آذن ٤ ٥,٥
نفقات سنة ١٩٢٢		نفقات سنة ١٩٢٢	
٢٥	وكيل مدير المكتبة والمتحف بحلب	ليرة سورية	
١٥	معاون	٥٠٠	شراء كتب واشتراك مجلات
١٠	منازل		وتجليد
١١	آذن عدد ٢	٨٠٠	نفقات المجلة وطبع المخطوطات
نفقات المجمع في دمشق عن سنة ١٩٢٣		١٥٠	مكافأة الكتاب الجيدين
	ليرة سورية	٢٠٠	محروقات وتنويرات ومتفرقة
٥٠٠	شراء كتب واشتراك مجلات	٢٠٠	مفروشات
	وتجليد	٥٠٠	تعميرات
١٠٠٠	نفقات المجلة وطبع المخطوطات	٥٠٠	شراء آثار
	وفهرس دار الكتب		

ميزانية عام ١٩٢٣	ميزانية عام ١٩٢٢
٤٠٠ مكافأة الجيدين من المؤلفين	
والمحاضرين والكتاب والشعراء	
٢٠٠ ثمن آلتين كائنتين عربية ولاتينية	
٢٠٠ محروقات وتنويرات ومتفرقة	
٢٠٠ مفروشات	
٥٠٠ تعميرات منها ترميم قبر الملك	
العادل وقبته	
٥٠٠ الآثار	
ليرة سورية	
٥٠٠٠ اشراء كتب وآثار لداري	
الكتب والآثار بحلب	
٦٠٠ نفقات تأسيس من مثل الخزائن	
والمقاعد والفرش وغيرها	
٤٠٠ نفقات تنقل بعض رجال المجمع	
لتأسيس الدارين المذكورين	

إليك أيها السيد السند تاريخ هذا العمل العلمي النافع وتركيبه ومراميه والطرق إلى
 النهوض به حتى يبلغ مستوى مجامع الغرب وفي يقيني وبقين المفكرين من الوطنيين ان
 الامه لا ترضى عليه بما تقوى به كلمته ويعم القطر فائدته ورأيكم العالي الموفق بحول الله
 وحسن تسديده .

خلاصة أعمال المجمع

في هذه السنة

جلساته - عقد المجمع جلسات خاصة يومية يحضرها أعضاؤه العاملون الموظفون منذ أول السنة إلى نهايتها عدا أيام التعطيل . وجلسات خاصة أسبوعية يجتمع فيها أعضاؤه العاملون غير الموظفين وعدد من المدعوين من العلماء والأعيان دارت فيها أبحاث كثيرة بشأن اصلاح لغة الكتاب والأوضاع العصرية مما اقترح عليه ولن يزال متابعا العمل الذي نشر كثيرا منه في المجلات والجرائد ولم يقيض له نشرها كلها في مجلته لضيق نطاقها وكثرة موادها . وكذلك اشتغل أعضاؤه الموظفون العاملون باصلاح كثير من الكتب ومراجعة بعض المطبوعات التي عرضت عليه وضبطها على المخطوطات التي في المجمع والظاهرية وقرر أشياء كثيرة سيأتي وصفها وقرر اقتراح الأمير شبيب أرسلان أحد أعضائه بشأن قبول الأعضاء المنشور في صفحة ٢٥١ من هذا المجلد . واقترح الأمير جعفر الحسيني مدير متحفنا الوطني وهو دعوة أرباب العلم والفضل لحضور الجلسات العامة في كل أسبوع . واجازة بعض مكاتبي المجلة والمحاضرين في ردهة المجمع بجوائز مالية والنظر في قانون المجمع . واطلع على رسائل المستشرقين . واقترح الأستاذ جرجي بني وهو اعطاء شهادة لأعضاء المجمع تثبت عضويتهم واجابة السائلين والمستفتين عن أمور لغوية وعلمية وقارية . الخ

أعضاؤه - ترك دمشق في هذه السنة في السادس من شهر أيار الشيخ سعيد الكرسي أحد أعضائه العاملين الموظفين لتعيينه قاضي القضاة في ما وراء الاردن ولم يعين خلف له بعد . وانضم إليه من الأعضاء العاملين غير الموظفين (الكافليير) عبد الله بك رعد رئيس صيادلة الاسعاف العام في دمشق وهو من المتضلعين من اللغة الحبشية وكان كفيله السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع فعرف به الحاضرين وقتلا العضو الجديد خطابا في (موافقات العربية والحبشية في الاشتقاق والاصول) وذلك في ١٣ ايلول سنة ١٩٢٢ وانتخب كل من المسيو دافيد لويس من علماء المشرقيات في مدينة لشبونة والاساتذة

رفيق بك العظم والشيخ أحمد الاسكندري في القاهرة والشيخ عبد الله البستاني في بيروت ثم السيد سليم الجندي في دمشق في ٢٧ ايلول فعرفه كفيله السيد محمد كرد علي رئيس المجمع وتلا المنتخب خطاباً (في اللغة واتساعها) .

وفي ٨ ت ٢ قبل السيد جرجي بني المؤرخ الطرابلسي عضواً مراسلاً للمجمع وتلا كفيله الشيخ المغربي سيرة حياته . والسيد سلوم مقالة المنتخب في (آثار مدينة طرابلس الشام) .

زوار المجمع والمتحف والمكتبة - كانوا كثيرين في هذه السنة وفي ما دونوا في سجلي الزيارة المحفوظين بالمعهدين برهان على أنهم من كبار العلماء ووجهاء القوم في أقطار مختلفة بين اوريين وأمركيين ومصريين وسوريين .

المحاضرات - في أول العام لم يتسن لنا تدفئة ردهة المحاضرات فلذلك انقطعنا عن القائها مدة الشتاء ولأسباب أخرى أوقفناها في أثناء الربيع والصيف إلى أن أدفأنا الردهة وزالت الأسباب فاستأنفنا لقاء المحاضرات مرة أو أكثر في كل أسبوع بعد أن كانت تلقى في الماضي مرة في كل أسبوعين وهذه هي المحاضرات التي أقيمت في أثناء هذه السنة عندنا وستنشر في المجلد الثالث :

(١) ألقى الأستاذ كميل أنلر الاثري الفرنسي محاضرة جميلة في (الأبنية الصليبية) في سورية وفلسطين وقد مثل الأبنية بالفانوس السحري وذلك باللغة الافرنسية فمرب كلامه الدكتور ابراهيم المعلوف في وصف تلك الأبنية وأشكالها الهندسية وطرار بنائها وعرف الناس به بسرد سيرته ومؤلفاته السيد عيسى اسكندر المعلوف أحد أعضاء مجعنا وذلك بعد ظهر الأحد في ٢٢ ك ٢ سنة ١٩٢٢

(٢) في شهري تموز وآب كانت ردهة المجمع مخصصة لالقاء المحاضرات والدروس على طلبة المدارس الوطنية وأساتذتها ثلاث مرات في الاسبوع مثل كل عام والمحاضرون هم أساتذة تلك المدارس .

(٣) ألقى الشيخ عبد القادر المبارك من أعضاء المجمع العاملين غير الموظفين محاضرتة (الاجتماع والأخلاق) الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٢ م وكان الحاضرون أكثر مما كانوا في السنين الماضية باضعاف حتى غصت بهم القاعة على

رحبها وهكذا كانوا في سماع كل محاضرة .

(٤) والسيد عيسى اسكندر المعلوف محاضراته بعنوان (كيف نحقق الآثار القديمة التاريخ) في مثل تلك الساعة من يوم الجمعة في ١٣ تشرين الأول .

(٥) والشيخ عبد القادر المغربي محاضراته (طريقة أدبية) يوم الجمعة في ٢٠ تشرين الأول .

(٦) والسيد أنيس سلوم محاضراته (الكتب والمطالعة) يوم الجمعة في ٢٧ ت ١

(٧) والسيد فارس الخوري عضو مجمعنا القسم الأول من محاضراته (أصول الاتحاد) يوم الجمعة في ٣ تشرين الثاني .

(٨) والشيخ عبد الرحمن سلام محاضراته (الشعراء وحرفة الأدب) يوم الجمعة في

١٠ ت ٢

(٩) وفارس بك الخوري الموما إليه القسم الثاني من محاضراته (أصول الاتحاد)

يوم الجمعة في ١٧ ت ٢

(١٠) وفوزي بك الفزي من أساتذة معهد الحقوق محاضراته (الاخلاق والحقوق

الدولية) يوم الجمعة في ٢٤ ت ٢

(١١) والشيخ سعيد مراد الفزي من أساتذة الحقوق محاضراته (المرأة في ادوارها

التاريخية) الجمعة في اول كانون الأول

(١٢) والسيد سعيد مراد الفزي هذا محاضراته هذه على السيدات وحدهن

يوم الاثنين في ٤ ك ١

(١٣) والسيد محمد كرد علي رئيس المجمع محاضراته (خلاصة اعمال المجمع العلمي

واقوال العلماء فيه) يوم الجمعة في ٨ ك ١ وهي المنشورة في صدر هذا الجزء

(١٤) والشيخ المغربي الآنف ذكره (صفحة من تاريخنا الاجتماعي) يوم الجمعة

في ١٥ ك ١

(١٥) والدكتور شاربى الفرنسي ضيف دمشق محاضرة في (ترقى الطب والصيدلة

في فرنسا) باللغة الافرنسية على الاطباء والصيادلة وطلبة المدرسة الطبية بفروعها يوم

الأحد في ١٧ ك ١

(١٦) والسيد المملوف محاضرتة (صناعات دمشق القديمة) يوم الجمعة في ٢٢ ك ١
(١٧) والسيد محمد كرد علي محاضرتة في (مصانع الشام ومهندستها) يوم ٢٩ ك ١
مقالات المجلة - جاءتنا مقالات عديدة للمجلة من كثير من الكتاب الكرام
والعلماء الاعلام فحال ضيق نطاقها وكثرة موادها عن نشرها وستنشرها تباعاً ان شاء
الله تعالى شاكرين لمن اتحفنا بها عنايتهم بخدمة الأدب . اما (مقالة الاعلام بمعاني الاعلام)
لأحد اعضاء المجمع الشيخ الكرمي فقد انقطعنا عنها بعد سفر صاحبها .
وكذلك كتاب الازمنة لقطرب الذي بدأنا نشره في الجزء الثاني وتوقفنا عنه
لاضطراب في اصله كما اعتذرنا في صفحة ٩٥ من هذا المجلد .

الجوائز - قرر بمجمعنا في جلسته العامة ان يحاز بعض المحاضرين والكتاب الذين
يؤازرون المجمع والمجلة بطريقة مطردة فاجاز حضرة الاب انتاس الكرملي في
بغداد بخمس وعشرين ليرة سورية وكلا الشيخين عبد الرحمن سلام وعبد القادر
المبارك في دمشق بخمس وعشرين ليرة سورية أيضاً وسيجيز غيرهم بما يراه مناسباً .
وقد استفزت الحمية بعض الوطنيين إلى مجارة المجمع في ذلك فارصد خالد بك العظيم من
أعيان دمشق بواسطة مجمعنا جائزة مالية قدرها خمسون ليرة سورية لمن يؤلف أحسن
كتاب في التربية فيه أحدث النظريات بشروط أهمها أن يركز إلى المجمع النظر في
الكتاب الممتاز . وكل من محمد سعيد بك اليوسف وفخري بك البارودي فالأول
قدم خمساً وعشرين ليرة عثمانية ذهباً لتأليف كتاب في (تقدم البلاد السورية)
والثاني ثلاثين ليرة سورية لتأليف كتاب في تسهيل الهجاء على المبتدئين فقرر المجمع
في جلسته الاسبوعية المنعقدة في ١٧ ت ٢ ان تقدم المؤلفات الثلاثة بعد عشرة اشهر
اي في اول ايلول القادم سنة ١٩٢٣ م بهذه الطريقة وهي ان يضع كل مؤلف اسماً
مستعاراً على كتابه ثم يضع على ورقة في غلاف مغلق عليه ذلك الاسم المستعار وضمنه
الاسم الحقيقي حتى إذا استحق الجائزة عرف اسمه الحقيقي والآخرين تكتم اسمائهم في
الغلاف ويؤكل النظر فيها للجنة خاصة يعينها المجمع العلمي ويؤمل ان يكون المتبارون في
هذا المضمار ممن درسوا الموضوع الذي يؤلفون فيه درساً دقيقاً كاملاً وسبكوه بعبارة فصيحة
بتنسيق عصري . وقد نشرت اعلانات عن هذه المباراة في جميع صحف سورية ولبنان .

الهدايا - لاتزال الهدايا تتوالى على مكتبة المجمع والمتحف من كرام القسم في الشرق والغرب فما أهدي إلى المكتبة في أثناء هذه السنة باللغات الشرقية والغربية ٧٨٣ مجلداً بين مخطوط ومطبوع وبينها بعض هدايا خاصة ذكرنا بعضها في مجلد هذه السنة صفحة ٩٣ و ١٢٨ و ٢٢٢ و ٢٢٣ وفي باب المطبوعات في أجزاء متعددة وارجأنا الباقي إلى السنة القادمة

وبما لم يذكر هناك ست رسائل في الشعر والأدب والتاريخ اهداها جرجي افندي نقولا باز وثلاثة مجلدات هدية زكي بك مغامر وثمانية عشر مجلداً معظمها مخطوطات نقيصة اهداها حضرة السيد عزة بك العظم . وكتاب طبي عربي اهداه الدكتور حبيب قشيشو وستة عشر كتاباً من مطبوعات العرفان في صيداء وعدد غير قليل من كناشات المرحوم الشيخ طاهر الجزائري معظمها من تذكرته المشهورة وتعاليقه التحفنا بها ابن اخيه ابراهيم بك . فنشكر للمهدين اتحافهم مكتبتنا بتفائس مؤلفاتهم ومنصفها كلها في ما يأتي ان شاء الله ببسط واف .

واهدي إلى متحفنا بعض آثار ذكرنا بعضها في صفحة ١٩٢ من هذا المجلد ونذكر الباقي بحسب وروده فمن ذلك وسام تركي اهداه دولة حاكم دمشق حقي بك العظم والسيد اسعد كرم في مكناس من مراکش بعض نقود ضرب مكناس ١١١٤ هـ والشيخ أحمد رضا في النبطية من أعضاءاء بجمعنا سواراً قديماً وقطعتين من المسكوكات القديمة . والسيدات نجيب وشكري سكر من دمشق واجهة خزانة خشبية من صنع دمشق منذ قرنين مخصصة ومنقوشة باصباغ . فنثني على غيرتهم .

اصلاح الكتب ونحوها - شرع بجمعنا باصلاح بعض المخطوطات واعدادها للطبع فحال دون امنيته عدم وجود نسخ ثانية لمعارضتها ووجود اغلاط فيها لا يمكن تلافيها بدون معارضة ، واشتغل بوضع اصطلاحات الرياضة البدنية بالعربية . ويصلح (ارشاد الدارس) للنعمي معارضاً إياه بنسخة بخط ابن المؤلف

واما أهم الكتب التي اصلحها كل من الاعضاء فهي كما يأتي :

(الشيخ سميد الكرمي) اصلح الجزء الرابع من دروس الهندسة للصف السادس

تأليف السيد وحيد ايش

(الشيخ عبد القادر المغربي) اصلح طائفة من كرايس الدروس التي يلقها بعض الاساتذة في معهدي الحقوق والطب والجزء الرابع من دروس الزراعة للصف الخامس تأليف السيد وحيد ايبش

(السيد انيس سلوم) اصلح مبادئ اللغة العربية للسيد محمود الكرمي و (دروس الزراعة) لايبش و (الرياضة البدنية) للسيد عبد الهادي استاذ مدرسة التجهيز و (فن الاخلاق والمعلومات المدنية) للسيد عبد الفتاح ملخس مدير نموذج البحصه و (الدروس الاخلاقية له أيضاً و (التاريخ العام) للسيد عارف التوام

(السيد عيسى اسكندر المملوف) اصلح قسماً من كتاب الجراحة للدكتور أحمد بك راتب بمساعدة الدكتور مرشد خاطر . والجزء الثاني من دروس الزراعة للصف الثالث تأليف السيد ايبش الآنف ذكره

اجوبة العلماء والمستشرقين

صورة عن كتاب العلامة السيد سنوك هورغرون من أعضاء المجمع العلمي

في مدينة ليدن في هولانده بنصه العربي

ليدن في ٢٨ ت ١ سنة ٩٢٢

سيدي

قد استلمت مشرفكم المؤرخ في ١٤ الشهر الجاري ونأمت كثيراً لما يحتوي عليه من العتاب لاسيما لان ذلك العتاب حق عليّ وما بقي لي غير الاقرار بالتقصير وطلب العفو منكم عن سكوئي المفرط والترجي منكم ان تقبلوا عذري لاني في السنة الماضية المدرسية كانت موكولة اليّ مشيخة الكلية Rectorat de l'Université فلزمت علي مع كبر عمري جملة وظائف متعبة خارجة عن العادة فبالاضرار تركت اكثر ماوجب علي من المكاتبة الخاصة بنية مجرد التأخير ثم صدق في المثل لا تؤخر عمل اليوم إلى غد فان المؤخر زاد علي إلى مقدار يؤيس من الالحاق مرة واحدة وإلا فقد قبلت انتخابي

عضو شرف لمجمعكم بقاية التشكر وكلما وصلني عدد من مجلتكم قرأته مستفيداً وفرحت بما رأيت فيه من صالح الاجتهاد في خدمة العلوم العربية الشريفة لا سيما مقالاتكم وانتقاداتكم يا سيدي صارت لي من أدلة الهدى واقتنعت بكوني عضواً من أعضاء المجمع العربي العزيز وان تيقنت عدم استحقاق ذلك بعملتي وبعلمي فنسبت تحصيلي لذلك الشرف إلى ما اشتهر من محبتي ومن تشريفي للعلوم العربية فقط والفضل كله لكم ولجميعكم . وأطلعت طلاب العلم العربي من أهل بلادي على أعداد المجلة وبيّنت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية ، معجزة في جنسها مكتة لمن ينكر استمرار التمدن العربي واوضحت لهم عدم قدرة احداً على تصنيف مقالة من مقالاتها ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب واعتقادي هذا هو المانع لي من الاشتراك في عملكم لاني في الآداب العربية بالطبع مقتصر على درجة التقليد وليس من دأبي التجول في ميدان لست من فرسانه ففي هذا المذكور كفاية لاعتذاري وتيقنوا ان سكوتي ليس من قلة الاكثارات أو من قلة الشكران وكذلك من يوم تشريفكم داري بالزيارة لم ازل مشتاقاً إلى الاجتماع بكم متندماً على قلة ساعات النأس بكم والاستفادة منكم لازلت لي عباً ولعزائي سائراً سيدي

★ ★ ★

وكتب اليها المسيو فرّان الوزير المفوض أحد أعضاء الجمعية الآسيوية في باريس بمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق من كتاب يقول :

تملمون القيمة التي اقدرها للتعاون بين العاملين في الشرق والغرب . ان الشرق والغرب الذين طالما أخذ احدهما عن الآخر افكاراً كثيرة قد خلقا للتفاهم والصداقة الفرنسية السورية القديمة هي سبب آخر لتكون دمشق وباريز على اتصال صميمي وتظلا كذلك .

وجاء في كتاب آخر منه أيضاً ما تعريبه : اننا احتفلنا جهد الطاقة بالعيد المشوي للجمعية الآسيوية واني للأسف كل الأسف لانكم لم تأتوا لتكثروا سوادنا إذ كان مقامكم معيناً في محل لائق ولكن دمشق بعيدة عن باريز وأرى أن الأحوال لاتسمح بسياحة جديدة .

• • •

الموشحات الاندلسية

— رأي فيها —

عن كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن يسام المخطوط

فصل في ذكر ابي بكر عبادة بن ماء السماء قال :

سلك إلى الشعر مسلكا سهلا فقالت له غرائب مرحبا واهلا وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الاندلس طريقتها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فاقام عبادة هذا منأدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالاندلس الا منه ، ولا أخذت إلا عنه .

وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقا فيا بلفني محمد بن محمود العمري الضريير وكان يضمها على اشطار الاشعار غير ان اكثرها على الاعاريض المهمة غير المستعملة باخذ اللفظ الفارسي والعجمي فيسميه المركز ، ويضع عليها الموشحة دون تغيير فيها ولا اغصان وقيل ان ابن عبد ربه صاحب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات .

ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي فكان أول من أكثر فيها من التضمين في المراكز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة ، فاستمر على ذلك شعراء عصره كمكرم بن سعيد وابن ابي الحسن . ثم نشأ عبادة فحدث التضيير وذلك انه اعتمد على مواضع الوقف في الأغصان فيضمها كما اعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركز

واوزان هذه الموشحات خارج عن غرض كتابنا هذا إذ أكثرها على غير اعاريض اشعار العرب .

اخبرني الفقيه أبو بكر بن العربي عن الفقيه ابي عبد الله الحميدي قال اخبرني الفقيه ابو محمد علي بن أحمد بن حزم ان ابا بكر عبادة كان حيا في صفر سنة ٤٢١ هـ

آراء الاعضاء

ورد في رسالة للعلامة الاب انتاس الكرملي أحد أعضاء مجعنا المراسلين في بغداد نشرت في مجلة المجمع ان كلمة هنباط محرفة عن كلمة امبراطور أو أن لها علاقة بها أو هي منحوتة عنها اه .

وعندي انها كلمة يونانية مستقلة الأصل Pypatos وعلامة الهزة عليها ، جعلت حرف y يلفظ حلقياً فأصبحت Hypatos . وفي الأصل هي حرف الجر yper ومعناه « على » وهذه تصبح بصيغة التفضيل (e) Hyperteros ومعناها « أعلى » وتصبح بصيغة المبالغة Hypertatos ومعناها « العلي الأعلى » ولهذه صيغة أخرى شاذة هي Hypatos ومعناها « العلي الأعلى » وقد وردت في هوميروس Zevs hypatos Théon ومعناه بالفرنسية Jupiter est le chef des Dieux وتعريبها جوبيتر رئيس الالهة ووردت أيضاً في كثير من مؤلفات اليونان القدماء وقد جاء في قاموس سكرلاطوس بيزانطيوس المستند في كثير من شروحه على القاموس الكبير المسمى « الكنز » لواءه هنريكوس استيفانوس المطبوع في باريز في شرح كلمة Hypatos هذه العبارة وهي تنفي كل شبهة في الموضوع حيث يقول بالحرف الواحد: ان الرومان كانوا يلقبون رئيس الجمهورية الرومانية Hypatos حاذفين منها كلمة Arkhon ومعناها بالفرنسية Chef ou Président للاختصار وقال انهم كانوا يلقبون بها القنصل Consul وكانت هذه للدلالة على رئيس الجمهورية عندئذ فكلما Hypatos إذا معناها أعلى موظف في حاكمية الجمهورية .

قرأت أيضاً في محاضرة ألقى في المجمع العلمي عن اللغة الحبشية ونشرت في مجلته ان كلمة « انجيل » حبشية أصلها وانكل وانها مشتقة من مصدر ونكل ومعناه « بشر » وكلنا يعلم حتى هذه الساعة انها كلمة يونانية مركبة من أداة F y ومعناها « جيد » ومن مصدر Anguello اي اعلن او اخبر او بشر و Anguello هذه أصل اشتقاقها من مصدر Ago ومعناه « بالذهاب او مشي او سمي او بحث » ومن Anguelle اشتق Anguellos ملاك بمعنى نجاب او رسول موفد لينبئ بارادة

الخالق . فضلاً عن ذلك من المعلوم ان ثلاثة من أربعة الانجيل وهي انجيل متى وانجيل يوحنا وانجيل لوقا كتبت باللغة اليونانية والانجيل الرابع كتب باللغة السريانية لا بالحبشية وانتشرت الديانة المسيحية في مهدها باللغة اليونانية والسريانية وعلى الاخص بسمي بولس الرسول الذي كان يبذل جهده لنشرها شفاهاً بخطبه وكتابة برسائله وكل ذلك باليونانية فكيف يصح ان اليونان أو الرومان أخذوا اسم الانجيل عن الحبشية . وفي الأصل كلمة انجيل معناها الهدية التي ينالها البشر بخبر سار . وقد طالعت معاجم كثيرة يونانية ولاينية وفرنسية وانكليزية والماني وكلها مجمعة على ان كلمة انجيل Evanguélion مشتقة من اليونانية وانها مركبة من EV ومن Anguello

دمشق :

احد اعضاء المجمع العلمي

الياس قدسي قنصل البورتغال

. . .

مطبوعات حديثة

فهرست

اسماء الكتب المخطوطة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة طبع على نفقة محل ارنست لورو بباريز سنة ١٩٢١ ص ٣٧٨ اهدى الينا مؤلف هذا الفهرست المسيو ليفي بروقنسال Lévi - Provençal نسخة من هذا الكتاب وصف فيه ٥٤٤ مخطوطاً عربياً في فنون مختلفة من تفسير وحديث واصول وفقه وشعر وأدب وطب وفلك ورياضيات وطبيعيات وقصص ورحلات وصفاً حسناً باللغة الافرنسية مستنداً في بعض وصفه على من سبق من الذين عنوا بهذا الشأن ووصفوا كتب تلك الاقطار وصفاً ممتعاً وقد ذكر من نوادر هذه المكتبة مخطوطات في الأدب والتاريخ ومنها ما له علاقة بمراكش مثل المنتقى المقصور على ما أثر خلافة المنصور السعدي لابي العافية المكناسي المشهور بابن القاضي والتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والمعبر من اخبار اعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر (عشرة) لابي عبد الله محمد بن الطبيب

ابن عبد السلام القادري الحسني والبدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية للحوّات والروض العاطر الانفاس في اخبار الصالحين من أهل فاس للحسني وزهر الأكم في الامثال والحكم لليوسي والنخبة العليا من أدب الدين والدنيا لابن ليون التجيبي وشمس العلوم لنشوان الحميري وشرح الشعراء الستة الجاهلية للأعلم الشنتمري الاندلسي ولابن خروف الاندلسي وشرح ديوان المتنبي للأفليبي والكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة وهم مائة شاعر وشاعر للسان الدين بن الخطيب وجمهرة الانساب لابن حزم وتقويم الأدوية فيما اشتهر من الاعشاب والعقاقير والاغذية ليوحنا بن بختيشوع والمستعيني في الطب لابن بكلارس الاسرائيلي . وفي الحقيقة ان هذه الكتب نادرة ومنها ما هو جدير بالطبع جزى الله الدال اليها خيراً

م . ك

التزوير الخطي

بمطبعة الهلال في مصر سنة ١٩٢٠ صفحة ١٥٢ بقطع ربع

هو كتاب فني عملي فيه مئات من التواقيع والاختام لتطبيق الفن عليها يعد الأول من نوعه وضعه خطاط عظمة سلطان مصر الهامي نجيب بك هواويني الدمشقي المشهور بخطه الانتيق . وفيه أمثلة كثيرة وقواعد لاكتشاف التزوير ومباحث في أصول الخطوط ومميزاتها واركائها وصورها وعلى الجملة فان هذا الكتاب هو من أنفع الكتب التي ظهرت في هذا الباب وثمنه خمسون غرشاً مصرياً يطلب من مؤلفه في مصر الذي نشكر له هديته ونرجو لكتابه رواجاً

الزراعة العملية الحديثة

بمطبعة حكومة دمشق سنة ١٩٢٢ في ٦٠٤ صفحات بقطع ربع

وهو مجموع الدروس التي القاها مؤلفها الأمير مصطفى الشهابي مدير الزراعة والاحراج في دمشق على طلبة مدرسة الفوطة الزراعية لخص فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية فجاء كتاباً ممتعاً حسن التنسيق والتبويب وزينه بالرسوم المتقنة وضمنه فوائد كثيرة امتدّصل فيها إلى تاريخ الزراعة وآلاتها وطرقها عند الأمم القديمة فاجاد وافاد ورسم مع اسماء للنباتات العربية اسماءها بالافرنجية وعرب بعض

الاصطلاحات مما لا يخلو من نظر قليل فيه لبعده أحياناً عن مرمى الاشتقاق اللغوي والدقة في التعريب ولتعبيره بالألفاظ العامية ولكنه مع هذا ضمن الكتاب فوائد يحتاج إليها كل زارع وطالب لهذا الفن وثمان النسخة مائة قرش سوري فنحث على اقتنائه ونشكر له همة ومديته

علم الصحة

بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٢ في ٧٢١ صفحة
يقطع ثمن

ان المدارس والبيوت بحاجة كبيرة إلى كتاب في (علم الصحة) وما يجب اتخاذه لحفظها واعادتها وتقويتها لان (العقل السليم في الجسم السليم) فاستفزت الحمية حضرة الوطني أمين بك الجميل لوضع كتاب مطول فيها صدره بمقدمة نفيسة في غاية علم الصحة ورقه العجيب بفضل باستور الفرنسي وتلاميذه وانقراض الاوبئة وتناقص الوفيات واطالة معدل الحياة باحثاً في الجراثيم المرضية والارض والماء والهواء والمأكل والمشروب والمسكن والملبس وما يجب في كل منها من اتخاذ الذرائع الواقية ودفع الامراض الزرعية^(١) أو الواقية . والنظافة وفائدتها إلى أشباه هذه المباحث الرائعة . التي نشرها أولاً في جريدة البشير البيروتية ثم جمعها على حدة وفي الكتاب رسوم لكثير من المباحث تمثل الاشياء للعين لتشارك العقل في الفهم والرسوم في الذهن . وهناك أوضاع لاشياء حديثة من المسميات الطبية والصحية عرب بعضها باوضاع مناسبة وبعضها لا ينطبق كل الانطباق على المغرب وبقي الآخر على عجمته لان التعريب شاق في هذه الايام لكثرة المصطلحات العلمية والفنية الاجنبية وعدم التسهيل والوقوف على ما يرادفها في معجماتنا العربية الواسعة .

فنشكر للدكتور هديته المفيدة هذه ونحث المدارس والبيوت والمعاهد على اقتناء هذا الكتاب وتعميم نشره لتعميم نفعه الكثير

عيسى اسكندر المعلوف

(١) مرادنا ما كان من الامراض غير وافد ويسمها الاطباء الامراض (غير الواقية)

رسالة في الأخلاق

أهدى إلينا الشيخ محمد نديم الملاح أحد اساتذة المدارس في القدس الشريف رسالة له في الأخلاق وآداب الإسلام دعاها و اتموزج الفضائل الإسلامية ، وهي تبلغ ثلاثاً وخمسين صفحة حسنة الورق والطبع والضبط. وقد أتى فيها على ذكر اثني عشرة فضيلة من أمهات الفضائل الإسلامية وخص الفضيلة الحادية عشرة بأصول العبادات في الإسلام والفضيلة الأخيرة بما ورد من الحث على مكارم الأخلاق والخاتمة في استمرار ماورد تحريمه في الدين الإسلامي. والرسالة متينة الانشاء فصيحة العبارة فنشكر للمؤلف عنايته وهديته ونلفت إليها انظار المربين والمعلمين .

أربعون حديثاً

وأهدى إلينا حضرة الفاضل السيد محب الدين الخطيب كتيباً لطيف الحجم تضمن أربعين حديثاً في موضوعات مختلفة رواها شيخ الإسلام احمد بن تيمية عن أربعين شيخاً من كبار شيوخه والكتاب مما عني بنشره المطبعة السلفية غب أن صححه ووقف على طبعه احد صاحبها المهدي الموما إليه . قال : ومن مزايا هذه الأحاديث ان جامعها الشيخ ابن تيمية روى كل حديث منها عن واحد من شيوخه فالكتاب قد حفظ لنا أسماء أربعين شيخاً منهم بينهم أربعين شيخات :

- (١) الشيخة الصالحة ام الخير ست العرب الكندية المتوفاة سنة (٦٨٤) هجرية
 - (٢) الشيخة الجليلة الأصلية ام العرب فاطمة بنت علي بن عساكر (٦٨٣)
 - (٣) الصالحة العابدة المجتهدة ام احمد زينب بنت مكي (٦٨٨)
 - (٤) الشيخة الصالحة ام محمد زينب بنت احمد المقدسية (٦٨٧)
- والكتاب حسن الطبع وافر الضبط ككل ما تنشره المطبعة السلفية فنشكر للمهدي عنايته بابرار هذا الأثر النفيس ونلفت إليه انظار اهل الفضل وعلماء الحديث

اساس البلاغة للزمخشري

طبعة جديدة له

عهد رواد الكسب من تجار الكتب إلى هذا الكتاب فطبعوه منذ سنين طبعاً

لا يتفق مع واسع شهرته وجزيل فائدته وتقدمه على اخوته وهو الكتاب الذي قال فيه مؤلفه :

« لم تزل نعام القلوب إليه زفافة . ورياح الآمال حوله هفافة . وعيون الأفاضل نحوه رواق . وألسنتهم بتمنيه نواطق ، فجاء سقيم الطبع . كثير الغلط . وافر التعريف . وقد شاركه في حسن حفظه من حيث التقدم والترجيح . وسوء حفظه من حيث عدم العناية في الطبع والتصحيح كتاب (المزهر) للسيوطي و « المعقد الفريد » لابن عبد ربه و « الأغاني » للأصفهاني . وربما كان هناك كتب من جنسها أضاع الطبع فائدتها . وأفسد ثمرتها . وشوه نصرتها . وبيننا أهل الأدب وأنصار اللغة ينتظرون إعادة طبع هذه الكتب طبعاً وافي التصحيح . كامل الضبط . أعلنت نظارة المعارف المصرية عزمها على طبع « أساس البلاغة » طبعاً متقناً بمشارفة طائفة من أهل الفضل والأدب . ثم لم تلبث ان أثبت طبع جزئه الاول . وقد أهدت إلينا أمس نسخة منه : تصفحناها فراقنا منها حسن طبعها . ودقة صنعها . وجودة طرسها . وفحومة نقسها . وهي بالقطع الكامل . وكل صفحة من صفحاتها مقسومة إلى عمودين متوازيين . والكلمات معظمها مضبوط بالشكل . وقد فسح بين الجمل بياض أو بنقط أو بعلامات أخرى . فكان طبع هذا الكتاب على هذه الصورة محققاً لأمنية المتأدبين . مطمئناً لهم في ان تطبع بقية كتب الادب على هذا الطراز الثمين . فالمجمع يشكر للنظارة المشار إليها هديتها . وعنايتها بالادب . ويلفت أنظار الادباء إلى ذلك الكتاب النفيس المغربي

كتاب وميض الروح

هو الجزء الاول من مؤلفات فقيده الادب والتمثيل المرحوم محمد بك تيمور جمعه شقيقه الفاضل محمود بك تيمور وصدره برسالة ذكر فيها تاريخ حياة الفقيه وأعماله ومؤلفاته وضمنه شعره ونثره وقد قسمه إلى خمسة كتب الاول ديوان تيمور والثاني الوجدان والثالث الادب والاجتماع والرابع مآثره الميرون والخامس الخواطر والسادس مذكرات باريس وقد تصفحنا هذا الكتاب فشاقتنا ما فيه من الشعر الرقيق الجامع بين بلاغة القديم وطلاوة الحديث والمقالات البديعة في موضوعات شتى من أدبية واجتماعية

ووجدانية وتاريخية ولفوية وروايات تمثيلية وغيرها مما أجاد فيه المؤلف كل الاجادة
رجع بين الابهاج والافادة فنحن نكرر أسفا على شبابه الغض ونشني على شقيقه الماسجد
لاهتمامه يجمع آثاره وحفظ تذكاره ونحضر اشراف الامة وشبانها على مطالعة هذا
الكتاب المنتخب والاقتداء بمؤلفه في الاشتغال بخدمة الادب وازافة شرف العلم إلى
شرف النسب .
أنيس سلوم

شكر للعلماء والادباء والصحف

نشني الثناء العاطر على غيرة العلماء الاعلام في الشرق والغرب من أعضاء مجتمعا
وغيرهم الذين وازرونا بأرائهم السديدة وأمدونا بإفكارهم الدقيقة وأحسنوا الظن بنا
باقتراحهم علينا أشياء ارتأوها واستفتائنا بأمور لم يحلوها بما زادنا نشاطا في العمل وتجهدا
في المهمة الوانية ونخص بذلك أرباب المراسلات والمقالات والمحاضرات والهدايا
والذين حضروا جلسات المجمع العامة واشتركوا بالمباحثات وتبادل الآراء وشهدوا
المحاضرات بأوقاتها ووازرنا المجلة بالاشتراك والمراسلة ونشروها بين أصدقائهم
ثم نخص المجلات والصحف التي نشطت المجمع باستحسان أعماله وخطته وخدمته
لغة والوطن ودافعت عنه دفاعا حسنا وتناقلت مقالات مجلته واثنت على منهجها الوطني.
وبادلتنا بأجزائها تباعا واهدتها إلى المكتبة العامة ليطالعها المختلفون إليها من وقت
إلى آخر .

رجاء

- ١) رجونا غير مرة من أعضاء المجمع في الشرق والغرب إتخاذنا بتراجهم
ورسومهم قلبى نداءنا قسم غير قليل وبقي الآخرون معرضين عن اجابة النداء فلا
نخالهم هذه المرة الا متكرمين بسيرهم وصورهم لننشرها في المجلة ونحفظها في سجل المجمع
- ٢) لنا ملء الثقة بكل من يطلع على كتب مخطوطة نادرة ولا سيما ما اعلنا عنه في
اثناء هذه السنة ان ينبئنا بها لتعارضها بما عندنا وننشرها مطبوعة خدمة للغة وآدابها .
- ٣) نرجو من كل محاضر او خطيب ان يقدم نسخة مما القاه في ردهة المجمع
الكبرى لتحفظ وتنشر في الوقت المناسب

«٤» تقبل المجلة المقالات اللغوية والتاريخية والادبية والعلمية والعمرانية والاجتماعية وتعرضها على الاعضاء الحاضرين في الجلسات العامة فاذا وافقوا على نشرها نشرتها وما تأخر منها لكثرة المواد وضرورة تقديم بعضها لا يهمل امره بعد ذلك بل ينشر تباعاً وما لا ينشر لا يعاد إلى مرسله .

ختم المجلد الثاني

لحمد الله تعالى الذي قبض لنا بعنايته اجتياز السنة الثانية من هذه المجلة بمعاودة اولي الفضل من ارباب الحكومة واعضاء المجمع وغيرهم في الشرق والغرب فاخترنا لها من المواضيع ما رأيناه جديراً بالنشر مقدمين احياناً الامم على المهم منها وما تأخر نشره لانفعله ان شاء الله في السنة الثالثة التي ارصدنا لها من المواد ما رأيناه مفيداً مستمدين آراء الاعضاء الذين يحضرون جلساتنا العامة بالذات والذين يرسلوننا بأرائهم الصائبة آملين ان نسير على النهج السوي مستصبيين بافكارهم النيرة شاكرين لمن وازرونا بمن اشرنا اليهم في تضاعيف هذا المجلد الثاني والله المسؤول ان يسدد خطواتنا إلى سواء السبيل بمنه وكرمه .

اعتذار

لأسباب ملجئة تأخر صدور هذا الجزء إلى اليوم فنرجو المَعذرة



الفهرس الأول العام للمجلد الثاني من المجلة

« مرتب على حروف المعجم »



- | | |
|-------------------------------------|--|
| الانصاف والتعري (كتاب مخطوط) ٣٣٦ | آثار جبيل ١٩٨ |
| اهل الاندلس ١٦٤ | آثار حلب وضواحيها ٣١٣ |
| بحث انتقادي في مختصر تاريخ | آثار دمشق ١٢٢ |
| سورية ٢٧١ | آثار صور وصيداء ١٦١ |
| تاريخ حكماء الاسلام «مخطوط» ١٩٣ | آثار القديمة الشرقية ١٢١ |
| تحية الاندلس ١٣٣ | آثار مصر وشمالها ٢٥٧ |
| تسامع العرب ١٦٦ | آراء الاعضاء ٢٥١ و ٢٨٢ و ٣٨١ |
| تفسير الالفاظ العباسية ٢٨٩ و ٣٢١ | آراء وافسكار ٢٥٢ و ٢٨٣ |
| تفنن عرب الاندلس ١٣٥ | اجوبة العلماء والمستشرقين والمجامع العلمية |
| تقويم الاندلس ١٣٥ | ٩٣ و ٣٧٨ |
| جبل طارق وطنجة ٣٤١ | احيعة بن الجلاح « محاضرة » ٨ |
| جزيرة ميون « بريم » ٨٤ | اخبار وافسكار ٩٣ و ١٩٢ و ٢٢٢ |
| جلسة عامة ١٥٣ | الازمنة لقطرب (كتاب) ٣٣ و ٩٥ |
| جلاء المسلمين وتنصيرهم ٣٣١ | اصلاح الكتب ٢٢٠ و ٣٧٧ |
| الجوائز التي ارصدها المجمع للمؤلفين | اعضاء المجمع العلمي في الشرق والغرب |
| والمحاضرين ٣٧٦ | ٣٥٨ و ٣٧٣ |
| الحرية « قصيدة » ٣٢ | الاعلام بمعاني الاعلام ٢ و ٥٣ و ٦٥ و ٩٧ |
| حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها | اعمال المجمع العلمي العربي العامة ٣٥٣ |
| « تمة محاضرة » ١٨ | اعمال المجمع العلمي العربي هذه السنة ٣٧٣ |
| الحقوق المدنية ١٠٩ | اقوال العلماء في المجمع ٣٦٥ |
| ختام المجلد الثاني ٢٨٨ | الالفاظ الحبشية ٣١٥ |
| خلاصة اعمال المجمع في هذه السنة ٣٧٣ | الانتقاد والدروس التاريخية في سورية ٣٤٧ |

كتابات الحمراء ٣٠٨	خواطري في اللغة ١٠٣
لو علموك « قصيدة » ٦٤	درس الممرات ١٧٨
مؤلف كتاب تحفة الجنان ٥٨	دير الاسكوريال ٢٦٢
مباحث لغوية حبشية ١٨٥	ذكرى مؤلة ٣٢٩
محاضرات المجمع ٣٧٤	ربوة دمشق « وصفها » ١٤٧
مدينة اشيلية ٢٩٧	الزهراء وقرطبة ٢٦٤
مدينة غرقطة ٢٩٨	سقوط الاندلس ٣٢٧
مدينة بجريطا ٢٦١	شمبوليون والآثار المصرية ٢٥٧
مطبوعات حديثة ٩٦ و ١٢٤ و ١٨٧ و ٢٢٤	صدر الكلام ومصادره ١٢٩
٢٥٦ و ٢٨٨ و ٣١٨ و ٣٥٠ و ٣٨٢	صدي اعمال المجمع ٦٠ و ٢١٨
مقالات مجلة المجمع ٣٧٦	الطبيبات ٢٧
مقتنيات المجمع ٣٠	عثرات الاقلام ٢٨ و ٨٨ و ١١٩ و ٢٦٩ و ٣١٧
المقدم المقيم « كتاب » ١٧٦	العرب والاسبان ١٧٢
مكتبة باريس الوطنية ٢٩	علم المشرقيات في اسبانيا ٣٤٣
ملاحظة ١٦٠	عمران الاندلس ١٤٣
منتخبات من مفاتيح العلوم للخوارزمي	غابر الاندلس وحاضرها ١٢٩ و ١٦٤ و ٢٠٢
١٧٧ و ٢٢١	٢٢٥ و ٢٦١ و ٢٩٧ و ٣٢٨
من نوادر المخطوطات ٣٣	فاتحة السنة الثانية ١
الموشحات الاندلسية (رأي فيها) ٣٨٠	فتح الاندلس ١٣٧
نخبة من كتاب الاعلان بالتوبيخ للسخاوي ٧٣	الفهارس ٣٨٩
هدايا ٩٣ و ١٢٨ و ١٩٢ و ٢٢٢ و ٣٧٧	فوائد لغوية ١٠٨ و ١٨٣ و ٢٥٥ و ٢٦٠ و ٢٧٠
وباء الكتب الخلاعية ٦٠	قرطبة والزهراء ٢٦٤
الوضع والتعريب ٤٧ و ٨٠	قصر الحمراء ٣٠١
★ ★ ★	القضاء والزكاة والحج « الفاظ عربية
	الاصل ٢٤٥

الفهرس الثاني للاعلام من كتبة المقالات والمراسلين
على حروف المعجم بحسب الاسرة غالباً

٣٥١ و ٣٥٠ و ٣٤٧ و ٣٢٨ و ٣١٩ و ٣١٨	ابن ابي شنب و الشيخ محمد ، ١٦٠
و ٣٥٣ و ٣٨٢	ارسلان و الأمير شكيب ، ٢٥١
الكرمي و الاب انتاس ، ٨٤ و ١٧٨	بروكلهان و المستشرق ، ٢٨٢
الكرمي و الشيخ سعيد ، ٢ و ٥٣ و ٦٥	تيمور و أحمد باشا ، ١٤٧ و ٧٣ و ٢٨٩ و ٣٢١
و ٩٧ و ١٢٧	جبري و شفيق ، ٣٢ و ٦٤ و ١٢٤
كال (أحمد بك) ١٠٣ و ١٠٥	رضي و الشيخ أحمد ، ٢٤٥
ليوتي (المارشال) ٩٣	رعد و عبد الله بك ، ١٨٤ و ٣١٥
مخلص (عبد الله بك) ٥٨ و ١٧٠	سلمو و انيس ، ٦٢ و ١٠٨ و ١٢٧ و ١٨٣
مراد (الشيخ سعيد) ١٠٩	و ٢٥٣ و ٢٦٠ و ٢٨٣ و ٣٥٠ و ٣٨٦
معلوف (عيسى اسكندر) ١٨ و ٤٧	صروف و الدكتور يعقوب ، ٢٥١
و ١٢١ و ١٢٨ و ١٦١ و ١٩٨ و ٢٣٦ و ٢٥٠	غبريل و نقولا ، ٢٥٢
و ٢٥٧ و ٣١٢ و ٣٨٣	فران و المستشرق ، ٣٧٩
المغربي (الشيخ عبد القادر) ٨ و ١٨٢	قدسوي و الياس بك ، ٣٨١
و ١٩٣ و ٢٥٦ و ٣٨٥	کرد علي و محمد ، ١٢٩ و ١٦٤ و ١٨٩
سنوك هورغرون (المستشرق) ٣٧٨	و ٢٠٢ و ٢٢٥ و ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٨٨ و ٢٩٢



Bibliotheca Alexandrina



0652802